سعيد عسيلي

أبو طالب "ع"

كفيل الرسول

ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة
أبي طالب وإسلامه وجهاده وكفالته للرسول (ص) منذ
طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان


شبكة الفكر
alfeker.net


ابو طالب "ع"
كفيل الرسول

أشرف عليها وقدم لها
سماحة العلامة الشيخ حسن طراد



ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة أبي طالب وإسلامه وجهاده
وكفالته للرسول (ص) منذ طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة

تأليف

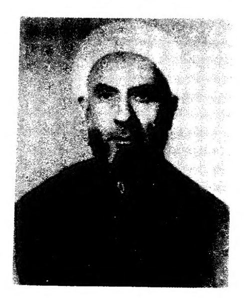
سعيد عسيلي

دار الزهراء

الطبعة الاولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الإهداء

المغفور له سماحة العلّامة الشيخ محمد علي قبلان
قدس الله ثراه



باقٍ على الدّهر مثل الشّمس ما برحت   تقواك فينا ونور العلم يهدينا
كأنك البدر بالأنوار متّقدٌ   أعطاك ربّك ما أعطى النبيّينا
أحببت آل رسول الله فانطلقت   منك التعاليم تحي الحق والدّينا
فأنت حيّ بما خلّفت من عملٍ   ومن جهادٍ عظيم لم تزل فينا
وسورة الحمد والإهداء نافلة   إليك نهدي وقال الدّهر آمينا



بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثلِهِ وَٱدعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * فَإِن لَّم تَفعَلُواْ وَلَن تَفعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلحِجَارَةُ أُعِدَّت لِلكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُم جَنَّٰتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزقاً قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقنَا مِن قَبلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَٰبِهاً وَلَهُم فِيهَا أَزوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُم فِيهَا خَٰلِدُونَ *

[سورة البقرة - آية ٢٣ - ٢٥]



بين يدي أبي طالب
بقلم
سماحة العلّامة الشيخ عبد الأمير قبلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعزّ رسله سيدنا ونبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد .

من نعم الله علينا أن وفقنا لنكون من عداد هذه الأمة الموالية لأهل بيت العصمة ، وهدانا لنأخذ تعاليم ديننا ومبادئنا عن طريق الأئمّة الإثني عشر الذين هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

ومن باب شكر المنعم بهذا التوفيق علينا أن ندرس بعمقٍ ووضوح سيرة أحد أكبر من واكب مسيرة قائد الأمّة النبيّ الكريم(ص)هذا الكبير الفذّ هو أبو طالب والد الإمام علي (ع) .

وبالشعر ينسب العرب وتعرف حقائقهم وقد أجاد شاعرنا الحزين المؤمن المجاهد الحاج سعيد عسيلي باعطاء كفيل رسول الله حقه وتبيان دوره وما قام به من أعمال وجهادٍ في سبيل الحق وقائده ولذلك سنغور في خضمّ هذا السّفر الكريم لنقرأ سيرة وخصائص وإيمان أبي طالب ، الذي قال فيه شاعرنا

لكنه قد ظلّ حصناً شامخاً   متحدّياً لعواصفٍ هوجاء

فأبو طالب كان للنبيّ (ص) الحصن الذي يلوذ به والكهف الذي يلجأ إليه ، رعى مسيرته منذ نعومة أظفاره ، وواكبه في جميع مراحل حياته رغم الشدائد والعواصف التي كانت تحوم حوله تارة وتحلّ بساحته طوراً ،

والتاريخ الصادق أكبر شاهدٍ على إخلاص إيمان أبي طالب حتى قيل عنه بأنه مؤمن قريش .

وقد التزم أبو طالب بوصية أبيه عبد المطلب عندما قال له ، يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأمّ لا يصل إليه شيء يكرهه ،

ويوصيه ثانية ، أنظر أبا طالب أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشمّ رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمه ، أنظر أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك وإن استطعت أن تتبعه فافعل ، وانصره بلسانك ، ويدك ، ومالك ، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي هل قبلت ؟! ويجيب أبو طالب : نعم قبلت

والوصيّة مقبولة ومقدّسة ومصانة قبلها من أبيه بكل تفاصيلها ودقائقها إتّباعاً للدين وذوداً عن قائد المسيرة وعيناً ساهرة وقلباً مطمئناً بالإيمان ، يراقب ويدافع ويحافظ ويتبع التعاليم ، إنه الانقياد الى الحق والانصهار في أحضانه والالتحام مع العقيدة ، ولقد صاغها شاعرنا بقوله :

سمع الوصيّة من أبيه بأحمدٍ ... والنصّ فيها قد وعته الأضلع
أوصيك عبد مناف فاستمسك به ... واحفظه فهو له المكان الأرفع
وإذا أردت بأن تكون على الهدى ... فخطاه تهدي للجنان وتشفع

وكان الجواب التام والشامل لكل الوصية

ويجيب عبد مناف والده نعم ... ستقرّ عينك فيه مما أصنع

ثم يقول

لا تـوصـني بـلازمٍ وواجـب إني سمعت أعجب العجـائب
من كـل حبـرٍ عـالم وكـاتب بـان بحمـد الله قـول الـراهب

ويقول الخنيزي تعليقاً على هذه الوصية :

وليس من نكير أن يكون أبو طالب كما كان وقد أراد الله منه أن يكون كافل نبيّ الإسلام وهو الصورة الكاملة للإنسان ، وكان شيئاً محتوماً أن يكون أبو طالب ما دامت السماء قد اختارته لهذه المهمّة ، فكان نصير رسالة السماء ، وليس من نكـير أيضاً أن يشـارك أبو طـالب أباه الـزعامـة في حياتـه فيكون الشخصيـة الأولى بعد أبيـه وأن يشاركـه حتى في رعايـة الرسـول والحـدب عليه ، لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين ، الزّعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول والكفيـل الـذي ليس لـه ثـانٍ ولا شـريـك ولكنّ الأنف المـزكـوم لا ينشق العطر ، والعين الرمداء لا تبصر الشّعاع النيِّـر ، !!!

وأبو طالب السيد الأول في بني قومه ، والزعيم المهيب ورث خصـائص أبيه الكرم والشجاعة يصرف ما عنده ويقدمه للمحتاجين وعمله سقاية الحاج ، ولكن همه الأكبر هو رعاية ابن أخيه الذي يحمل هموم الرسـالة السمـاوية ، لم يتركه للأقدار ولغـدر أصحاب الاتجـاهات السيئـة والنوايـا الخبيثة فكـان الأب الحنون الشفوق والمدافع والحامي للنبي من كل حاقد وغادر فكان أبو طالب نبعة الخير في مكة ، وكـان صلة الوصـل والحلقة المتينـة التي تربـطه بالنبيّ (ص)

وأبـو طالب يمثـل والده بـالعلم والمعرفـة بشـأن النبي(ص) وهـو مؤمن بـالله وبرسوله وهاك بعض الشواهد الدالة على صدق اعتقاده وصلته بالله

روى ابن عساكر عن بعض الرواة قال ؛

قـدمت مكة وهم في قحط وشـدّة من إنحباس المـطر عنهم فقائـل يقـول ،

أعمدوا إلى اللات والعزّى ، وآخر يقول أعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي ، أنّى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة اسماعيل ، قالوا : كأنك عنيت أبا طالب فقال إيهاً فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فطرقنا الباب فخرج الينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب ، أقحط الوادي ، وأجدب العيال فهلمّ واستسق لنا فخرج ومعه غلام وهو النبيّ محمد(ص) فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار بإصبعه إلى السّماء كالمتضرّع الملتجيء وما في السّماء قزعة فأقبل السحاب من كل مكان وامتلأ الوادي ، واخصبت البوادي ، وإن أبا طالب يقصد ذلك في شعره حيث قال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهناك موقف آخر يشهد على اعتقاده وانقياده لابن أخيه النبيّ(ص)

عطش أبو طالب في سوق ذي المجاز وهو مكان يبعد عن عرفة مقدار فرسخ فذكر لابن أخيه ما ألمّ به من العطش فما كان من النبي(ص) إلا أن أزاح حجراً برجله وقرأ شيئاً فإذا بالماء يتدفق لم ير مثله أبو طالب فشرب منه حتى أطفأ ظمأه ، وهذا كافٍ لرجلٍ مثل أبي طالب في عقله ورشده حتى يؤمن بالله ويصدق نبوّة محمد(ص).

وهناك كثير من المواقف الإيمانيّة التي برزت للنبيّ(ص) وكان أبو طالب الشاهد الأول عليها والمؤمن بها ،

وانضم محمّد الى عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وأبو طالب صاحب عيال وفقرٍ في الحال ومع ذلك كان النبيّ هو الوحيد المقدم على كل عياله فاذا حضر وقت الطعام ولم يجده بين أولاده يمنعهم منه حتى يأتي محمد(ص) وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ، ولكن أبا

طالب يأخذ القعب فيبدأ بالرسول(ص)فيشرب وتشرب العيال جميعاً من هذا القعب فيقول أبو طالب ، إنك لمبارك يا محمّد ،

وكان يصطحب الرسول في حلّه وترحاله ، واستعد أبو طالب لرحلةٍ إلى الشام للإتجار ، ولم يكد الرسول يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عمّ إلى من تكلني لا أب لي ولا أم ، وكان جواب أبي طالب والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً وراح الركب يقطع الصحراء حتى بلغ بصري من أرض الشام ، ولكنه قبل أن يصل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره ، وأطلّ بحيرى الراهب من صومعته فشاهد الركب ولفت نظره غمامة تظلّ الغلام من بينهم جميعاً فتقيه حرّ الهجير ، وعادت الذاكرة بالراهب الى بشرى عيسى عليه السلام عن أوصاف نبي يظهر في آخر الزمان ، وأمر بطعام إلى الركب فقال له واحد من الركب ، والله يا بحيرى إن لك لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، واجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول (ص)فقد بقي عند الرحال تحت الشجرة ،

وسأل الراهب هل تخلف منكم أحد ؟ قالوا لا إلاّ غلام تركناه عند رحالنا فقال أحضروه فحضر الغلام وأخذ الراهب يتأمله ثم ينظر الى أشياء من جسده ليجد فيها صفات قرأها في كتبه بشأن هذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب يسأل أبا طالب من هذا الغلام منك ؟ قال إبني ، قال الراهب ما هو بإبنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أباه حيّاً فقال أبو طالب إنه إبن أخي ، قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حامل فيه قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لناله شرّ منهم فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده ، وعاد أبو طالب وهو أشدّ ما يكون عليه حذراً ،

هذه الرحلة جعلت عبد مناف ينشدّ إلى إبن أخيه أكثر من أي وقت مضى وأزاحت عن ذهنه كل الهموم والمتاعب لأن السرّ الذي كان يحمله في حناياه كشفته هذه الرحلة على لسان ذلك الراهب الذي يتطلع لأخبار مكة ، وشأن الطفل الذي بشر به نبيّهم عيسى بن مريم عليه السلام ،

وكأني بأبي طالب عاش من أجل محمّد(ص)وبالخصوص عندما انضم إليه وأصبح أعز عليه من أولاده وأكرمهم عنده وأقربهم منزلة لديه والشواهد على إيمانه به وتعلقه فيه كثيرة ، وسنذكر منها القليل حتى تكون شاهداً على صدق إيمان والد الوصيّ (ع) ،

نقل أن رسول الله(ص)ذهب إلى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر فقال يا عم إن الله أمرني بإظهار أمري فاعتذر العباس وقال له إذهب الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك ، إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، وذهب الرسول(ص)وعمه العباس الى أبي طالب فأخبراه ، وانطلقت منه قولة مدوية وكأنها الإعصار المارد :

أخرج فإنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلقك لسان إلاّ سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد ، والله لتذلّن لك العرب ذل البهم لحاضنها ،

وموقفه الواضح والصريح عندما دعى النبي عشيرته الى الاسلام ، فبادره أبو طالب بقوله : ما أحبّ إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير إني أسرعهم إلى ما تحبّ فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك ،

وأما موقف أبي لهب فقد كان مغايراً تماماً لموقف أبي طالب فكان جوابه في هذا الموقف ملتفتاً إلى قومه ، هذه والله السّوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ عزكم ، ويجيبه أبو طالب ثائراً والله لنمنعنه ما بقينا ، أ سكت يا أعور ما

أنت وهذا ، ألم يكن أبو طالب وأبو لهب عمّي الرسول(ص)وكل واحد له موقف أبو طالب يضحّي في سبيله ويشجّعه ويتحدى صناديد قومه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السّيف ، وأبو لهب يقف منه موقف العدوّ المتحدي المعارض مع العلم أنهما للنبي بمنزلة واحدة والفارق الوحيد بينهما الإيمان فأبو طالب أخذ هذا الموقف من موقع إيماني صادق وأبو لهب أخذ موقفه من موقع الشرك ،

إنه الإيمان لا القرابة التي تحرك عم الرسول الى مؤازرته والوقوف لجانبه ولذلك نراه في مواقع كثيرة يشدّ أزره ، منها ما قاله لولده علي عليه السلام عندما رآه يصلّي خلف النبيّ(ص)وقد اختفيا حذراً من المشركين ويسأل فيجيبه علي يا أبت آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته ، فيقول أبو طالب ، أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فألزمه ، والوالد لا يريد إلا الخير لإبنه ولو كان محمد(ص)يدعو علياً لغير الحقيقة لنهى أبو طالب ولده عن إتباعه ولكن صدق الدعوة وصدق صاحبها وإيمان أبي طالب به هو الذي دعاه لاحتضان النبي والإصرار على إتباعه وبالخصوص أن علياً كان صغيراً وهو في سن فرض الإرادة من الوالد على ولده ،

وينقل عن علي (ع) إنه قال عن لسان أبيه ، إلزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال له ،

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبته عليّ يديكا

ورأى أبو طالب الرسول يصلّي وعلي عن يمينه فقال لولده جعفر صل جناح ابن عمك فصلّ عن يساره وقد صاغ قوله شعراً فقال :

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملمّ الزمان والنّوب
لا تخذلا وانصرا إبن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب

إنه الإقرار ، والعقلاء أمام قرارهم واعترافهم وهل يوجد في ذلك الزمان من هو أعقل من أبي طالب في تصديقه لنبوة محمّد بعدما شاهد البراهين والدلالات والإمارات التي تصب جميعها على صدق دعوة النبوة وصاحبها ويقسم بالله وهو عند قسمه والإلتزام بعدم خذلان النبي ، وأما موقفه من أخيه حمزة وهو الصغير المدلل وسيف الحق لا يقهر حيث خاطبه بقوله ،

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الحق ناصرا
ونادِ قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

إنه الحق والحق أحق أن يتّبع دعوة صريحة وصادقة لإتباع النبي والتمسّك بدينه وهل يعقل أن يدعو ولده وأخاه وهو لا يؤمن بذلك إنه إفتراء على أهل هذا البيت وهم المطهرون المنزهون ،

إن هذه الملحمة تعطيك صورة صادقة وواضحة عن إيمان أبي طالب ومدى تعلقه برسالة النبيّ(ص)وبالمحافظة على استمرار الدعوة الإسلامية ولا شك في أن المؤلف الفاضل الحاج سعيد عسيلي بذل جهده لإبراز هذه الحقيقة التي طمسها أعداء الحق ولا يزال المغرضون يكيدون شرّاً لنصير الدعوة وحاميها ومن أراد المزيد من الإطلاع والمعرفة فعليه بقراءة هذا المجهود الكبير ،

جزى الله المؤلف جزاء المحبين لأهل البيت وجعله معهم في الدنيا والآخرة ، والحمد لله رب العالمين ،

بيروت في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٥هـ
الموافق ١١ أيلول سنة ١٩٨٥م

الفقير الى رحمته تعالى
عبد الأمير قبلان العاملي الميسي

المقدمة

بقلم سماحة العلامة
الشيخ حسن طراد

من نور فجرِ العدل والإنصاف ... وجمال روض الحسن والألطاف
صغت اللآلي عقد حبٍّ صادقٍ ... وزفَفتَه شعراً لعبد مناف[1]-
عمّ النبي كفيله ونصيره ... في نشر دينٍ فائق الأوصاف
لولا حمايته وذود وليده ... الكرّار نجل السَّادة الأشراف
لم يأتلق صبح الرَّشاد ولا انجلى ... ليل الهوى والبغي والاجحاف
فهما عماد الدِّين والقطب الذي ... دارت عليه رَحَى الجهاد الوافي
سيظلُّ نجمهما مشعّاً لامعاً ... يمحو ظلام الدَّسّ والإرجاف
وتظلّ ملحمة « السعيد » منارةً ... تهدي العقول لمنهج الإنصاف
فله من الرَّحمن تحفة عفوه ... ومن الوصيّ شفاعة الإتحاف
لا زال بالرّوح العظيم مؤيداً ... ما دام ينهل من معينٍ صاف
من شرعة المختار مدرسة الهدى ... وغدير فكرٍ بالحقائق طافي

٢٠/ ٢/ ٩٨٤

الشيخ حسن طراد

---

(١) عبد مناف هو اسم أبو طالب



تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

كان لا بدّ لهذه الملحمة من تصدير أعتبره إكمالاً للتصّدير الذي ورد في ملحمة مولد النّور ، وهو شبه قصة موجزة عن تاريخ المعاناة التي مررت بها ، ولم أكن أحلم يومئذٍ بأن أكون شاعر ملحمة وإنما كان كلّ ما أكتبه هو نفثات يجيش بها صدري وتتحرك لها عواطفي عند كل حادثة تمر بي أوأراها أمامي عرضاً فأتأثّر بها وينطلق لساني بالشعر .

ويشاء الله أن يفتح لي المجال فلا يبقى هذا الفيض الشعري مكتوماً ، ويشجّعني قوم لهم من الطيبة والأريحيَّة والشَّهامة ما لست أنساه كأمثال سماحة العلامة الشيخ عبد الأمير قبلان والأخ المؤمن الحاج كمال عبد الله حجيج من قرية دير أنطار في جنوب لبنان ،

وقد فاتني في التصَّدير الأوَّل في ملحمة مولد النور أن أذكر أنَّ إنساناً كريماً طيباً كان السَّبب الأول لهذه الإنطلاقة الملحمية ، فكان صدور ديوان الشّاعر الحزين ، وقد نفذت الطبعة الأولى منه ، وصدور ملحمة مولد النور التي ضمت أربعة آلاف وخمسماية بيت ، وقد لاقت الاستحسان الكثير من القرّاء ووردني رسائل بتقريظها من أكابر العلماء والمستشرقين سأثبتها في مقدَّمة الطَّبعة الثانية إن شاء الله ،

إن هذا الانسان الطيّب المحبّ للأدب يعمل على تشجيع الأدباء من خلف

السّتار ولا يطمع بمجدٍ أو شهرة وإنّما هي محبته في إبراز العلوم الأدبية ، ألاّ وهو الدكتور نايف المعلوف والذي كان له الفضل باقامة أمسية شعرية لي في منزله بالأشرفية عام ١٩٧٦ وهذا دليل على أنه لا يفرق بين هذا وذاك وإنما هو لبناني يحب جميع اللبنانيين بلا إستثناء ،

وقد قلت من جملة ما قلته يومئذٍ قصيدة سمعها من كان حاضراً ومنهم الأستاذ سعيد عقل وجلّة من أهل الأدب أولها ،

سفينة المجد جُنّت فوق مجراها	وناقع الويل بادٍ في ثناياها
والرِّيح تعصف والإعصار يصفعها	واللّج تقذف للشاطى ضحاياها
والكون لفّ على الدّنيا دواكنه	وبان نجم من الأفلاك نجّاها
قبطانها نايف المعلوف مرشدها	ولن يغيب عن القبطان مرساها

وهي طويلة ولكني أثبتُّ هذه الأبيات اعترافاً بالجميل وتعبيراً عن الشُّكر .

أما وملحمة أبو طالب هذه وهي التي تضم ألفي بيت تقريباً فقد دارت حول هذه الشخصية الهائلة صراعات كثيرة وآراء مختلفة منها ما يقول أنه مات كافراً ومنها ما يقول أنه مات مؤمناً وبالرغم من أن مدار هذا البحث هو إثبات إسلامه فإن الرجل كان شاعراً ومجاهداً في الاسلام ، ومن حقّه على كل باحث أن يبرز شخصيته ، للناس ولا يبقيها مجهولة ، وقد مرّت أمامي وأثناء مطالعاتي صدفة حوادث مهمّة كان قطب رحاها أبو طالب وخاصة في نشر الدعوة الإسلامية وله جهاد هائل في سبيل الرسول الأعظم وأؤ كد أنه لولاه ولولا ولديه علي وجعفر لما ارتفعت للاسلام راية ولا أذّن فوق المآذن مؤذن ، وهذا ما يقوله صاحب شرح نهج البلاغة إبن أبي الحديد .

ولذا آليت على نفسي تحقيق هذه الشخصية من خلال شعره ومن الروايات التاريخية العادلة ، ولأن شعره كان شبيه بالأذاعة في تلك الحقبة التاريخية من المبعث، فلا تمرّ حادثة على الرسول(ص) إلا ويثبتها شعراً فينتشر بين القبائل

وتتناقله الألسن بسرعة البرق وهذا ما ساعد على نشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية كلها ، ويشهد الله أنني لست متعصّباً والتعصب عمى وجهل وليس من شيمة أي شاعر أو باحث بثّ الفرقة والفتنة بين المسلمين والفتنة أشد من القتل ، وما توخيت في هذا البحث إلا خدمة العلم والإسلام ولعنة الله على كل متعصّب وعلى كل من يحرف الكلم عن مواضعه .

وقد جمعت الروايات التاريخية كلها من أكثر من ثمانين مصدراً معترف به ، ثم محّصتها ودققتها وقارنت بينها وأخذت منها الحقيقة الثابتة التي أجمع عليها المؤرخون ، وما كنت لأنساق مع التيّار العاطفي أو التّجني وأنا أؤمن أن القرآن واحد والصلاة واحدة والحج واحد والحقيقة سوف تنجلي ولو بعد مئات السنين ، ولكنها لعبة ودعاية أموية لتنال من علي بن أبي طالب (ع) في أبيه وكشف الحقائق التاريخية أمانة في عنق كل أديب وباحث حتى تصل إلى الأجيال القادمة صافية المعين خالية من الشوائب ،

ولن أقول بعد أن بذلت جهدي في المقارنة ووضع النقاط على الحروف أنني بلغت القمّة وما الكمال إلا لله عز وجل ،

فيا قارئي العزيز ،

لقد نقلت لك الحوادث التّاريخية من مصادر هامة معوَّل عليها وذكرت في حاشية كل صفحة أسماء هذه المصادر وأرقام صفحاتها ولخّصتها ما استطعت ولم أضع شيئاً من عندي أو اختلق أي خبر ، والمزوّر والكاذب في النار ثم نظمت هذه الأحداث كلها شعراً فإن كنت قد أحسنت فمن الله وإن كنت قد أسأت فمن نفسي وأستغفر الله من كل هفوة ، وأنا على استعداد لقبول أي نقدٍ بنّاء يعتمد على الإثبات العلمي والتاريخي الذي يخلو من الجور والتعصّب ، أما إذا كان النقد للتحطيم فإن لي لساناً أمضى من حدّ السيف ، بالهجاء والله الموفق ،

لبنان بيروت في ٢٠/٢/١٩٨٤

سعيد عسيلي

تعريف

سل عن رشافٍ فلن أنسى مغانيها واسأل عن الزهر في شتّى نواحيها[1]
واسأل عن النبع هل فاض الغدير به واخضرَّ بعد رواءٍ عشب واديها
وادي العيون الذي لم أنسه أبداً بل عاش بين ضلوعي في مطاويها[2]
هل لا يزال كما كانت جوانبُه تعطي حناناً وحُبّاً من بواديها
ونحلة البرّ هل أهوت بجانحها فوق الأزاهر تجني من أقاحيها
وانظر إلى السَّفح هل أن الرُّعاة به يردّدون مع الوادي أغانيها
إن رحت تسأل عن وادي العيون فلن تضيع عين به جالت مآقيها
ولن تضلَّ ففي لبنان موقعه في جنّة الله يا سبحان منشيها
والله جمَّله بالأرز كمَّله والحسن تمَّ له ذوقاً وتنزيها
هو السفينة في بحر الجمال سَرَت والموج يعلو ولم يبلغ حوافيها
إذا رأيت سُراها وهي عائمة تقول سبحان مجريها ومرسيها
لئن جهلت على لبنان قيمته جهلت ربك والدنيا وما فيها
أنا ابن لبنان من طابت مرابعه فيه القوافي وقد رقّت معانيها
من الجنوب رشافيٌّ وعائلتي آل العسيلي وقد طابت مجانيها

---

(١) رشاف هي قرية الشاعر المؤلف ومسقط رأسه

(٢) وادي العيون منتزه جميل في أراضي القرية

أنَّى التفتَّ تــرى في أرض منـطقتي مـراكب الشعر قـد ألقت مراسيهـا
وإن قلبت بهـاتيـك الــرُّبى حجـراً وتحتـه الأرض قد بـانت خـوافيهـا
يلقـاك شـاعــر إبـداعٍ قصــائـده سكـــرى تميس دلالاً في قـــوافيهــا

المدخل

أحببت أهـل البيت حبَّ الوالـه ... وعشقت نـور محمـدٍ لجمـالـه
إذ لا غـرابـة في هـواه لأنَّـه ... سجد الزَّمان على تـراب نعالـه
هـو صفـوة الـرحمن جـلَّ جـلالـه ... وقـد اصطفـاه لعزِّه وجـلالـه
واختصَّـه من دون سـائـر خلقـه ... بـالـوحي في قـرآنـه وكـما لـه
هـذا كـتـاب فُصِّـلت آيـاتـه ... والحـقّ بـين يمـيـنـه وشمـالـه
كُتبت بلوح النـور في قلم الـرضـا ... والخطّ بـين حـرامـه وحـلالـه
أوصي بذي القُربى وحفظ حقوقهم ... واختصَّهم بـالمدح من أفضـالـه
وهم الوصي وفـاطم وأبنـاهمـا ... وأئـمـة نسجت عـلى منـوالـه
وأبـو الوصيّ وكـل من هو صالح ... منهم سقاه الدين عـذب زلالـه[1]
وهم عيـال الله من بـين الـورى ... فـاز الـذي يحـظى بحبِّ عيـالـه
أنـا ما مـدحت محمـداً بقصـائـدي ... لكن مـدحت قصائـدي بخصـالـه
قلبي تعلق بـالـوصيِّ المـرتضى ... وولاء روحـي لـلنـبـيّ وآلـه[2]

---

(١) أبو الوصي هو أبو طالب
(٢) وما أحسن ما قاله النّاصر العباسي

قـسـماً بمـكـة والحـطيـم وزمـزم ... والـرَّاقـصَـات وسعـيـهـنَّ إلى مِنى
بغض الوصيّ عـلامـة مكـتـوبـة ... كُتبت عـلى جبـهـات أولاد الـزنـا
مـن لم يـوال مـن الـبـريـة حيـدراً ... سـيَّـان عـنـد الله صـلَّى أوزنـا

راجع النصائح الكافية ص ١٠٩

مناجاة

سُبحَانَكَ الله ربِّي باريءَ النَّسَم وَخَالق الكَون والانسَانَ من عدَم
وكُلّ نفسٍ لَهَا من عَيشهَا رَغد يأتي إليها بعدلٍ وَاضح القَسَم
وَبَاعث الرِّيح والإعصَار يَنشُرهَا برَحمَةٍ منهُ فَوقَ السَّهل والأكم
وَبَاسط الأرضِ تمهيداً بقدرَتهِ وَرَافعَ النَّجمِ للزَّرقَاء بالحُكُم
والشَّمسُ تَجري بميدَان السَّمَاء لَهَا فَيضٌ من النُّور يَجلو غيهب الظُّلم
ما أدركَ العَقل كَيفيَّاته أبَداً وَلَم تصوِّر لَه الأفهَام بالحُلُم
لَكن عَرفنَاه من خَلق الحَيَاة عَلَى هَذا الجَمَال وَمَا فيهَا من النِّعَم
ومن خِلال بَلاَغ الأنبياء لنا بأنَّه الله ربُّ العَرشِ والقَلَم
وكَانَ آخر منِ للنَّاس أرسَلَه مُحَمَّدُ سَيِّدُ الأكوانِ والأُمَم
هو الرَّسول لكلِّ الكون قَاطبةً وللخَلاَئقِ من عُربٍ ومن عَجَم
أدَّى الرِّسالَةَ بالإيمَان وانطلقَت الله أكبر دوَّت في ذُرَى القِمَم
وَأقبَلت رايَةُ الإسلامِ وارتَفعت فَوق المآذن إنشاداً بكلِّ فَم
كَم كَافح المُصطَفَى بالإحتَجاج وكَم خَاضَ الوَقَائع بالصَّمصامَة الخَذِم
شَيخ الأبَاطح لَو طَال الزَّمانَ به لشَاهد النَّصر مَعقوداً عَلى اللمم[1]
والدِّين قامَ وكُلّ النَّاس قَد تَبعَت ذَاكَ اليَتيمَ الذي في جَانحَيه رُمي

(١) شيخ الأباطح هو أبو طالب

لَكَــان سَبَّح للبَــاري وفــرحَتــه ... راحت تشُــعُّ كَمثل النَّـار في العَلَم
وَكَــانَ أعـدَاؤه قُـدَّامــه رَكَعــوا ... يَسـتـغفــرُون مـن الأوزَار والتُّـهم
ومَـا جَنـوه من الـطُّغيـان في نَصَب ... تُجـاهَ سيِّـد أهــل البَيت والحَــرَم
إذا كَـان يَحمي رَسُول الله عَن ثقـةٍ ... بــالله منهُم ويَـدعُــوهم إلى الحِكَم
وهَـو العَليم بأمـر المصـطفى سَلفـاً ... أنَّ الـنُّبــوَّةَ فـيــه خَــير مُعـتصـم
وآمَنَت فيـه عَن صـدقٍ جَــوارحُـه ... وبــالـرِّسَــالَـة والإِســلَام والسِّلم
لأنَّه المصطَفَى من عند خَـالقه ... وخَير مَن سار في الـدنيا عَـلَى قَدَم

ابو طالب كفيل الرسول

وَأَمَامَ قَافلَة الجهَاد وفَضلهَا — خَيرُ الرِّجَال وسيِّدُ البَطحَاء
هَذي مَسيرتُه وسَيرَة فَضله — تَأتي إلَيكَ من البَعيد النَّائي
لَعبت بهَا الأهوَاءُ دَوراً هَائلاً — كادَت تضيع بلُجَّة الأهوَاء
وَمَشَت بهَا الأَقلاَم وَهي عَميلة — للحَاكمين بشقْوةٍ وريَاء
فَتنكَّبَت عَن كلِّ حَقٍّ وَاضحٍ — وَتَميَّزت بعَوَاطفٍ رَعنَاء
رَاحَت بسيرَته تخطُّ سطُورَهَا — مَسخاً وتَشويهاً بدون حَيَاء
كلُّ القُلوب جَفَته رَغم جهَاده — من أَجل طَه رَاكب القَصوَاء
حتَّى العُيونُ رَمَته في أَحقَادهَا — وَرَنت إلَيه بنظرةٍ شَزرَاء
لكنَّه قد ظلَّ حصناً شَامخاً — مُتحدِّياً لعواصفٍ هَوجاء
رجل سَقَى الإسلاَم أولَ بذرةٍ — نَبَتَت برَغم حَرارَة الرَّمضَاء
وَرَعَاه أملُوداً طَريّاً ليِّناً — رَغمَ العَوَاصف في ذُرىَ الأَنواء
فاشتدَّ ثم تَدفَّقت أنواره — مثل النُّجوم تُنير كلَّ سَمَاء
أبقى لَنَا أثَراً جميلاً ظاهراً — بجهَاده وبرَغم كلِّ عداء
بَقيت لعَصر الرَّاشدين فَضائل — منه تَفيض بروعة الإنشَاء
والنَّاس والتَّاريخ يَعرف حَقَّه — وَيعدُّه من أكمَل الأُمَنَاء

معاوية وعصر الملكية [1]

لكنَّ عصر الملك جاء ولم يَعُد ... للعدل تكريم وأي بقاء
ملكيَّة لا تستقيم أمورها ... إلَّا بفرط الزيف والحوباء
فمشت على درب النِّفاق وأعلنت ... حرب الفساد بحملةٍ شعواء
ضد الوصيِّ أخي النبيِّ وابن من ... أعلى له الإسلام كلَّ لواء
ولأنها اغتصبت عليًّا حقَّه ... وهو الوزير وأفضل الوزراء
إحدى الجوانب سيرة أبوَّية ... للمرتضى كالشَّمعة البيضاء
فاستأجرت موتى الضمائر واشترت ... ذمماً تبيت بغاية الفحشاء
وتبيع بالدينار كامل دينها ... وتَنام بين الظُّلمة الدَّكناء
وتمد كالخفَّاش ريش جناحها ... ليلاً ولا يمتدّ نحو ضياء
وعلى حديث الكذب قامت سوقهم ... وله دنا من بعده المتنائي
ورأى معاوية الطَّليق تجارة ... راجت فشجَّعها بكل نداء[2]

(1) الخنيزي ص ٢٢

(2) معاوية بن صخر بن حرب أبو سفيان وهو من الطلقاء وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت بغياً ولها راية تعرف بها وفيها يقول حسان بن ثابت ،

ونسيت فاحشة أتيت بها ... يا هند ويحك سُبَّة الدهر
زعم القوابل أنها ولدت ... إبناً صغيراً كان من عهر =

وافتَنَّ فيهـا حسبَـمَا يَهـوى وقـد ... ذلَّـت لـه في طـاعـةٍ عـمـيـاء

وإذا بـه يـوحـى إلى عـمّـالـه ... في سـائـر الأقـطار والأنـحـاء

بـرئـت لـنـا مـن كـل راوٍ ذمّـةٌ ... يـروي ولـو شيئـاً من الأشياء[1]

في فضـل حيـدرة الوصي وآلـه ... أهـل الكسـاء وصفـوة الحنفـاء

وإذا بلَعْن عـليّ صنـو المصـطفى ... فـوقَ المنـابـر من فَم الخـطبـاء

سَبعُـون ألفـاً من منَابـرهم حَكَت ... لَعْن الـوصيّ وأفضَـل الخُـلَفـاء

والنَّـاس تَسمعهم وتَحـفظُ قَـولَهم ... وتَجل مـا اخـتَلَقُـوهُ مـن أنبـاء

وَيعُـود يَبـعثُ مَـرَّة أخـرَى لَهـم ... بـوَصيَّـةٍ من صيغَـة الإمـلاء

ألاّ تجيـزوا في الخـلاف شهـادةً ... حتى ولـو من أبلغ البُـلغـاء[2]

ولمن سَيَـروي في فضـائـل غيـره ... خـيرٌ وفـيرٌ فيـه كـلّ عـطاء[3]

فـانهالت الأقـلام بـين مـدادهـا ... وضـع الحـديث ونـزوة المشّـاء[4]

ويُـرى خيـال الكـاتبـين محلّقـاً ... بـالكـذب بـين عـوالم الأهـواء

فَـيُنسِّق الأخبـار ثـم يـدسّـهـا ... في النَّـاس دون حقيقـةٍ وجَـلاء

= ويقول أيضاً

لمن الصبي بجانب البطحاء ... في الترب ملقى غير ذي مهد

نـجلت به بيضـاء أنسـة ... من عبد شمسٍ صلتة الخد

راجع النصائح الكافية ص ١٤٤

(١) وكتب معاوية الى عماله : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، واستجاب له الخطباء فقاموا بلعن علي وأهل بيته على سبعين الف منبر ، الخنيزي ص ٢٤ .

(٢) وعاد فكتب إلى عماله جميعاً ألا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وذلك ليأخذ بخناق شيعة علي (ع) وينال من كرامتهم ويدعهم عرضة لمكاره أعدائهم راجع الخنيزي ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) وقد خصص لمن يروي في فضائل عثمان بن عفان (رض) عطاءً وفيراً ومنزلة عالية وكان يستفيد من ذلك منتج الحديث وملقيه وسامعه .

(٤) هماز مشاّء بنميم سورة القلم آية رقم ١١

ولأجـل بـعض دراهمٍ مـعـدودةٍ باع الضَّمير وخاض في الإغواء
كَـان الحـديـث تجـارة أمـويَّـةً لـفَّت جميـع النَّـاس بـالإغـراء
ومشى الـطَّليق بخطّةٍ مـرسـومـةٍ عـمَّ الـبـلاء بهـا وأيُّ بـلاء
قـال انظروا فيمن محبَّـة حيـدرٍ وذويـه قـد ثبتت بكـلّ صفـاء
فـامحوه من ديـواننـا بـل أسقـطوا ارزاقـه وضعـوه في البـأسـاء[1]
ولمـن تـولّى آل بـيـت محـمَّـدٍ ولمـن أحـبَّ سُـلاَلَـة الـزَّهـراء
فـالقتـل والتَّنكيـل بعض جـزائـه والهـدم والتَّخـريب شـرّ جـزاء[2]
وَيْـح الـذَّي والَى سـلالـة أحمـدٍ فـالمـوت يـرقُبُـه عـلى الإيمـاء
لا يستـطيـع بـأن يفكِّـر لحـظة فـيهـم وَيُـعلن بـعض أيِّ ولاء[3]
بمـجـرَّد الـتـفـكـير تُهـدَم دَارُه ويَـعيش في خـوفٍ عـلى البَـلواء
مـا حـدّ ذاك السَّبّ من غلوائـه والحقـد أوقعـه عـلى الغـلواء
بـل شاء أن تبقى الشَّتيمـة بـدعـةً تَسْـري من الآبـاء لـلأبنـاء[4]
ويُسجِّـل التـاريـخ في صفحـاتـه ذاك السِّبـاب بـأحـرف سـوداء

---

(١) وكتب مرة أخرى لعماله : أنظروا فيمن قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً وأهل بيته فـامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه انظر الخنيزي ص ٢٠ .

(٢) وكتب مرة أخرى : من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره انظر شرح النهج ج ٣ ص ٢٣ و٢٤ والنصائح الكافية ص ٩٨ وص ١٠٤ .

(٣) ومع ذلك فانه لم يلبث أن كتب الى عماله : إن الحديث في عثمان قـد كثر وفشـا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب الا وأتوني بمناقب له في الصحابة مفتعلة وكان هذا أحب إليَّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تـراب وأشد إليهم من منـاقب عثمان وفضله راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٤ والخنيزي ص ٢٥ .

(٤) رووا أن قـومـاً نـصحـوا لمعاويـة فقـالـوا : إنـك قـد بـلغت مـا أمّلت فلو كـففت عن لعن هـذا الرجـل يعني عليّ (ع) فقـال : لا والله حتى يربـو عليها الصـغيـر ويهرم عليها الكبير ولا يذكـر له ذاكـر فضلاً ، انـظر الغديـر ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج ج ١ ص ٣٥٦ .

وكذاك تزوير الحديث ووضعه يبقى به كالطَّعنة النجلاء
إذ بالحقيقة تختفي بستارها والبُطل يبدو واضحاً للرائي
زَرَع العَدَاوة والشِّقاق بأمَّةٍ كانت مسيرتها على السّراء

مع سمرة بن جندب

وتفـرّد الحقـد الـدّفـين بخـطّةٍ بَقيت مَصَـائبها عـلَى الأحقَـاب

إذ ألبَسَت تـاريـخ أُمَّـة أحمـدٍ ثَـوبـاً ذَميـاً أَسـوَد الجلبَـاب

فَـدَعَـا إلَيـه تـاجـراً متكسبـاً وَضْـع الحَـديث لَـه أَجَـلّ طـلاَب

ذَاكَ ابنُ جُندبَ بَائـع الخَمر الّـذي قَـد كَـان مَـوضـع ريبَـة المرتَـاب

منـه اشتَرى صَـوتَ الضَّمير وَدينـه قَـد بـاعَـه من دُون أيّ حسَـاب

ولأجـل تَحـريف الـرِّوَايَـة منه عَن زَوج البَتُـول وَصَـاحب المحـراب

في آيتَـين من الـكتَـاب رَوتهـمَا كُلّ الصَّحَابَة في فَصيح خـطاب(٢)

بـالآيَـة الأولى مَـذمَّـة حيـدَرٍ فيهـا ليَغـدُو أسـوأَ الأصحَـاب

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حرب بن عمرو بن جابر الفزاري نزل البصرة واستخلفه زياد بن أبيه عليها فقتل منها ثمانية آلاف بريء دون أن يتحرج أو يتأثم ويسأله زياد هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً فقال : والله لو قتلت مثلهم ما خشيت وبلغ عمر (رض) أن سمرة باع خمراً فقال قاتل الله سمرة ان رسول الله (ص) قال لعن الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها أنظر الخنيزي ص ٣١ والأصابة ج ٢ ص ٧٨ بحديث ٣٤٧٥ .

(٢) قيل ان معاوية بذل لسمرة وبعد المساومة أربعماية ألف درهم من أجل أن يروي : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام ، وإنها نزلت في عليّ (ع) .

ولمسـخ مُلجمَ آيَـة أُخـرى لَـه — فيهَـا المَديـح وَغَـاية الإطنَـاب[1]
وإذَا بسَمـرة يَستَبيـح محَـارمـاً — مـا أُنـزلَت بشـريعـةٍ وكتَـاب
ويـظنُّ بعض النَّـاس أنَّ حـديثه — بـالصِّـدق يَـرويـه عن الـوهَّـاب
لم يـدرِ أنَّ لـقـاء ذاك دراهـمٌ — دُفـعت مـن الكـذَّاب لـلكـذَّاب
يـا حَيْـرة تنتـاب كـل محقّقٍ — أو بـاحـثٍ لا يـلتقـي بجـواب
ممن يقـول عن الصحـابـة كلّهم — نهج القـداسـة في طـريق صـواب
حتى ولـو قـد شذّ منهم بعضهم — أو بـاع جـوهـر دينـه بتـراب
مثـل المغيـرة وابن جنـدب سمـرة — أو مثل عمرو العاص بالانساب[2]
أفهـل يصـحّ بـأن نقـدِّس واحـداً — مـن هـؤلاء بـنـظرة الإعجـاب

---

(١) ومن أجـل أن يروي الآيـة التاليـة : في إبن ملجم ، ومن الناس من يشرى نفسه ابتغـاء مرضاة الله والله رؤ وف بالعباد ، سورة البقرة الآيـات ٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٧ راجع الغـدير ج ٢ ص ١٠١ وج ١١ ص ٣٠ عن الطبري وشـرح النهج ج ٤ ص ٧٣ وفيهـا مثالب سمرة بن جندب وأفعاله ، والنصائح الكافية ص ٧٦ ونقل ابن الأثير قال لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة قال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبداً النصائح الكافية ص ٢٧ .

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بني مسعود بن معتب الثقفي وأمـه أمرأة من بني نصر بن معاوية من دهاة العرب أنظر الاستيعاب ج ٤ ص ١٤٤٥ ترجمة رقم ٢٤٨٣ ولسنـا نريـد أن نعرض بالتفصيـل لحادثـة زنى المغيرة ولهـا في التاريـخ سطور سـود أنظر الخنيـزي عن شـرح النهج ص ٣٤ ، وأمـا سمـرة فقـد مـر نسبـه ، وعمـرو بن العـاص بن وائـل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي وأمه النابغة بنت حرملة سبية من جـلان بن عنزة وقـد ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو عن أمـه وهو عـلى المنبرفـأجابـه : أمي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة أصابتهـا رماح العـرب فبيعت بعكاظ فاشتراهـا الفاكـه بن المغيرة ثم اشتـراها عبـد الله بن جدعـان ثم صارت إلى العـاص بن وائل ، أنظر الاستيعـاب ج ٣ ص ١١٨٤ ترجمـة رقم ١٩٣١ وقد قيل عنه أيضـاً ان أم عمرو كانت بغيّة مشهورة في مكة وارخصهن أجرة فادعاه خمسـة من قريش فسئلت عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليه شبه العاص بن وائل فـألحق به ، أنظر تاريخ أبو الفداء ج ١ ص ١٨٨ .

وقد اصطفاهم نغل هندٍ بعدما هَتكوا لدين الله كلَّ حجاب
زرعوا الفساد بأمةٍ سارت على درب الصواب وهديها لِثَواب
فتفرقت شِيَعاً وعادت مثلما كانت بليل جهالة الأعراب
فكأن لا قرآن يجمع شَملَهم أو سنَّة كانت على الأعتاب[1]
لم يَبقَ إلا قلَّة سكتت على مَضض وخوفٍ في أشدّ عذاب
كتمت محبَّة آل بيت محمَّدٍ والموت يرقبها على الأبواب
أسفت لما ضحَّى النبيّ وقد بكت في دمعةٍ موصولة التسكاب
إذ أنَّ للطَّاغوت حكماً جائراً والناس تحكمهم شريعة غاب
ومعالم الدِّين الحنيف قد اختفت بين الدِّنان ومُترع الأكواب
ولأنّ سبَّ علي أصبح سنَّةً في الناس كلّ صبيحةٍ وغياب[2]
وهو الذي قد كان أول مسلمٍ لم يعترف بعبادة الأنصاب
وهو الذي يهدي الأنام الى الهدى بعد النَّبي بنهجه الوثّاب

---

(١) قيل ان معاوية اشترى ذمم قوم ببعض المال منهم أبو هريرة الدوسي والزاني المغيرة بن شعبة وعروة بن الزّبير وعمرو بن العاص حسبما يقول الخنيزي نقلاً عن شرح النهج لأجل وضع الأحاديث التي تطعن في علي (ع) فروى الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعليّ فقال يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني ، وحديث ثانٍ أن النبي (ص) قال لعائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعليّ ونجد الحديثين في شرح النهج ج ١ ص ٣٥٨ ، أنظر الخنيزي ص ٣٨ .
وروى عمرو بن العاص وهو خدن معاوية وشريكه في آثامه أنه سمع النبي يقول : إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي وصالح المؤمنين ،
وأما أبو هريرة الدوسي فقد روى أحاديث كلها مكذوبة ومن أراد أن يطلع على سيرته فعليه بكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة لمؤلفه محمود أبو ريّة .

(٢) قال رسول الله (ص) في أكثر من موقف يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار إنظر دخائر العقبى ص ٦٦ .

وهـو الـذي معـه علوم محمَّـدٍ	كالوحي فاض على أولى الألباب[1]
وأحبُّ خلق الله عنـد رسـولـه	وهـو الوحيـد لـه من الأحبـاب[2]
وهـو الـوزيـر لـه ومـوضـع سـرِّه	والشَّمس شـاهدة وكـلّ شهـاب[3]
وهـو الـذي قتـل الكمـاة بخيبـرٍ	وبـيـوم بـدرٍ دقَّ في الأصـلاب
وبيـوم أحـدٍ مـزَّقت طعنـاتـه	قلب العـدا فغـدت بـلا أعصـاب
لـولاه لـلإسـلام مـا رُفـع الّلوا	بـل كـان مـال بغـزوة الأحـزاب

(١) روى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٤ قال جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر رسول الله بعد وفاته بستة أيام فقال علي لأبي بكر نقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم سمعت رسول الله (ص) يقول عليّ مني بمنزلتي من ربيّ .

(٢) انظر دخائر العقبى ص ٦٢

(٣) اشارة الى قوله (ص) لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وردّ الشمس له (ع) راجع تذكرة الخواص ص ٥٣ والفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة الكوثر والثعلبي في قصص الأنبياء وكنز العمال ج ٦ ص ٢٧٧ والرياض النضرة للمحب الطبري ج ٢ ص ١٧٩ والهيثمي في مجمعه ج ٨ ص ٢٩٧ ومشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٨ والصواعق لابن حجر ص ٧٦ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٢١ وما بعدها .

مَعَ زِيَادِ بنِ سُمَيَّة وحجر بن عدي[1]

حـربٌ يسعِّرهـا الـطليق أوارُهـا	شَمَـل الشّآم عـلى وسيـع فـلاة

وَرِثَ العـداوة عن أبيـه وجـدِّه	وضغينـة عَن أمِّـه بـالـذَّات[2]

فـامتـدَّ في أرض الحجَـاز لَهيبهـا	ضـدَّ الـوَصيِّ بـأوسَـع الغَـارَات

فيهـا يَسبُّ عـلى المنـابر حيـدراً	وابنَيْـه والـزَّهـرا بكـلِّ صـلاة

والسَّيف يـرقُبُ من أحبَّ المرتضى	والمـوت منتـظرٌ عـلى العتبـات

---

(١) هو زياد بن سمية مولاة الحارث بن كلدة كان والياً لعليّ (ع) على فارس فاستقدمه معاوية وألحقه بأبي سفيان وولاه البصرة وكان يقال له زياد بن عبيد الثقفي ، تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٨ والاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٣ ، أما حجر فهو حجر بن عَديّ بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير صحابي شجاع ومن المقدمين وفد على رسول الله (ص) وشهد القادسية ثم كان من أصحاب علي (ع) وشهد معه وقعتي الجمل وصفين قتله زياد بأمر من معاوية مع سبعة من أصحابه لأنهم رفضوا البراءة من علي (ع) ودفنوا في مرج عذراء قرب دمشق ، أنظر الأعلام ج ٢ ص ١٧٦ والخنيزي ص ٤١ والغدير ج ١١ ص ٣٧ وما بعدها ،

(٢) أم معاوية هي هند بنت عتبه بن ربيعة التي شقت عن كبد الحمزة في موقعة أحد راجع مولد النور للمؤلف ، ج ٢ ص ٣١٤ وقد كانت هند هذه من المغيلمات تميل الى السّودان من الرجال وكانت اذا ولدت ولداً أسوداً قتلته ودفنته حياً راجع تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٨٤ وكتاب الغارات للثقفي ج ٢ ص ٩٣٨ وشرح النهج ج ١ ص ٣٣٦ .

وليَّ زيـاداً فـاستبـدَّ ببغيـه وقَضَى علـى الإخـوان والأخـوات
سَفَكت دمـاء الأبـريـاء يمينـه وسَرى به الطغيان في الظُّلمـات
والقتـل كـان نصيب شيعـة حيـدرٍ والـذبـح لـلآلاف والعشـرات
حتى استحـلَّ دمـاء حجـرٍ دونما ذنـبٍ وبـاء بـأقبـح المَـثُـلات
إذ كان شبل عَديّ أفضل صـاحب بـل كـان معصـومـاً من الـزلّات
ولأنَّــه لم يَـرضَ شَـتم المـرتـضى ممَّـن يعيش بمنتهى الشُّبهـات
رفض البـراءة من علي صـابـراً واختـار فيهـا أطيَبَ الجنّـات[1]

---

(١) كان استلحاق زياد بن سمية بنسب معاوية أول ما ردّت به أحكام الشريعة علانيـة فان رسول الله (ص) قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وقضى معاوية بعكس ذلك وكتب اليه ابن مفرغ الحميري الشاعر

ألا ابـلغ مـعـاويـة ابـن حـرب مـغـلغـلة مـن الرجل الـيـمـاني
أتـغـضـب أن يـقـال أبـوك عـف وتـرضـى أن يـقـال أبـوك زاني
فـأشـهـد أن رحمـك مـن زيـاد كـرحـم الـفـيـل مـن ولـد الإتـان

راجع النصائح الكافية ص ٨٢ .

مع السيوطي [1]

ومضى الطُّغاة ولم تزل آثامهم تحكي جرائمهم على الصَّفحات

إذ بالحروف تفيق من غفواتها لتزيدهم فيضاً من اللَّعنات

ويجيءُ قوم بعدهم سَاروا عَلَى نَفس الطريق بأنكَرِ الخُطوات

لَو أمعَنوا وَتعمَّقوا في بَحثهم أَمنوا مِن الزِّلَّات والعَثَرات

وتَهيَّأت سُبُل الوفَاق لأمَّةٍ عُصمَت منَ الرَّحمن بالحسنات

هَذَا السَّيوطي في الجَلاَلَين الذي يَروي مَنَاكيراً بلاَ إثبَات

فيقول انَّ عليّ نَفس محمَّدٍ شَرب الخُمور وَغَاب في النَّشَوات [2]

عَيناه أعمَاهَا التَّعصُّب مَا رأَت في آيةِ التَّطهير من رَحَمات [3]

---

(١) هو جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مفسر الجلالين راجع الاعلام ج ٤ ص ٧١

(٢) يروي هذا السيوطي في تفسير الجلالين أن تفسير آية : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، إنها نزلت في علي (ع) إذ أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً فدعا علياً وبعض الصحابة فشربوا الخمرة وحضرت الصلاة فقدموا علياً : فقرأ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، أليس هذا غريباً ويناقض آية التطهير ولكننا نترك الرد على هذا الافتراء للأستاذ الخنيزي راجع ص ٥٥ وما بعدها ، والجلالين سورة النساء آية رقم ٤٣ .

(٣) آية التطهير هي : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ سورة =

لَم يَـدرِ أنَّ عليّ ضمنَ نـطَاقـهَـا ... إذ كَـانَ مَعصُـومـاً منَ الهَفَـوَات

والله طَـهَّـره وطَـهَّـر وُلـدَه ... من فَـاطمٍ بـاليُمن والبَـرَكَـات

لكنـه جَـارَى الـطُّغـاة بـرأيـه ... فَـروى لِمَـا وَضَعـوا من النَّكـرات

وَمَشَى عَـلى دَرب الضَّـلال كغيـره ... أعمى يُجَاري البُطل في الـرَّغَبَـات

إذ أنَّ تـزويـر الحَقـائق بـدعـة ... وجَـريمَـة من أَقبـحَ الحُـرمـات

وَلأنَّـه نَـال الـرَّسـول بقَـولـه ... وَعَـزا إليـه أخبثَ التـهـمـات

وعـليٌّ نفس المصـطَفَى ووصيـه ... وَرَبيبـه بـتـجنـب الـشَّهـوات

فهـل السيوطي بـات أصدق لهجـة ... مـن محكـم الـقـرآن والآيـات

= الأحزاب رقم ٣٢ وقد أجمع عامة أهل التفسير والحديث والتاريخ أن أهل البيت هم الخمسة الطيبون محمد(ص)وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) انظر مشكل الآثار للطحاوي وانساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ١٠٤ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ٢١٩ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٣ وشرب الخمر مناقض لآية التطهير التي لا يتطرق الشك ولا الريب في أن علياً ضمن نطاقها بل هو أول المنطبقة عليهم لكونه نفس الرسول في آية المباهلة اللهم أن يأبى المتعنت إلا أن ينال الرسول(ص)بمثل ما نال به نفسه وهو علي (ع) فهل القرآن أصدق أم الترمذي والسيوطي ؟؟

مع الغزالي

وإذا تتبَّعنا الرُّواة فإنَّنا ... سَنَرى لَهُم فَيضاً من النَّقمات

ضدَّ الوَصيّ وضدَّ آل محمَّدٍ ... أقلامَهم تجري بكلّ هنات

عَجباً لهذا الفيلسوف فإنّه ... في نَفسه أوْدَى إلى الهَلَكات

يَحمي يَزيداً إذ يُحرّم لَعنه ... وَيَكادُ يَحمله عَلَى الرَّاحات[2]

بالرَّغم من قَتل الحُسَين وسَفكه ... لدمَاء أهل البَيت بالخَلَوات

ويَكادَ يجزمُ في يَزيدَ بأنَّه ... حَامي حَمى الإسلامَ في الغَمَرات،

وَنَراه عن وَحشيّ خير مدافعٍ ... وَيَعدُّ فِعلَتَه مِنَ الحَسَنات[3]

وَيَقول عَن إبليس انَّ بلعنه ... خطَراً يَقُود لأسفَل الدَّرجات

---

(١) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد فيلسوف متصوف ولد عام ٤٥٠هـ وتوفي عام ٥٠٥ هـ أنظر الاعلام ج ٧ ص ٢٤٧ والخنيزي ص ٥٨ و٥٩ عن إحياء علوم الدين .

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقاتل السبط الشهيد الحسين بكربلاء .

(٣) وحشي عبد جبير بن مطعم قاتل حمزة في موقعة أحد ومع هذا فان الغزالي لم يرض بذلك كله بل يقول : يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى له الخ . . . فتأمل ، الخنيزي ص ٦١ ولكنه عاد فناقض نفسه بين كتابيه إحياء العلوم وسر العالمين ، وزيادة في التوضيح يقول الغزالي ان في لعن يزيد فضلاً عن أبيه خطراً على اللاعن بل منع أن يقال لعن الله قاتل الحسين (ع) ثم قال ففي لعن الأشخاص خطر =

حقائق تتكلم

يَـا مَن تُـدَافِـع عَنْ يَـزيــد وَلَعنه
شَطَّ المَـزَار وَضَـاق فيـكَ النَّـادي

إن كَـانَ لَعن الفَـاسقــين مُحـرَّمـاً
كَـيـزيد في التَّـاريـخ أو كَـزيـاد

فـاللات والعُــزَّى تَعُـود لعـزِّهـا
وَمُنَـاة تُمـسِي غَـايَـة العُبَّـاد

أو لم تخبّر عن يَـزيـدك سيـرة
فَـاضَت بكـلِّ الكُفـر والإلحَـاد

قُـل لي فَهـل غَـزو المَـدينَـة جَـائـزٌ
بـالقَتـل والتَّشـريـد والإفسَـاد

وهـل استبَـاحتهـا وَهَتـك حـريمهـا
أضحَى لَـديـكَ مُحلَّل الإرفَـاد

فُضحَت بهَـا الأبكَـار وَهي حَـرائـر
عَلَنـاً وَكَـانت مَقصَـد المُـرتَـاد

وَالجيش مَـا راعَى لمسلم ذمَّـة
وحـدا بهـا بـالإنتقـام الحَـادي

قَـد كَان أمـر يَـزيـد فيهَـا صَـارمـاً
بـالإستبَـاحـة رَغم كـلِّ رشـاد[1]

= ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره ونحن نقول وأي خطر في لعن من استحق اللعن بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه سواء كان بالشخص أو الوصف . راجع الغدير ج ١١ ص ١٦٦ وما بعدها .

(١) أمر يزيد اللعين قائد جيشه مسلم بن عقبة المري فاستباح المدينة المنورة ثلاثة أيام وان يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد ففعل بها الأفاعيل وقتل خلقاً كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٨ وما بعدها وذلك بأمر من أبيه معاوية إذ قال له ان خالفك أهل المدينة فارمهم بمسلم بن عقبة ثم أباح مسلم المدينة ثلاثة أيام فقيل ان الرجل من أهل المدينة بعد ذلك اذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعلها افتضت =

وأبوه كَان قد استَحلَّ حَرامَها ... من قبله وَطغَى عَلَى أجيَاد[1]
بهما رسول الله يَلْعن كلَّ مَن ... يجني عَلَى الأشواك بالاعضاد[2]
وَهو الَّذي قَتَل الشَّهيد بكربَلاَ ... سبط الرَّسول وَكعبة القُصَّاد
وابن الوَصيّ وأمه هي فَاطِم ... بنت النَّبيّ سُلاَلة الأمجَاد
رَيحانَة الأمَل المشعِّ لأحَمدٍ ... وَوَريثه بالحقِّ وَالميلاد
ولَقد جَنى بالدِّين كلُ جَنايَةٍ ... ذَابت لها الأرواح بالأجساد
إذ أنكَر الوَحيَ الَّذي وافى به ... خير الورى بمحبةٍ ووداد[3]
ان كنت قد حرّمت فعلاً لعنه ... مَهلاً فانَّ الله بالمرصَاد
هَذا إمامك فاتَّبع خُطواته ... سَيراً عَلَى الإصدار والإيرَاد
مَن كانَ يلعنَه لسَان المصطَفى ... سَيَكون مَلعوناً مدى الآباد

= يوم الحرَّة ثم أمره بغزو الكعبة فمات في الطريق واستخلف سواه فغزاها وقيل ان الذي استخلفه هو الحصين بن نمير، راجع الفخري في الآداب السلطانية ص ١١٦ .

(١) كان معاوية أمر بالإستحواذ على المدينة وإخافة أهلها والوقيعة فيهم ، ويظهر أن الغزالي لم يقرأ الأحاديث الواردة عنه (ص) في المدينة ومكة وأن لهما أقدس الحرمات وأن من احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة . والناس أجمعين راجع الغدير ج ١١ ص ٣٥ عن مصادر من الصحيحين مسلم والبخاري والإمامة والسياسة ص ٢٠٩ .

(٢) الإعضاد هو القطع وقد لعن الرسول (ص) كل من يعضد شوكها ويقطع شجرهما ويقول العلامة الألوسي من يقول ان يزيداً لم يعصِ الله في ذلك ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينتظم في سلسلة انصار يزيد راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٥٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٩ .

(٣) وكأن الغزالي لم يقرأ أيضاً الشعر الذي تغنى به يزيد عندما كان ينكث ثنايا الحسين (ع) بخيزرانة حيث يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف أن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل =

وحشي قاتل الحمزة

أمَّا وعن وحْشيّ قَاتل حمزةٍ ... فلقد ضللت به سبيل رشاد
أكَّدت تَوبتَه وَصدق يقينه ... وَبأنَّه من أُكرَم الأسَياد
كَلاَّ وَرَب البَيت ما عَرَف التقى ... بفؤاده وَرَوى أوَامَ الصَّادي
بل انَّه كانَ الطَّريد لأحمدِ ... وَغَدَا إلى حمصٍ مَن الوُرّاد
وهُناك ماتَ بسكره وبكفُره ... وَهوى لقعر جَهنَّمٍ ومهاد
فإذا أردَت بأن تَكون شريكَه ... فالزمْ خُطَاه وَكن من الرُّوّاد

= راجع ينابيع المودة ص ١٥٠ ج ٢ وسمط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ .
وقد أورد الطبري وابن الأثير تمثله بهذا البيت

نفلق هاماً من رجالٍ أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

(١) من الثابت أن وحشيّ عندما أتى ليعلن اسلامه قال له الرسول غيب وجهك عني فذهب وأدمن على الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر (رض) يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة وقد مات بحمص وهو سكران انظر الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٥ وابن هشام ج ٣ ص ٧٦ واعلام النساء لعمر كحالّة ج ٢ ص ٩٥ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٩ ومولد للنور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٠ .

ابليس اللعين

أمَّـا وَعَن أبليس أوّل مَـن عصـى رَبّ الـبـريَّـة وانـطوى بفَسَـاد

حَسـداً لآدَمَ فـاسـتـطار ببغـيـه وغَـوى فَبات بهَـاجس الحُسَّـاد

نـالَ الجـزاء بـلعـنـةٍ أبـديـةٍ من رَبِّـه تَبقى لـيَـوم مَعَـاد

إن كُنت تَخشَى أن تَقـوم بلَعنـه لـتَـنَـالَ مـن تَـقـوَاه كـلَّ مـراد

حَتـماً فَقَـد خَـالَفتَ ربَّـكَ بَعـدَمَـا آيـاتـه قـدحـت بـغَـير زنَـاد

---

(١) ابليس ملعون من رب العالمين اذ يقول عز وجل : ﴿ **أخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين** ﴾ آية رقم ٣٤ و٣٥ من سورة الحجر ، وقد كفانا الخنيزي مؤونة الرد انظر ص ٥٨ .

مع ابن خلدون

هَـذَا ابن خَلدونٍ يَسـير بخطٍّ مَن ... كـانَتَ لَـه بـالفسق سُود أيـادي

فَيقـول أهـل البَيت بـانَ شُـذوذهم ... عَن خطِّ مَنَ سَلَفـوا منَ الأجدَاد

ابتَـدعَوا المـذاهب دُون أيِّ حقيقـةٍ ... وَتـفـرّدوا بـالفـقـه والإسنَـاد[2]

يَا وَيح أمِّـك كَيف مَالَ بـكَ الهوَى ... حَـتّى تَسـير بـتخـطّة الأوغَـاد

يـأبي مُعـاويـة الطّليق بـأن يَـرى ... أتـبـاعـه مـن رائـحٍ أوغـاد

تَـروي الحَقيقَـة دُون أيّ تَعصّبٍ ... وَضَـغـيـنـةٍ مَلفُـوفـةٍ بـعـنَـاد

إن كَان أَهل البَيت قَـد شَذُّوا فَقَـد ... شَـذَّ النَّبيّ بـذهـنـه الـوَقّـاد

إن قلت قـد شذَّ النبيُّ عن الهُـدى ... فـلأنتَ أكفـر مـن ثمُـود وعَـاد

أو قُلت كـلاّ كنتَ أكبـر كَـاذبٍ ... نَسب الشُّـذوذ لآل بيت الهـادي

وَهُـمُ مَـع القـرآن لَم يتفـرَّقـوا ... وَلَهـم منَ الآيـات طيـب الـزَّاد

---

(۱) هـو عبد الـرحمن بن محمد بن محمـد بن خلدون أبو زيـد وليّ الدين الحضـرمي الأشبيـلي صاحب تاريخ ابن خلدون انظر الاعلام ج ٤ ص ١٠٦ .

(۲) يقـول ابن خلدون : وشذ أهـل البيت بمذاهب ابتـدعوهـا وفقه انفـردوا به عـلى مذهبهم الخ . . . انظر المقـدمة ص ٤٤٦ عجبـاً وهل اخـذت الشريعـة الاسلاميـة الا عن أهل البيت راجع كتاب جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .

(۳) أشارة الى قوله(ص) أيها النـاس أني تارك فيكم الثقلين كتـاب الله فيه الهـدى والنور وأهـل =

لَا أدري هَل كُنت الصَّلاة تُقيمهَا ... أم كُنتَ تَاركهَا بلا إرشَاد
إن كُنتَ قَد صَلَّيت إنك مرغمٌ ... وَخَصمتَ نَفسك دون ما استشهاد
إن لم تصلّ في الصَّلاة عَلَيهم ... بَطلتَ صَلاتُك أيُّها المتَمادي
وَبحالَ بُطلَان الصَّلاة تَكون قد ... أَلْقَيتَ نَفسَك في عميق الوادي
لولَاهُمُ دُرِسَت شَريعة أحمدٍ ... واللات كَانَت كعَبة الرُّوَّاد

* * * * *

قَد كانَ هَذَا العَرض فَرضاً لازماً ... لبَيَان بَعض حَقائقٍ وَمَبادي
كَانَتَ عنَ الأبصَار شبَه خَفيَّةٍ ... منهَا جَنَى الإسلَام شوك قتاد
وَمَشى الكثير عَلى ضَلَالة رأي مَن ... كانوا مع الباغي على ميعاد
وَرَوْوا أحاديثاً بلاَ أصلٍ وَقد ... وَقَعوا بذَاك فريسة الصَّيَّاد
أسبَابها حقد ابن هندَ وبَغيه ... آثاره نُقشَت عَلَى الأكبَاد
إذ شَاءَ أن تَبقَى مَسيرة خَطِّه ... إرثاً مِنَ الآبَاءِ للأحفَاد[1]

= بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات انظر الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٩ و١٥٠ ولذلك قال الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله بالقرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

(١) انظر الغدير ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج . ج ١ ص ٣٥٦ وذلك اشارة الى قوله في شتم علي وآل بيته : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير .

مقارنة

مَن ذَا يُقارِنُ مُؤمناً إيمَانه … بَلَغ السَّمَاء وَطَاف بَينَ الأَنجم
وَرِثَ الصِّفَات فَكانَ وضّاح السَّنا … والنّور يكشف كلّ لَيلٍ مُظلم
وهو الَّذي احتضن النبيّ محمداً … وَوَقاه عَادِيَة اللَّئيم بلهذم
وَحَماه مِمّن أمعَنوا بعدائه … وَمَشَى عَلَى وَضَح الطَّريق الأَقوَم
في كَافرٍ بلغت وَقاحة كفره … ونفاقه أوج الضَّلال المعتم
صَخر بن حَربٍ زَوج هند وَطَالَمَا … نَصَبَ العَدَاوَة وانطَوَى بالمأثم
قَد قيل أسلَمَ في أواخر عُمره … كَلَّا فَمَا عَرَف الوَفَاء لُمسلم
لَو لَمْ يشَاهد حَدَّ سيف محمَّد … وبريقه في عُنقه المَتضَخِّم
لم ينكسر شيطانه أبداً ولا … ذلت لسيف الحق نفس المجرم
مستسلماً قد كان ليس بمُسلمٍ … هل يثبت الإسلام للمُستسلم ؟!
وحُنَينُ شَاهدة عَليه بأنَّه … رَأس النِّفَاق وإنّه لَم يُسلم[1]

---

(١) يقول ابن هشام ج ٤ ص ٨٦ ان أبا سفيان قال في موقعة حُنين وبعد أن فر جميع المسلمين ولم يبق مع الرسول(ص) إلاسبعة نفر من أهل بيته وتقول رجال من جفاة اهل مكة بما في انفسهم من الحقد والعداوة ، « والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام في كنانته ليستقسم بها والأزلام هي السهم بدون ريش راجع أيضاً ملحمة مولد النور للمؤلف ج٢ ص ٤٥٤ وابن هشام ج ٤ ص ٨٠ والطبري ج ٣ ص ١٢٥ .

يَستَسقم الأزلام في غَمَراتها … تباً لها والويل للمُستَقسم

وَتَراه ينظرُ للنَّبيّ محمَّدٍ … والحقد بَينَ جَنانه والمبسم

مُتَسائلاً في أي شَيءٍ غُلْبُه … من أَحمدٍ وهو الَّذي لم يُهزَم

وَيجيبه الهَادي بكلّ صراحةٍ … وَبلَهجَة مثل الحريق المُضرَم

بالله قد غُلبت جُيوشك كلّها … وكسِرتُ فيهَا كلّ سَيفٍ لَهذَم

والنَّصر قَد وَافى وأنفك رَاغمٌ … تحت النِّعال وكنتَ في رأي عمي[1]

أمَّا وَصيته فإنَّ حُروفهَا … سَوداء نَاطقَة بغَير مُترجم

يَغدُو إلى عُثمَان يَوماً قائلاً … إني أرى عُثمانَ كالمُتوهِّم

صَارتَ إليكَ خلافَةٌ وإمَارةٌ … من بَعد تَيمٍ يَا لَها من مَغنَم

أعطَاكهَا عُمَرُ فَدعَها طابة … بيَديكَ بَينَ بَني أميَّة ترتمي[2]

مَا زلت أرجُوها تَكونُ وراثةً … لبني أميّة مُلكها لَم يَهرم

مُلكاً وَلاَ أدري هنَالكَ جَنَّة … أو نارَ غَير عَقيدَتي لَم أفهَم

واشتدّ نحو ضريح حمزة هاتفاً … ها قد أتيت وليت أنت مكلمي

إنَّ الذي اجتلدت عليه سيوفنا … ولأجله جدنا بكلّ مطهَّم

أمسى وقد لعبت به صبياننا … كأصابعٍ في خاتم المتختم[3]

هذي فضائل ابن حربٍ هل ترى … فيها شواذاً بان للمتفهِّم ؟؟!

---

(١) راجع الخنيزي ص ٧٣ - ٧٤ حيث يقول ابو سفيان في نفسه عاتباً لائماً ، ليت شعري بأي شيء غلبني محمد(ص) فلم يمهله الرسول بل أقبل عليه ضارباً بكفه بين كتفيه متحدياً : غلبتك بالله يا أبا سفيان .

(٢) لم يصل نبأ بيعة عثمان الى أبي سفيان حتى دخل عليه فقال : أفيكم أحد من غيركم وذلك لأنه كان قد كف بصره ، فلما استيقن صفاء الجو قال : قد صارت اليك بعد تيم وعدي فادرها كالكره واجعل أوتادها بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة وإنما هو الملك لا أدري ما جنة ولا نار ، وليس يجهل القارىء ما يحلف به أبو سفيان واصدار ندائه في الحروب أعل هُبل أي أظهر دينك راجع أبناء الرسول في كربلاء لخالد محمد خالد ص ٣٢ .

(٣) قيل ان أبا سفيان بعد ما آلت الخلافة إلى عثمان ذهب الى قبر الحمزة فركل القبر برجله وفح

مَعَ ابنِ حجرٍ

صاحب الصواعق المحرقة[1]

هَـذا ابـن حـجـرٍ لَم تَـلده حـرةٌ ... كَـلاَّ وَلكن يَـدّعيـه الهَيثَمي[2]
أمَّـا صَـواعقـه سَتَحـرق جلدَه ... يَـوم الحسَـاب وتَكتَـوي بـالمِيْسم
وَضَـع الحـديث بـابن هنـدٍ كلّه ... مـدَح مـرارتـه كـطَعم العَـلقَم
مُتَنَـاسيـاً بَغي الـطَّليق وَحـربـه ... للمرتَضَى صنو الرَّسُول الأعظَم
أو سمّـه الحَسَـن الـزَّكي وَقتـله ... حجـراً وعمَّـاراً بـدون تَـرَّحم
وَيـعـدُّه في ذَاكَ مجـتَـهـداً لـه ... أَجـر كـأجـر الـزَّاهـد المُتَعمِّم
طَهّـر جنانـك واللِّسـان من اسمه ... إذ أنَّـه مَعَـه بنـار جهنَّـم[3]

= صوته البغيض قائلاً : يـا أبا عمـارة ان الأمر الـذي اجتلدنا عليـه بالسيف أمسى في يـد غلماننا يتلعبون به ، (راجع أبناء الرسول في كربلاء ، خالد محمد خالد ص ٣٢) .

(١) هو أحمد بن حجـر المكي الهيثمي صاحب كتـاب الصواعق المحـرقة وكـان قد ألف كتـاباً أسماه تطهير الجنان واللسان في مدح معاوية بن أبي سفيان ، انظر الخنيزي ص ٧٧ .

(٢) استنـاداً الى حديث الـرسول (ص): يـا علي لا يحبـك الا كل مؤمن طـاهر الـولادة ، ولا يبغضك الا كافر أو منافق أو ابن زنا أو حيضة » .

(٣) جاء الشيخ ابن حجـر في كتابيـه الصواعق المحـرقة وتـطهير الجنـان بما يضحـك الثكـلى ويأسف له الحكيم من التحملات الفاسدة والتأويـلات البعيدة فقـد جمع قلمـه ولعن كل من سب معاوية ولعنه وكأنّه لم يقف على لعن النبي (ص) القائد والسائق ومعاوية أحدهما ، النصائح الكافية ص ٥٤

مكة

في بيئـةٍ كـظلام الليـل حـالكـةٍ ... والجَهْـل بَين جَميـع النـاس ينتَشِـرُ
والجَـاهليَّة تَـطغَى في جَـوانبهـا ... عَـلَى العُقُـول فَـلاَ تُبقى وَلاَ تذر
فيهَـا تَعـدَّدت الأصنَـام وانتَشَـرت ... في كـلّ بيتٍ به يَصبُـو لَهَا نَـظَر
إذ كَـان كـلّ قَبيـلٍ يَنتَقي صَنَـماً ... بَـل كلّ شَخصٍ لَـه في بَيته حَجَـر
دون الإلَــه بـكُفـرٍ رَاحَ يَعـبـدهُ ... وَبـالجَـهـالَـة والآثـام يَـأتَـزر
وحَـولَ بيت إلَـه العَـالَمين غَـدَت ... تلكَ الحَجارة فارتَاحَت لهَا الفِكر[1]
وَرَغم ذَلـكَ قـد رَاجتَ تجَـارَتهم ... في مكَّـة الخَـير أربَـاحاً لمَنَ تَجـرَوا
كَـانتَ قَـوَافلهم للشَّـام تَقصـدهَـا ... صَيفاً شِتَاءً وبالرَّحَـلات قد ظَفَـروا
والخَمـر كـانَتَ لَهم في كـلِّ مـأدبةٍ ... هيَ الأمَاني بغَير الخَمـر مَا سَكـروا
وَيَقـطَعون من الأرحَـام مَا اتَّصلَت ... فيـه القَرَابـة أو جَـاءَت بـه الأسَـر
وَأدُ البَنَــات بـه عَــادَاتهم رَسَخَت ... بغَـير ذَنب وَكم منهُنَّ قَـد قبـروا[2]

(١) قيل انه كان حول الكعبة ثلاثماية وستون صنماً أنظر تاريخ مكة للأزرقي وكتاب الأصنام لأبن الكلبي .

(٢) يقال وأد الموؤدة دفنها حيّة والموؤدة اسم كان يقع على من كـانت العرب تـدفنها حيّة من بناتهـا ، وكـان أول من وأد بنو تميم وذلـك لأن النعمان أسر ذراريهم فحكم بـأن يجعـل الخيار إلى النساء فأية إمـرأة اختارت زوجهـا رُدّت عليه فمنهن من اختـارت على زوجهـا آسرها وكانت فيهن بنت لقيس بن عاصم المنقري فاختارت سابيهـا على زوجهـا فنذر أن =

وَرَغمَ هَـذَا تَجـلَّى بينُهم كـرمـم
يَحارُ فيه الحجَى والسَّمع والبَصَـر

أمَّا قُرَيش عن الأيمَان قد بَعُدت
جهـلاً وملَّة إبـرَاهيم تَـنحَـصـر

فيهـا لأنَّ خَـليـل الله بَـارَكَهَـا
والكلّ من نَسل اسمَاعيل يَنحدر

واستَبدَلتها بـأَوثَانٍ لَهَـا عُبـدت
لاَ نَفـعَ منهَـا وَلاَ يُخشى لَهَـا ضَـررَ

هُنَـاكَ بَيت وَحيـدٌ لا يَـزَال بـه
فَيض السَّـمَاء بهَـدْي الله يـأتمـر

مَـا زَال في مُعـطيَـات الله محتفظاً
والعَدل يحْيَا بـه والظُّلم يَنكسـر

وَالخـير منه يَعمّ النَّـاسَ قَـاطبَـةً
حَتَّ تَغَنَّتْ بـذَاكَ الأَنجُم الـزُّهُـر

والجُود وَالَمجد والأَخلاَق قَد سَكَنَت
في جَـانبَيـه عَـلَى الأَفـلاَك تَفتَخـر

أحَـاط فيـه ظَـلامٌ فَـانجَـلَى قمرٌ
وفِي ظَـلام اللَيـالي يَنجـلي القَمَر

مَـا فَـارَقَ الله والـدِّين الحَنيف لَـه
فيـه امتـدَادٌ بـه الآيـات والـذِّكَـر

بَيتُ لهَـاشـمَ في الأفـلاَك ذروتَـه
بـالغـرِّ والمَجـد أيَّـامٌ لـه غُرر[١]

وَشَيبـة الحَمـد وَضَّـاح الجَبـين بـه
نُـور مِنَ الله يُستَسقَى بـه المَطَر[٢]

إذ كَـانَ يَقـرأ أخبَـار الـذِّين مَضَـوا
من صَفحة الدَّهر وَالتَّاريخ قَد عَبَروا

وَقَـد تَأَكَّـد منهَـا عَن نَـذير هُـدىً
سَيَمـلأ الكـون عَـدلاً ثمَّ يَنتَصـر

والنُّور سَوفَ يُرَى في الأَرض منتشراً
منـه وَيهـدي من بـالله قَـد كَفـروا

آمـالـه البيض قَـد كَـانَت تُـراوده
في أنَّ هَذَا الَّذي جَـاءَت به البُشَـر

هـو الحبيب الـذي في نـور جبهتـه
مجـد تجلت بـه الآيـات والسُّور

وَمكَّــة الخـير تَبقَى أرض مـولـده
فهل بتلكَ الأَماني يسمَح القَدر؟[٣]

= يدس كل بنت تولد له في التراب حتّى وأد بضع عشرة بنتاً وبصنيعه نزل القرآن في ذم وأد البنـات ﴿ **وإذا الموؤدة سُئلت بـأي ذنب قتلت** ﴾ انظر بلوغ الأرب لـلألـوسي ج ٣ ص ٤٢ .

(١) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أنساب العرب ص ١٤ .

(٢) شيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمه سلمى بنت عمرو من بني عَديّ بن النجار .

(٣) كان عبد المطلب على دين الحنيفية دين ابراهيم وقـد حرم عـلى نفسه الخمـر وحرم نكـاح =

ذرية بعضها من بعض

في ذَلكَ البيت الذي عَرَفَ إلتقى ... وَعَلَيه بالإيمان كلُّ مُعَوَّل

إذ كانَتَ الخَمر الخَبيثَة حُرِّمت ... فيه وَشُرب الخَمر غيرُ مُحلَّل

وكَذَاكَ سُنَّت فيه خير شَرائعٍ ... تَهدي لدَرب الخير كُلَّ مُضَلَّل

فيه الفَضائل قد نَمت وَتَفَتَّحت ... مثل البَرَاعم زَهرُهَا لمَ يَذبُل

كَادَت تَضيع بمكَّةٍ لَو لم يقل ... جَدّ النَّبي لها تعاليْ أقْبلي

وَهَنا مَكَانك في رحَاب بُيوتنا ... فَقفي هُنَا عَن حَيِّنا لا تَرحَلي

ولَنَحنُ أوْلَى بالمَكَارم كلّها ... من غيرنَا وبنَا الظَّلام سَيَنجَلي

وَبذَلكَ البيت الكَريم تَرعرَعت ... شَخصيَّةٌ متنَ الكَرامة تعتلي

قد كان عَبد مَنَافِ سَيِّدهَا وقد ... راحت تُناديه بافصح مِقوَل[1]

فَرنَا لها وَرَنت لَه فَتَبسَّمت ... فَرَحاً فَناداها أتَاك أبو عَلي

= المحارم وحدّد الطواف بالبيت سبع مرات ونهى أن يطوف بالبيت عريان وحلّل قطع يد السارق وحرّم الزنا ونهى عن الموؤدة ولم يستقسم بالأزلام ولم يأكل ما ذبح على النصب وسَنّ الوفاء بالنّذر وقد جاء الاسلام فأقر كل هذه السنن انظر الخنيزي ص ٩٦ نقلاً عن السيرة الحلبية والنبّوية والبحار وينابيع المودة ، وشرح الشواهد ج ١ ص ١١٨ .

(١) عبد مناف اسم أبو طالب

وَرَأى أَبَـاه كَـيف نَـاجَـى رَبَّـه إذ جَـاء أبرَهـةُ بجيشٍ حَجفَل[1]

نـادى وقـال العَبـد يَمنَـع رحله فـامنَـع حَـلاَلَـك من ظلوم مُقبـل

لَا يَـغلبنَّ صَـليبـهـم وَمُحـالهـم غُـدواً مُحَـالَـك إذ عَلَيك تَـوكُّـلي

وَلئـن فَـعَـلت فـإنَّـه أمـر بـه تَمَّت فعَـالك بَعـدَ طُـول تجمُّـلي

أنتَ الَّـذي إن جَـاءَ داع يَـرتجي نَصـراً وَكَـان النَّصر خَـيرَ مُؤَمَّـل

فـأتت أَبـابيـل السَّـمَاء بنـقمـةٍ تَهـوى بسجِّيـل السِّمَـاك الأعـزَل

سَقَـطَت عَلَى هَـام الرِّجـال حجارة صَـمَّاءُ مَـا رَضِيت بغَـير المَقتَـل

وَرأَه لـلَّرحمَـن في تَـوحـيـده بـكـرامـة وضـراعـة وَتَبتُّـل

من ثَمَّ يَسمـع منـه بَعضَ دُرُوسـه وَعِـظَاتـه مثـل الصَّبَاح المُنجـلي

فَيقـولُ إنَّ الـظُّلم شَـرُّ مَـطيَّـةٍ قَـد بَـاء بـالخُسرَان مَن لَم يَعـدل

وَوَرَاء هَـذي الـدَّار دَار عَـدَالـةٍ والحَقّ فيـهَـا رَغمَ أنـف المُبـطل

يُجـزَى بهـا الإنسَـان عَن إحسَـانـه وَيُعـاقَبُ البَـاغي بنَـارٍ تصـطلي[2]

---

(١) كـان أبرهـة الأشرم عـامل النجـاشي على اليمن قـد حاول غـزو الكعبة بجيش عـرمـرم يتقدمهم بالفيل فدعا عبد المطلب ربه بأبيات منها ،

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنح حِلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدواً محالكَ

ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

وهي ثمانية أبيات جاء في سيرةِ ابن هشام منهـا ثلاثـة انظر ج ١ ص ٥٢ والخنيـزي ص ٩٨ نقـلاً عن ابن الأثير والبحـار ومروج الـذهب وبسبب دعائـه هـذا أرسـل الله الـطير الأبابيل ففتكت بالجيش ، راجع ايضاً هاشم وأمية ص ١٢٥ .

(٢) كان عبد المطلب يقول :

يـا رب أنـت المـلك المحـمـود ربي أنـت المـبـدىء والمـعـيـد

وممـسـك الـراسـيـة الجـلمـود مـن عنـدك الـطارف والـتـليـد

إن شئـت الهـمـت كـما تـريـد لمـوضـع الحلية والحـديـد

فـبـيِّنَ الـيـوم لمـا تـريـد إني نـذرت الـعـاهـد المـعـهـود

اجعله رب لي فلا أعود

=

فَيَعي وَصَـايَـاه وَكـلّ عظاته   من ثَمَّ يَحفَـظهـا كَـوَحيٍ مُنـزَل
ويسـير في دَرب اليَقـين عَـلَى التُّقى   كـالنَّور يَسـري في الـظَّلام المُسْـدَل
مُـتـعـبِّـداً لله طـيـلةَ عُـمـره   وعـن الإلّـه الحق لم يـتـحـوّل[1]

= وهذا ما يثبت توحيده بالله وعزوفه عن الأصنام ، وقـال أيضاً : والله إن وراء هـذه الدار دار يُجزى فيها المحسن بـإحسانـه ويعاقب المسيء بـإساءتـه وهي تثبت إيمانـه بالبعـث والحساب انظر الخنيزي ص ٩٩ عن السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧١ .

(١) يقول إبن أبي الحديد ج ١ ص ٣٩ فأما الذين ليسوا بمعطلةٍ من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون أصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه أبي طالب .

بئر زمزم

عنَايَة الله إن شَاءَت سَبيل هدىً ... للمرء جَاءت لَه من أقصر السُّبُل

والله خَير رَؤُوفٍ بالعبَاد لَه ... سرٌّ الإرادَة لا تَبدوُ إلى المقل

لكن يُهيّء من أسبَابِ رَحمَته ... للنَّاس خَيراً لَهم يأتي عَلى مَهَل

شَاءَت إرادته في أن يكون لَه ... بَيت تَفَرَّدَ بالتَّقديس والنَّفل

تهفُوا إليه منَ الآفَاق أفئدة ... تُوَحّد الله غُفراناً منَ الزَّلَل

وَزَمزَم قُربه بالماءَ قد نَبَعَت ... فيهَا الشِّفَاء مِنَ الأوجاع والعِلل

تَروي الحَجيج إذا أمسَى عَلى ظمإٍ ... وتُزهر الأرضَ إن كانَت عَلَى مَحَل

لكن عبر اللَّيالي قَاعها رُدمت ... والماء جَفَّ وَغَابَت طَعْمة العَسَل

وَقُدرة الله شَاءَت أن تعودكَمَا ... كانَت فَتَنبَع مثل العَارض الهَطل

وإذ برُؤ يَا خلاَلَ النَّوم قَد هَمَسَت ... لشَيبَة الحمد تدعُوه الى العَمَل

في قرية النَّمل عندَ الفرث من دَمهَا ... لكيْ تَعُود كمَا في الأدهُر الأُوَل(1)

---

(1) يروي ابن هشام ج ١ ص ١٥٢ أن هاتفاً جاء الى عبد المطلب فقال إحفر طيبة قال وما طيبة فلما كان الغد رجع وقال احفر برة وعاد مرة أخرى فقال إحفر المضنونة ثم جاء فقال : إحفر زمزم لا تنزف ولا تذم تسقى الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النّمل ،راجع السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧٠ وهاشم وأمية ص ٩٦ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٨ والطبري ج ٢ ص ٢٥١ .

معارضة قريش

في حفر بئر زمزم ومعجزة عبد المطلب

وَعَـارَضَته قـريشٌ وهي ظَالمـةٌ ... وَمَانَعَته وَقـد بَـاتَت عَلَى الطَّمع
تقُـول إنَّ لَنـا في المَـاء حصَّتنـا ... كَيما نَعيش بمنهَـلٍ وَمنهَمـع[1]
فـإن أبَيت فَخَاصمنـا لكَاهنَـةٍ ... والحُكم عَدل وَلاَ رُجعَى لمرتَجع[2]
لمَّـا رَآهم ببَـاب الغَيِّ قـد وقفُوا ... ونَـازَعوه نصـوعَ الحقِّ بـالبـدَع
سَارُوا وسَار لأرض الشَّام يقصدها ... بـدُون خَوفٍ وَلاَ يخشَى من الفَـزَع
بَـاتُوا بـأرض وتلك الأرض مُقفرة ... وبـالمفَـازَة فيهـا غـدرَة السَّبُـع[3]
وشـدَّة الحَـرّ كـالحيَّـات تَلسَعهم ... والـرَّمل مثـل سيَاط النَّـار باللَّسَـع
والمَوت خَيَّم والأكبَـاد قـد يَبسَت ... والجوّ أرسل نيرانـاً من الـوَجـع
والمـاء غَـابَ فَـلاَ مَنْجى لأنفسهم ... وَقَـد تَغلَّف ظلُّ المَـوت بـالهَلَع
وشيبـة الحَمـد للرَّحمن مُحتسبٌ ... والصَّبر بالكرَب والبَلوَى من الوَرَع
باتُوا عَلَى عَطَشٍ يكوي بَصَائرهم ... والمَـوت رانَ عَلَى الأبصَـار والسَّمع
وإذ بنَـاقَـة جـدِّ المصـطَفَى نَفَـرت ... كمَنَ أُصيبت لمـا لاَقـوه بـالصَّرع

---

(١) مأخوذة من دمعت عينه أي أسالت الدمع .

(٢) قيل أنهم ذهبوا للمحاكمة عند كاهنة بني سعد وكانت في أشراف الشام

(٣) المفازة جمع مفازات ومفاوز وهي الفلاة التي لا ماء فيها .

فـانثّال مـاءُ به تحيـا النفوس جـرى ... فـوق المهـاد بـدفقٍ غَـير مُنقـطع[1]
والغَـوث جَـاءَ لَهم من خُفّ نَـاقَتـه ... وَقــدرَة الله أَنـجتـهم مـنَ الجَــزَع
من بعـدمَا شَـربُوا قـالـوا بـأجمَعهم ... أنتَ الكـريم وَمنًّا كـلّ مُستَمـع
والحق حقّـكَ مُرنـا مـا تَشـاء فَقَـد ... أفتى الإلَــه بحكم غَــير مُنـدَفـع

(١) يقول ابن هشام ج ١ ص ١٥٣ إن الـركب يئس من الحياة وحفـر كل منهم حفيـرة لنفسه تشبه القبر ولكن عبد المطلب عاد وتقدم الى ناقته فركبها فلما نهضت به انفجرت من تحت خفّها عين ماء عذب فكبّر ثم نزل فشـرب وشرب أصحـابه ودعـا مخاصميـه فاستقـوا ثم قـالوا لقـد قضى الله لك علينا لا نخـاصمك في زمـزم أبـداً ثم رجـع ورجعـوا دون أن يصلوا إلى الكاهنة راجع هاشم وأمية ص ١٠٦ .

وَصِيَّة عَبد المطلب وَمولد الرسول "ص"

قَد كَان عَبد مَنافَ يَنظُر دائماً — تلك المعاجز من أبيه وَيَسمَع

وَرأى أبَاه ضاحِكاً مُستَبشراً — بولادةٍ فيها الزَّمان سَيَخضَع

هيَ لابن عَبد الله وهَو حَفيده — طَابت ولادَته وَطَابَ المَوضع

ومحمدٌ هَذا الحَفيد وَمن به — سَيزُول عَن وَجه الظَّلام البُرقع

وَقَد اصطفَاه الله من بين الوَرىَ — لرسَالَةٍ تهدي وَحق يُرفع

ولأنَّ والده توفِّي قَبلما — أنوَاره فَوق البَريَّة تَسطَع

كانَ الجَنين فَكَانت الدُّنيَا لَه — بالانتظار وجَفنُها لاَ يَهجَع

تَرجو الخَلاَص عَلَى يَديه برحمَةٍ — والظُّلم يُرفَع والعَدالَة تُسمَع

ورآه يحمله به متباركاً — وَلربّه من أجل ذَلك يَخشَع

أولاَه من فَيض الحَنَان عنَايةً — وَرعَايةً لم يَخْلُ منهَا مَوضع

سَمع الوَصيَّة من أبيه بأحَمدٍ — والنَّصُّ فيها قَد وَعَته الأَضلُع(١)

أُوصيكَ عبَد مَنَافَ فاستَمسك به — واحفَظه فَهُو لَه المَكَان الأَرفَع

---

(١) قيل ان عبد المطلب قال لأبي طالب : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل اليه شيء يكرهه ، وقوله له أيضاً : أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحّد بعد أبيه فرد انظر الخنيزي ص ١٠١ و١٠٩ والسيرة النبوية لابن كثيرج ١ ص ٢٤٠ وما بعدها والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ .

بَل كنْ لَه كالأمِّ فَوق سَريره ... بفؤادها تهفو إلَيه وَتُرضِع
وَهو الَّذي مَا شَمَّ ريحة وَالدٍ ... ونسيمها وعبيرها يتضوع
وهَو الَّذي مَا ذَاق عَطف أمومَةٍ ... أو ضمَّه منها حَنينٌ مُشبع
وَلَقد تَركتُ بنيَّ دُونَك كُلُّهم ... فَكُن الكفيل لَه وأنتَ المَرجع
وكن النصير له على أعدائه ... فَتَردُّ عَنه العَاديَات وَتمنعُ
وإذا أَرَدتَ بأن تكونَ على الهُدى ... فَخطَاه تهدي للجنَان وتشفَع
واعلَم بُنيّ بأنَّه سَيسُودكم ... وَعَلى القُلوب وَعَرشها يَتربَّع
أفَهل قَبلت بأَن تكون كَفيلَه ... دُونَ الأنَام ودون أهلكَ أجمَع
وتقر عيني في كفالة أحمدٍ ... ولك الكفالة بالمحامد ترجِع
ويُجيب عبد مَنَاف والده نعم ... ستقرُّ عينك فيه مِمَّا أصنَع[1]

(١) ثم يوصيه مرة أخرى بقوله أنظر أبا طالب أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولم يذق شفقة أمه انظر أن يكون من جسدك بمنزله كبدك وإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي ، هل قبلت ؟ ويجيبه أبو طالب نعم قبلت ، ويمتد بصر عبد المطلب ليلتقي بأبي طالب فليس خيراً من هذا تلقى على كاهله هذه المهمة الشاقة فيقول :

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموحد بعد أبيه فرد

ويردف بقوله

وصيّت من كنَّيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب
يا ابن الحبيب أكرم الأقارب ... يا ابن الذي قد غاب غير آئب

ويرد عليه أبو طالب بقوله

لا توصني بلازم وواجب ... إني سمعت أعجب العجائب .
من كل حبر عالم وكاتب ... بان بحمد الله قول الراهب

راجع الخنزي ص ١٠٩ و ١١٠ .

مَجْدٌ مَعَ الفَقْر

يَا صُورَةً فِي جَبِينِ المَجدِ وَاضِحَةً ... كالشَّمسِ والنُّورِ لا تَخفَى عَلَى النَّظَرِ
بَـدَت بِبَيتٍ بِـه الأخـلاقِ بَـارزةٌ ... وَقَـد تسامت عُـلاً لـلأَنجُمِ الـزُّهـرُ
وَرثـتَ جَـدَّكَ أمجـاداً ومَكْـرمَـةً ... وَمِـن أبيـكَ عُـلوَّ الجَـاهِ والقَـدرِ
أرَادكَ اللهُ إنسـانَ الكمـالِ لِكَي ... تَبقى مـلاذاً فتحمِي سيِّدَ البَشَـرِ
إذ ليسَ من عَجبٍ من بَعدما اتَّضحت ... خِصالك البيض مثل النُّورِ بـالقَمرِ
في ظلِّ عزّك قد شَبَّ الفَتى وصَفَت ... لـه الحيـاة بـلا غيظٍ ولا كـدَرِ
كُنتَ النصـيرَ لـه وهـو اليتيم بـلا ... أمّ وَدُون أبٍ يحمِي منَ الخَـطَرِ
لَـو لَمْ تَصـدِّقْ يَقينـاً في رِسَـالتـه ... لَمـا حَمَلت الضَّنَى أو كَثرةَ السَّهَـرِ
رسَـالَـةَ اللهِ قـد أدَّيت واجبَـهـا ... وَقَـد حَميت رَسُـولَ اللهِ بـالبَصَـرِ
شَـاركتَ والـدكَ الميمونَ طَـائرهُ ... في حُبِّ ذاكَ الفَتَى ردحاً من العمرِ[1]

(١) يعلق الخنيزي في ص ١١٢ و١١٣ على هذه الصورة بقـوله وليس من نكـير أن يكون أبـو طـالب كما كـان وقد أراد الله منـه أن يكون كـافـل نبي الاسـلام وهـو الصـورة الكـاملة للإنسان وكان شيئاً محتوماً أن يكـون أبو طـالب ما دامت السـماء قد اختـارته لهـذه المهمة فكان نصير رسالة السـماء ، وليس من نكير أيضـاً أن يشارك أبـو طالب أبـاه الزعـامة في حياته فيكون الشخصية الأولى بعد أبيه وأن يشاركه حتى في رعاية الرسول والحـدب عليه لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين الزعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول والكفيل الـذي ليس له =

حَتَّى انفَـرَدتَ زَعيـماً في رعَـايتـه ... والكـافل الفَـذّ بـالاعسَـار واليُسـرُ
مَـاضٍ حميـدٍ وَقـد بـانَت روائعـه ... وَحـاضـرٌ فـاضَ بـالإكبَـار والطهّر
يُكـوِّنـان حَيـاةً في فَـضَـائلهـا ... تغني الأمـاني بـالأنـداء والعـطر
يفـوح عَبق شَذَاهـا بالـوُجُـود عَـلَى ... شمُّ الجبَـال وبَـينَ البـدو والحَضَـر
وكـل أنفٍ إذا كَـان الـزُّكـامَ بـه ... لَـديـه سيَّـان ريـح الـوَرد والبعر
وكـل عَـينٍ إذا بـاتت عَـلى رَمَـدٍ ... لا تُبصر النُّور بل تخشَى من الضَّرر
تلك الـزَّعـامـة مَـا كَـانت بنـائلةٍ ... وَلَا السَّيَـادَة من أمـوالـه الكُـثُرُ
كَـان الفقـير بـلَا مـالٍ وَلَا بـدرٍ ... وَرَغم ذَلـك نَالَ المَجـد بـالفَقـر[1]

= ثانٍ ولا شريك ولكن الأنف المزكوم لا ينشق العطر والعين الرمداء لا تبصر الشعاع النيِّر .

(١) ولكن أبا طالب كان ذلك الزعيم المهيب والسيد الأول ولكنه خالي الوفاض فارغ الكيس وقد ورث من أبيه ملامحه وخصائصه فكان الرجل المسماح بغير طلب فضارع الديمة الهاطلة على فراغ يده ومسيس حاجته الى المال وانه ليتحمل ما تفرضه عليه طبيعته ان يثقل كاهله بالدَّين لئلا يدع معروفاً وخصيصة عريقة قام بها ابوه ، وقد قام بعد أبيه بسقاية الحاج وانتهج منهجه فيها فكان يقذف في الماء التمر والزبيب ليعذب منه المذاق في أفواه هؤلاء الضاربين بعرض الصحراء وكان عام أسود أملق فيه أبو طالب ورأى نفسه تفرض عليه أن لا يتخلى عن مكرمة تذكره بالأب الرحيم فراح يستدين من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى موسم آخر وجاء ذلك العام لم يستطع أن يدفع دينه فذهب مرة أخرى لأخيه العباس واستدان منه أربعة عشر ألف ولكن العباس شرط عليه أنه إذا أعطاه هذا المبلغ وعجز عن سد دينه في العام المقبل فعليه أن يترك السقاية اليه أي الى العباس فكان ذلك .

راجع شرح النهج ج ١ ص ١٥ وهاشم وأمية ص ١٤٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٥٣ ورسائل الجاحظ ص ١٠٩ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٤ الخنيزي ص ١١٤

زعامة وكرم

وَرثَ الخصائص عَن أبيه وَراثَةً ... بملامحٍ بَانت لعَين النَّاظر
من غَير مَا طَلبٍ يكُون عَطَاؤه ... وبدُون مَنٍّ كالغَمَام المَاطر
يُعطي برَغم فَرَاغ رَاحَة كَفِّه ... ومَسَيس حاجَتِه لمالٍ وَافر
فَرَضَت طبيعَته عَليه مَكارماً ... بالدَّيْن أثقلتِ العقَاب الكَاسر
كَيلا يَدع جُوداً وَمَكرمَةً أتَى ... فيها أبوه بغَابرٍ أو حَاضر
سَقي الحجيج أتَى إليه بإرثه ... فَمَشى عَلَى النَّهج القَديم العَاطر
في الماء يَقذف تَمرَه وزَبيبَه ... ليَصير حُلواً كالحَبيب الزَّائر
تُروى به الأكبَاد وهي لَهيبَةٌ ... تَحيا وتَشرَب من زلالٍ طاهر
وَيمرُّ عَام اسودُ بحيَاته ... فقرُ يهدّ المنحنى بأذاخر[1]
والنَّفس تَفرض أن يَجودَ بماله ... إن السَّخاء سجيّة في الخَاطر
وَبكلِّ مَكرُمَةٍ سَيَذكر وَالداً ... منه الحنَان بَدَا بشكلٍ ظَاهر
لشَقيقه العَبَّاس أقبلَ طالباً ... دَيْناً يَقيل به عثار العَاثر
لكنَّه لم يَستَطع تسديده ... من بَعد عَامٍ رَغم جَهدٍ قَاهر
ويطل عَامٍ آخَر ليَرى به ... بؤس الوُقوف أمامَ أمر جَائر

(١) إذا خر جبل بأعلى مكة .

ويَعُـود للعبَّـاس يَـطلُب منـه أن ... يُعـطيه دَيْنـاً فـوق دَيْنٍ غـامـر

وإذابـه يُمـلي عـليـه شُـرُوطـه ... إنْ أعجَزتَـه يَـد الـزَّمَـان الغَـادر

ان لَم يُـسـدِّد دَيْـنَـه بـأَوَانـه ... يَـدَع السِّقَـايـةَ للشَّقيق الآخـر

حتىَّ وإن تكن السِّـقـايـةَ أفلَتـت ... منـه وَلكن لم يكُن بـالخـاسـر[1]

فـمقـامـه سـامٍ بـأرفَـع ذَروَةٍ ... وَزَعـامـةٌ مثـل العَجـاج الـزَّاخر

هـوَ نَبعَـة الخَـير العميم بمكَّـةٍ ... وَرثَ المَكَـارم كَـابـراً عَن كـابَـر

ومن المُهيمـن يُستَجَـاب دُعَـاؤه ... وإذا دَعَـا فَلنعـمَ قـدر الغَـافـر

هُـو هَمزةٌ لِلْوَصـلِ بَين بـطاحَهـا ... وسَمَـائهـا نُـورا بـدا للسَّـائـر

كَـان الحَنيفيَّ الشَّـريف بـدينِـهِ ... دين الخَليـل دَواءَ عَين السَّـاهـر[2]

وَالجـاهليَّة لَم يُصـافـح رجسهـا ... أو شـرّهَـا ليُـرى بحيْـرة حَـائـر

وَمَـنَـابـع الآثـام في أوزارهَـا ... عَجـزَت وَلَم تَعبث بشكـر الشـاكـر

قَـد كـانَ فـيـه قُـوّة عُـلويَّـة ... ليَصُـدّ بـالتَّقـوَى عنادَ الكَـافـر

حَـتَّى وإن كـانَتَ حَـوتـه بيئَـةٌ ... رعنَـاء تـزخـر بـالمقـال الفَـاجـر

إذ لا مَفـرَّ من الـوُجُـود لـغَيـره ... ثـقَـة يُـذَكِّـر بـالإلَـه القَـادر

في فَتـرةٍ كـانَتَ بـلاَ وحـيٍ وَلاَ ... كُتُبٍ وَلاَ وَعـيٍ ومَـا من زَاجـر

---

(١) غير أن السقاية وقد أفلت من يده الزمام لم تكن بالتي تؤثر على مقامه أو تخدش من زعامته وهو نبعة الخير في مكة ومجاب الدعوة في السماء وهمزة الوصل بين الأرض والسماء وان من بين تلك الصفات ما تدعنا نؤمن اذ لا مجال للشك بأنه على ملة الخليل ابراهيم الحنيفية البيضاء فما كانت الجاهلية بالتي تطبعه بطابعها بل وليست بالتي تحرف من المسلك عن لاجىء الطريق واذن فلا بد من وجود مثله في فترة تكون بين بعث رسولين أو بعد انقطاع الوحي من السماء لئلا تكون الحجة على الله للناس ، راجع الخنيزي ص ١١٦ و١١٧ .

(٢) انظر حاشية ذرية بعضها من بعض في هذه الملحمة اذ بيَّنا فيها أنه كان من المعطَّلة الذين لم يسجدوا للأصنام بل كان على دين الخليل ابراهيم (ع) .

شعاع بشارة

ولمثله كَانَ الوُجود بحَاجةٍ … من بعد وَالده الكريم الرَّاحل
لَا بدَّ منه مع سَماحة سيرَةٍ … طَابَت كعطر الوَرد بَينَ خمائل
وَلَعلَّها بُشرى لخَير رسَالَةٍ … فيهَا سَيُوقَظ كل جَفنٍ غافل
تجلو ظَلَاماً حالكاً في نُورهَا … ما زَال يُكمنُ في عُيُون الجَاهل
والنُّور إن بَهَر العُيونَ بِضَوئه … سَتظَلّ رُؤ يتها بغَير تَكامل
لكن إذا كانَ الشُّعاع بشَارَة … في ضَوئه لِشرُوق نورٍ كامَل
أوَ مثل نَجمٍ يهتَدي السَّاري به … أو مثل بدرٍ في السما متكامل
يَنجوُ به إن دَاهمَته نَوائب … ويَحيد عنَ شرِّ الضِّياع الهَائل
فإذَنْ وُجود أبي عَقيلٍ حُجة … لله بَينَ العَالَم المتَغافل[1]
مَا دَام في أَخلَاقه وَحَيَاته … إشرَاق نورٍ طافحٍ متواصل
وَهوَ المرَبِّي للرَّسول وكَافل … وَلنعمَ مكفُولٍ بهَيبة كَافل
لَا لَيس من عَجَبٍ بأَنْ يَبقى لَه … جَاه الزَّعامَة في صفات الفَاضل

---

(١) انظر الخنيزي ص ١١٧ عن عدة مراجع في أنه كان كأبيه من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ، وإن له بالتشريع لدراية وعلم عميق فقد حرم على نفسه شرب الخمر ومقارفة الموبقات وقد ارتفع بروحيته إلى أفق واسع مديد الرقعة تقيّ الجواء على صفاء وطهارة .

(٢) أبو عقيل هو أبو طالب وقد استعملنا الكنية لحفظ الوزن وسنستمر في ذلك .

والمـيِّــزات رَفـيــعَــة وَمَـنـيـعَــة ... فيهَــا من الإكبَـار خَـير فَضَـائـل
كَهَفٌ حصـينٌ للضَّعـيف وَكَفُّـه ... نـديَـانــة للضيف أو للسَّــائـل
بَــرٌّ رحيـمٌ لـلنَّـوائب كَـاشـفٌ ... ثبت الجنــان وحجّة للعَـاقـل[1]
وَلَــه من التّشـريــع خَـير درَايـةٍ ... وَبـلاَغـة تحـظَى بعلم شَـامـل
لم يَشـرَب الخَمـر الَّتي قـد حُـرِّمت ... أبَـداً ولم يَسجـد لـنَجـم آفـل
بـل كَـان مـرتفعـاً إلى أُفُق التقي ... لَم يُغْـره بـالإثم مـوج السَّـاحـل
سَنَّ القَسَـامَـة في الـدِّمـا فـأقـرَّهَـا ... حُكم الرِّسَالَـة بالحَديث العَادل[2]
وهُـنَـاك ظـاهـرَة لَـه رُوحيَّــة ... كـالحَبّ قـد نَبَتَت بسَهـل قـاحـل
حَـرب الفِجَـار عَـلَى لَهيبِ أوارهـا ... وَالنَّـاس بَـينَ تـطَاعُنٍ وَتَقـاتُـل[3]
دَارتَ رحَــاهَــا في قَبيــل هَــوَازنٍ ... وَكنَـانَـةٍ من أجَـل قـرد سَـافـل
وَأبـو عَقِيـل كَـان من أحـلاَفهــا ... ونصيرها في الحَقِّ لا في البَـاطـل
فـإذَا أتَـاهـا والـنَّـبـيّ محـمَّـد ... نُصـرت عَلَى جَمـع العَـدوِّ الحَـافـل
وَتـدُوُر دائـرة الـفَنَـا بـغـيَـابـه ... عَنها وَتَخسـر بعـد ربح طَـائـل

---

(١) وكـان له في التشـريع درايـة ومعرفـة شاملة كما جاء في إثبات الوصيـة ص ١٠٧ و١٠٨ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٤ وهاشم وأمية ص ١٥٧ الخنيزي ص ١١٨ .

(٢) القَسامة بفتح القاف اسم من أقسم وضع موضـع المصدر وهي الايمـان تقسم على اوليـاء الدم فيقال حكم القاضي بالقسامة أو قتل فلان بالقسامـة وذلك أن يجتمـع أولياء القتيـل فيدعون على رجل أنه قاتل صاحبهم وتكون معهم امارة غير البينة فيحلفـون خمسين يميناً بأن هذا هو القاتل وهـؤلاء الذين يحلفـون يُسمّون قَسَـامة أيضـاً وسير الحلف هنـا على خلافه في سائر الدعاوى لنصُوص خصصته وله في كتب الفقه مـوضوع مختص فمن شـاء الشمـول رجع لـه في مظانة ، راجع الخنيزي ص ١١٨ وشـرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٦ .

(٣) حرب الفجار هي ثلاثة أيام من جملة أسبابها أن أحد بني هوازن قتل قرداً لأحد بني كنانة فدارت الحرب بـين القبليتين وكـان أبو طـالب نصيراً لهـوازن فاذا حضـر الحـرب ومعـه الرسول (ص)انتصرت واذا غاب دارت الـدائرة عليهـا ، فطلبت هـوازن منه أن لا يغيب عنها ليؤ اتيها النصر فكان عند طلبها .

فَرَجتَه أَن يَبقَى لِتُحرز نصرهَا	وَحُضُوره فيها لِردِّ غَوَائِل
فَأَجابَها وهو المؤَمَّل عندَهَا	فَلنعمَ مَأمُولٍ يبر بآمل
يدعو فَتَنهمر السَّماء بقطرها	والأَرض تُزهر من غَمَامٍ هَاطل
والفَضل فيه للنَّبيِّ المصطَفَى	خَيْر الوَرَى وَبه جَواب السَّائل

(١) اخرج ابن عساكر عن جلهمة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من إحتباس المطر عنهم فقائل يقول اعمدوا الى اللات والعزى وآخر يقول اعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنّى تؤفكون وفيكم بقيّة ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب فقال أيها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدفعنا الباب عليه فخرج الينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب اقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق الينا . فخرج ومعه غلام وهو النبي (ص) فأخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار باصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجيء وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي واخصب النادي والبادي ولعل أبا طالب في هذه الحادثة أشار في مستهل قصيدته اللامية ،

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

راجع الخنيزي ص ١٢٠ و١٢١ والغدير ج ٧ ص ٣٤٦ وشرح النهج ج ١٥ ص ٢٢٠ .

ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال : إن من صلبي لنبيّاً لوددت أني أدركت ذلك فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به . . . أبو طالب

معجزة بسوق ذي المجاز

مَا كَانَ هَذَا القَول غَيرَ حَقيقَةٍ — بَيضَاء قَد صَدَرت عَن الوجدَان
إنَّ الدَّلائل عندَه لَوفيرَةٌ — فَاقت بعدَّتها عَلَى الحُسبَان
كَشَفَت لهَ حُجبَ السَّماء بَصيرَةً — زَادتَه إيماناً عَلى إيمان
أتُرَاه يروي للحَديث ويرتئي — لخلافه ويميل للكُفرَان
وَهُو الوَصيُّ عَلَى نُشُوء محمَّدٍ — مُتجمِّلاً بالبرّ والإحسَان
والله ما غَمَضَت عُيون المصطَفَى — أبَداً بغير طَهَارَة الأجفَان
كم ضَمَّه وَحَنَا عَليه بحُضنه — عوَضاً لَه عن أمِّه بحنَان
وَهوَ الَّذي عَلم الحَقيقَة كلّها — في أنَّه الهادي عَظيم الشَّان
وأمَامَه تلكَ الدَّلائل بشرت — بمحمَّدٍ في أوضَح البُرهَان
وَلَسوَف نُلقي الضَّوء فوق سُطورهَا — حتَّى تراها مُقلةَ العميَان
في ذي المَجَازَ تُقَام سوقُ حُرَّة — وَالنَّاس تَقصدهَا من البلدان[2]

---

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٢٤ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

(٢) ذو المجاز موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية ، وقد ذكروا من بين الأرهاصات التي سبقت بعثة الرسول(ص) إنه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز إذ عطش أبو طالب وليس ثمة ماء فذكر لابن أخيه ما ألم به من العطش فما كان منه(ص) إلا أن أهوى بعقبة الى الأرض وفي رواية أنه ركض صخرة برجله وقال شيئاً فاذا بالماء يتدفق =

لـكـنـهـا تَخلوا مـن المَـاء الَّـذي | يَـروي الفؤَاد وغـلَّة العـطشَـان
عَـطَش يُمـدُّ عَـلى الـقلُوب أوارَه | فَـيُثِـير فـيهـا لاَهـبَ الـنَّيـران
وَأبـو عَـقيـلٍ في خِـضَـمَّ أَوَامــه | وَيكــادَ أن يَهْـوي من الـغَثَيـان
وَشكَـا لَهيب فؤاده لـلمصـطَفَى | عَـمَّـاه بي ظَـمـأ وَقَـد أضـنَـاني
وَيجيبه الهَادي بـوَجـهٍ ضَـاحـكٍ | قَسَمـاتـه كـالبَـدر في نيسَـان
من بَعـد مَـا ركـل التُّرابَ بـرجله | وَالمـاءَ فَـار كَـنَـبـعَـة الـغُـدران
أنـعش فـؤادك إن فـيـه مَحبـةً | شَملت خُـطَايَ عَلَى مَـدَى الأزَمان

= لم يرَ مثله أبو طالب كما حدَّث فشرب حتى أطفأ لهبة الظمأ وعاد فركضها مرة أخرى لتعود سيرتها الأولى ، أليست هذه الحادثة كافية بمعجزتها لرجل مثل أبي طالب في عقله ورشده لتدعه يؤمن بالله ويصدق بنبوة محمد(ص)؟؟ الخنيزي ص ١٢٦ .

مَعَ العَائِف [1]

وتمـرُّ أيـام وَيَحـضَـر عَـائـفٌ ... مُـتَـكَـهِّـن لـلطير في الـطيـران

يَعتـاف للفتيان من أوصَـافـهم ... وَيـرىَ بهَـا مستقبَـل الـفتيـان

وَتجمَّعـتَ من أهـل مكَّـة زمـرَة ... لتـرَى فَـراسَتَـه عَـلى الغلمـان

وأبـو عَقيـلٍ قـد أتَـاه كـغَيـره ... يَمشي مـعَ الهَـادي عَـلى اطمئنَـان

وَرَأى مَـلامحَـه تَـفيض بهَـدْيهـا ... فـأصَـابـه ضَـربٌ من الهَـذَيـان

وَخَـلالَ دهشَتـه بـدَا من صـدره ... صـوتٌ قَـويّ في وُضُـوح بَيـان

أينَ الغُـلام فـإنَّ فيـه مـلامحـاً ... تُـنـبي بـعـزّ واتّسـاع جَـنـان

والله إنَّ لـه لَـشَـأنـاً عَـالـيـاً ... بـالـذِّكـر يَبقَى فَـوقَ كـلِّ لسَـان

وأبُـو عَـقيـلٍ كَـانَ يَـعلم قَـبلَة ... شـأن النبي بصَفحَـة العـرفَـان

مَـا كـانَ في هَـذَا مفَـاجـأة لَـه ... فلقَـد رَأى الأحـدَاث رَأى عَيَـان

---

(١) قيل أن رجلاً من لِهْب كان عائفاً ومعنى العائف هو من يزجر الطير أو المتكهن بالطير فاذا ما قدم أتته رجال قريش بغلمانهم لينظر لهم ويعتاف لهم فيهم وكان أبو طالب من بين الحشد الذي أتاه ومعه الرسول (ص) فنظر العائف للرسول ثم كان ما لديه ما شغله عنه وما انتهى شاغله حتى قال الغلام علي به وما أن رأى أبو طالب حرص هذا العائف عليه حتى أوجس منه خيفة وأحس شيئاً يفرض عليه أن يغيبه ولم يأبه لصياح العائف الذي كان يصيح ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفاً فوالله ليكونن له شأن ولكن ذلك لم يكن غريباً على أبي طالب فانه يعلم ذلك راجع الخنيزي ص ١٢٧ وسيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٠ .

رَحلَة الشام

مَـا بَـينَ قَـلب محـمَّـدٍ وَكـفَـيله ... مَوجُ المَشَاعـر بـالمَحَّبـة يَـزخـرُ[1]

رَوحَـان متّحدان لم يَـتَـغَـيـرا ... أبَـداً وخَـلَق. الله لا يَـتَـغَـيَّر

وَعَـنـايـةٌ رفَّت بـكـلٍّ حنـانها ... فَـوقَ النَّبيّ بجـانـحٍ لا يُكْسـر

وَمحـمَّـدٌ مـتَـعـلِّقٌ في عَـمـه ... بمحبَّةٍ مَـا عَـادَلتهـا الأبحُـر

ومنَ العَسـير بـأن يـطيق فـرَاقَـه ... فـالصَّبر أدهَى بَـل أمَرُّ وَأعسَـر

وَرَآه نحـو الشَّام شَـدَّ رحَـالَـه ... وَلسَفـرةٍ فيهَـا يبيـع وَيَتْجـرُ

وَلَـربَّمـا طـالت فَيبقـى وَحـدَه ... من حَـوله ريـح العَدَاوة تصْفُـر

وَسَـوَاه منَ ذا قـد يَقيـه هَجيـرةً ... حَمـراء في رَمضَـائهـا يتسعَّـر

فَهـو الَّـذي فَقَـد الحَنَان بيُتمـه ... واليُتم شـرٌّ مُصيبـةٍ بـل أكبـرَ

مَـا كـادَ يَلْمَحـه يَسـير بخَـطوه ... حَـتّى غَـدَت دمَعَـاتـه تَتَحـدَّر

---

(١) شاهد أبو طالب ظاهرة بارزة تنضح بالدليل الصارخ منذ انحاز الرسول الى عائلته بعد وفاة عبد المطلب فأبو طالب وهو المقل من المال كان كثير العائلة فكان أبو طالب يقول لهم اذا حضروقت الطعام ولم يجد بينهم ابن أخيه ، كما أنتم حتى يأتي ابني ، وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ولكن أبا طالب يأخذ القعب ليبدأ بالرسول (ص) فيشرب وتشرب العيال جميعا من هذا القعب ذاته فيقول أبو طالب انك لمبارك ، راجع السيرة النبوية أبن كثيرج ١ ص ٢٤٣ والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وقد أشار لذلك عمر أبو النصر في كتابه فاطمة بنت محمد والخنيزي ص ١٢٨ .

عَينَاه تَبكي والـدُّمـوعُ طَـريقهـا في وَجْنَتِيـه عـلى الجفـون تسيـطر
وَيصيـح يـا عَمَّـاه تَتـركـني لمن وَأنَـا يَتيمـكَ واليَتَـامَى قُـصَّـر
وَيَـرقّ قـلبُ العـمَّ ثـم يُجيبـه في رَأفَـةٍ مـنهـا الجَـمـاد يُـفـطَّر
والله سَـوف تَكون يابن أخي مَعي إن الفِـرَاق جـريمـة لا تُغفَـر[1]
ركبَـا سَـويّـاً فَـوقَ رَاحلَةٍ وَمَـا انفَصَـلاَ سوى في حـاجـة لا تُقهَـر
والرَّكب يَطبَـع في الرِّمـال خطُوطه فَتـزيلهَـا نَسَمـات ريـحٍ تَعبـرُ

(١) حاول أبو طالب أن يذهب الى الشام للتجارة ولم يكد الرسول (ص) يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عم إلى من تكلني لا أب لي ولا أم ، وكان جواب ابي طالب والله لأخرجن بـه معي ولا يفارقني ولا أفـارقه أبـداً وراح الركب يقـطع الصحراء حتى بلغ بصرى من أرض الشام ولكن قبل أن يصـل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره وبصري مـدينة من أعمـال دمشق وهي قصبة كـورة حوران مشهـورة عند العرب قديماً وحديثاً ، وكان يقطن في هذا الديـر راهب فأطل من صومعتـه فشاهـد الـركب ولفت نظره أن غمـامـة تـظل الـرسـول (ص) من بينهم جميعـاً وتقيـه لهب الشمس وعـادت اليه ذاكـرته الى السـطور التي قرأهـا في كتابـه المقدس وأمـر بطعـام بعث به الى الركب فانبرى إليه واحد منهم فقال والله يا بحيرى أن لـك لشأنـاً اليوم مـا كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، راجع السيّرة النبـوية ابن كثـير ج ١ ص ٢٤٤ وابن هشام ج ١ ص ١٩١ ومولد النور للمؤلف ج ١ و ٤٨ والخنيزي ص ١٣٠ .

مَعَ الراهب بحيرى [1]

بصرى بأرض الشَّام وهي مَدينَة بـالنَّاس تَـزخر وَالبنَـاء يُعمَّـر
فـيهـا بُـحَيـرى رَاهـب مُتعبِّـدٌ مُـتـنـسـك مـتـفـقـه مُـتَبـحِّـر
وأطَـلَّ من عَليَاء صـومَعَـة لَـه فَـرأى طـريقـاً قـد بكتهـا الأدهـر
فيهَـا يسـير الـرَّكب رَكبُ محمَّـدٍ والأرض جَـلَّلَهـا لَهـيبٌ أصـفَـر
وَغمـامَـة قـد آثـرتـه بـظلِّهـا بَيضَـاء كَـادَ الـظِّل فيهَـا يُمـطر
حَجَبت لَهيب الشَّمس عَنه وحرَّهـا فَغـدا بحـر لَهيبهـا لا يَشعُـر

---

(١) وبعد جواب منه اجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول(ص) فقد ظل عند الرحال تحت الشجرة وسأل بحيرى الراهب هل تخلف منكم أحد قالوا لا الا غلام تركناه عند رحالنا قال أحضروه فاحضر النبي(ص) ثم راح بحيرى يتفحصه ثم ينظر الى أشياء من جسده نظرة بعيدة ليجد فيه صفات قرأ عنها في الكتاب المقدس تتعلق بهذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب لأبي طالب يسأله ما هذا الغلام منك قال ابني ، قال الراهب ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال أبو طالب إنه ابن أخي ، قال الراهب فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال الراهب صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه من اليهود فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغُنَّه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده وعاد أبو طالب وهو أشد ما يكون عليه حذراً وما كانت هذه الصورة بالتي تزايل مخيلة شيخ البطحاء وقد اختزن مثلها صوراً لا تزول وبحيرى اسمه جرجس وكان نصرانياً من عبد القيس راجع مروج الذهب للمسعودي والروض الآنف للسهيلي .

وَرَأى بـأنَّ الـرَّكب تحت شُجَيْـرةٍ ... حَطَّ الرِّحَالَ فَيستَريحُ ويَسمرُ
وَلَقَـد دَنَت لمحمَّـدٍ أغصَـانَهَا ... وَيَكَـاد فيها كـلّ غُصنٍ يُـزهِـر
لتـظلّه مـن بَـينهـم بـظلاَلها ... والـظِّل رَاحَ عَـلَى سـواه يَفخـر
إذ لـفَّـه عَجَب ولَـكن لَم يـطل ... وَأَعَـادَه لـلوَعـي ذاكَ المـنظَر
عَـادَت لَـه ذكـرى كتابٍ طَـاهرٍ ... عَـمَّا رآه وأَنـبَـأتـه الأَسـطُر
فَـدَنَا من الـرَّكب المُقيم بلَهفَـةٍ ... ظَهَـرت وفي عـين الحقيقـة ينـظر
نَـادَى وإني قـد صَنَعت وَليمـةً ... وَأَنَـا أحِبّ إلَى القِـرى أن تحضـروا
ويجيب من بـين الجَمَاعـةَ واحدٌ ... كلمـاتـه منهـا التَّعـجُّب يقـطر
مَـا كانَ هَـذَا منكَ فيـمَا قَـد مَضى ... أبـداً وَلاَ كَـان الـطَّعـامَ يُحضَّـر
لـكنَّـما الـرَّكـب المقيم أجَـابَـه ... لـطَعَـامـه وَرَجَـاؤه لا يَـفـتر
لم يَبق منهم غـير شَخصٍ واحـدٍ ... يحمي الـرِّحَال من اللصـوص وينظر
طَـافَت محـاجـره وفيـهَـا نَـظرَةٌ ... في القَـوم فـاحصـة تجـولُ وَتَنـظرُ
فَـلَعلَّه يجـد الَّـذي مـن أجـله ... صَنَـع الـوَليمـةَ وَهـوَ فيهـا أجدَر
وَيَعـود يسـأل هـل تخلَّف منكُمُ ... أحـد وأنتم بـالـتَّخلُّف أخبَـر
قَـالـوا فَتىً منَّـا تخلَّفَ وَهـو في ... حـفظ الـرِّحَـال مُـكلَّف وَمخـيَّر
وَيجـيئـه بعـد الحـوار محـمـدٌ ... وَجبينـه أفـق الـوجـود يُـنَـوِّر
وَيَرى الصِّفَات تطابقت مع نقل من ... يحكي عن الـوصف الجميل ويُخبـر
إذ رَدَّ نحـو أبي عَقيـلٍ طَـرْفَـه ... مَتَسَـائـلاً وعَـن الفَـتَى يَسْتخْـبر
فـأجـابـه هـو من ذؤابـةِ هـاشمٍ ... إبـني وَمَـن أمجَـاده لا تُـنْكَـر[1]
وَيعُـود لاستيضَـاحـه مُستَـطرداً ... لا لَيس نجلك بَـل أعـزُّ وأنـدر
لَا يـنبَـغي في أن يـكـونُ لَـه أَبٌ ... حيّ عـلَى وجهِ البسيـطة يَخـطُر
إرجـع بنجـل أخيـك نَحو بـلاَده ... فـالأَمـر أصعب مـا يكـوُن وَأَخـطرُ

---

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٥ .

واحـذَر عَليـه من اليَهـود لأنّهم　　شـرّ البَـلاَء عَـلَى الغُـلاَم وأغْـدر
والله لَـو علموا بمـا هـو كـائنٌ　　لِفَـتَـاك مـن مَجـدبـه يَتَـدَثَّـر
لَقضـوا عَـلَى أمجـاده في مَهـدهَـا　　والقَتـل كَـانَ أقـلّ مـا تَتَصـوَّر[1]

---

(١) هذا الحوار ذكره ابن هشام ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ ـ ١٤٢ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وابن الأثير ٢ ص ٢٣ ـ ٢٤ وقصص العرب ج ١ ص. ٩٩ ـ ١٠٠ .

العَوْدَة

ويعـود عَمّ المصـطَفَى لبـلاده — والمصـطَفَى مَعَـه عَـلى ميعـاد
حَـذِراً عَلَيـه يحُـوطـه بعِنَـايـة — خَـلَدت عَـلَى الأَزمَـان وَالآبَـاد
وَيـلفّـه في حـبِّـه وَحَـنَـانـه — وَالجسم يَعشق طيبـة الأبـراد
يحميه من خبث اليَهُـود وغَـدرهم — ويحـوطـه بمـحـبَّـةٍ ووداد
هُـو روحه هُـو قَلبه هـو نفسه — تسـري سُـرى الأروَاح بـالأجسَـاد
هي صُـورة بوُضُـوحها مَـا فَـارَقت — عَينـاً لعبد مَنـاف بـالإسعَـاد[1]
والشِّعـر كـانَ وشـاحهـا وإطَـارَهـا — كـالـطِّفـل يلبس زينَـة الأعيـاد

---

(١) عبد مناف اسم أبو طالب .

ويقول ابو طالب

إنَّ ابن آمنة النَّبي محمداً ... عندي يَفُوق مَنازَل الأولَاد

لما تعلَّق بالزِّمام رَحمته ... والعيس قَد قلَّصنَ بالأزوَاد(١)

فارْفَضَّ من عينيَّ دمعٌ ذارفٌ ... مثل الجُمان مُفَرَّقُ الأفرَاد

رَاعيت فيه قَرابةً موصولةً ... وَحفظت فيه وَصيَّة الأجدَاد

وأمرته بالسَّير بينَ عمومَةٍ ... بيض الوُجوه مَصالتٍ أنجَاد(٢)

سَارُوا لأبعَد طَيَّةٍ مَعلُومَةٍ ... فلَقَد تَباعدُ طَيّة المرتَاد(٣)

حَتَّى إذا ما القَوم بصرى عَاينُوا ... لاَقُوا عَلى شَركٍ من المرصَاد

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ... عَنه وَردَّ مَعَاشر الحسَّاد

قومٌ يهودُ قَد رَأوا لَمَّا رأى ... ظلّ الغَمام وعَنَّ ذي الأكباد(٤)

---

(١) قلص القوم اجتمعوا فساروا وقلصت الناقة براكبها أسرعت والأزواد جمع زاد وهو ما يتخذ من الطعام للسفر .

(٢) المصالت من الرجال الشجاع الماضي في الحوائج ، الجبين العلت الواضح المستوى البارز وانجاد جمع نجد الضابط للأمور يذلل المصاعب الشجاع الماضي في ما يُعجز غيره السريع الإجابة الى ما دعي اليه .

(٣) في رواية طيَّة بالواحدة بدل المثنّاة وهي مؤنث طب ومعناهما الناحية والجهة .

(٤) وفي رواية ناغري الأكباد ورواها الخنيزي ص ١٣٤ وعنَّ ذي الأكباد .

ثَـارُوا لـقتـل محـمَّـدٍ فَنَهَـاهـم   عَـنـه وجـاهـد أحسـن التّجهاد
فَثَنى زَبيـراً من بُحيـرَى فَـانـثَنى   في القَـوم بَعـد تَجـاوُلٍ وَعنـاد[1]
وَنَهَى دَريسـاً فَـانتَهى عَن قَـولـه   حَبْـر يُـوافق قَـولَـه بَـرشَـاد

(١) زبير ودريس وتمام أحبار من اليهود عرضـوا للركب يبغون الـرسول فـردّهم بحيري عنـه هكذا روى الخنيزي عن الغديرج ٧ ص ٣٤٣ والأبيات مدرجة حرفياً كما نقلنا .

أدلة وعقل

في كلِّ حَادثَة دَليل وَاضح ... كالشَّمس تبدو للسَّميع الرَّائي

أتُراه كَان بكلِّ هَذا جَاهلاً ... وهو الحَكيم يُعدُّ في الحُكَماء

شَهدَ الغَمَامة فَوق رَأس محمَّدٍ ... بَيضَاء مثل الفضَّة البَيضَاء

شَهدَ الغصون وَقَد تَدلَّت فَوقَه ... لِتقيه وَهج حَرَارَة الرَّمضَاء

شهد الدليل ومن بحيرى واضحاً ... بكلامه مثل السنا الوضاء

وَرَأى مَزَايَاه كأنَّ جَمَالها ... نُور يُضيء بلَيلةٍ سوداء

صدْقَ المقَالَ عَلى حُرُوف بَيانَه ... عُطر يَفُوح برَوعة الإنشَاء

أفعَاله فَوق الأَنَامَ رَفيعَة ... وَعَلى الحجَى رَفَعت لكلٍّ لوَاء

نَاهيكَ عَن أخلاَقه وهيَ الَّتي ... تسمو بعَالِمها عَلى الجَوزاء

وَمَلامح صُنعَت بنَظَرة خَالقٍ ... نَافت عَلَى الأَشبَاه والنُّظراء

وَفَصَاحة سَجد البَيَان لَوحَيها ... هُوَ سيِّد البُلَغَاء والفصَحَاء

قَد كَانَ يَشهد كلَّ ذَاك بعَينه ... وبَسمَعه وَيعيش بالأَصدَاء

وَرَأى الفَضَائلَ في غُلَامٍ يافعٍ ... تسمو به مجداً عَلى الجوزاء

مَا كَانَ يَشهَد بَعضَها في غَيره ... أبداً وَلَو صَعدوا إلى العَليَاء

فَغلامَ يَختارَ الدَّنيَّة راضياً ... وغَلامَ يَرضى السَّيرَ في الظَّلمَاء

مَا كانَ بَين البيِّنات لوحَده ... أو لم يَكنُ عنه منَ الغُربَاء

بَـل إن مكَّـة قَـدَّسَت أفعَـالَـه وَهـو الأمـين بصـدقـه المُتـرائي
تَـرضى بـه حَكـماً ليحكم بينهـا بـالعـدل وفق الحكمـة الـغـرّاء
وَعَـلىَ حَـدَاثَـة سنِّـه إذ لم يَكَـدْ يَخـطُو مـع العشـرين في البَـطحـاء
إن قـال قـولاً صَـدَّقتـه كـأنّـه وَحـي تـنـزَّل مـن عُـلوِّ سَـماء

حب وتجارة

يَـا رِحلَة البـرهَــان وَالسِّـر الَّـــذي كَشَفَ الغُمـوضَ وَبَـاحَ بـالأَسـرَار
هي سَفـرَة للشَّـام أشـرق نـورهــا بـدَلَائـل أَغنَت عَن الأسفَـار[1]
قَـد أبـرَزَت نُــورَ النُّبـوّة وَاضحـاً كــالشَّمس تبـدو في وضــوح نَهَار
لَا يقبَـل الجَـدَل العَقيم وضوحهـا أبــداً وَلَا تَخـفـى عَـلَى الأبـصَــار
وأبـو عَقيلٍ كَـانَ يَشهَـد ضَـوءهَـا فَـيُحـيــطه في هَــالَــة الإكـبَــار
لَا رَيبَ فـيهــا عـنــدَه أبــداً وَلَا شَــكٌّ يَجُــول بسَــاحَــة الأفكَــار
لَــكـنَّـــه وَهــوَ المـقــلُّ بمَــالــه وَالمَــال يَبقَـى مَـطمَـح الإيثَـار
وَعيــالُــه عبءٌ عَـلَيــه كَـثيــرة وَهـــو الـكَــريـم وَقبـلَة الأنـظَار
وَالـفَقــر ذلٌّ لـلكَــريــم وغربة لَــو كَـان بـيــنَ الأهــل والسُّمَّــار
مَــا زَال قَــد بَلغ الحَبيب أشـدّه لمْ لَا يـقــوم بمـهــنــةِ التُّــجَـار
يَبنِي بــه مُستَـقبَـلاً لحَـيــاتــه وَيخفِّف العبءَ الثَّقيـلَ الضَّــاري
وَيــدُور بــينَهــمَا حــوارٌ هــادف عَبَق الشَّــذَى مِن فَـوحــه المعطار
سَمعَت خَديجَة بــالحـوَار كَــأنَّمـا نَسمــاتــه عَبقت بنشــر الغــار[2]

---

(١) مفردها سفر وهو الكتاب الكبير .

(٢) هي خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قُصيّ بن كلاب راجع مولد النور للمؤلف ص ٥٠ ج ١ والسيرة النبوية لابن كثيرج ١ ص ٢٦٢ .

بَعثَت عَلى فرحٍ إلَيـه رَجاءهَـا ... كيما يكُون لَهـا الأجير السَّـاري

وإذا اصـطفته لنفسهـا بتجـارةٍ ... وهـو الأمـين وصفـوة الأخيـار

تـبقـى تجـارتهـا بـأيـدٍ حـرةٍ ... معـروفـة بـالصـدق والايثـار

وَيُوافق الهَادي وَيـذهَب تـاجـراً ... لـلشَّـام ثـمَّ يـعـودَ بـالإيـسَـار

هيَ رِحلة فيهَـا تَضَـاعَف ربحهـا ... كـانـت مُـوَفَّـقـة بـلاَ أخـطَار

فـإذَا بـذَاكَ القَلب قَلب خـديجةٍ ... رقصت عـواطفـه عَـلَى الأوتَـار

شغفت بـه وبـحبِّـه معـذُورة ... والفجر يَعشَق مَـطلعَ الأنـوارَ

حَـتَّى تَمنَّـتـه شَـريكـاً دَائـماً ... لَحيـاتهـا يَبقى مَـدَى الأعمـار

والحُـرُّ لاَ يَهـوَى العَبيـد وإنَّمَـا ... تَهـوى خُـطَاه خـطوةَ الأحـرَار

كيفَ السَّبيـل إلى لقَـاء محمَّـدٍ ... وَزواجهَـا مـنـه بـلاَ إعـسَـار

إنَّ الـرِّجـال هم الَّـذين تعـوَّدوا ... الإقبال نحو حَـرائـر الأخـدَار

أمَّـا النِّسـاء وإن بلغن مكـانَـة ... فَـالعُـرف أن يَبقـين خَلف ستَـار

سَـدٌّ مَنيـع قَـد يحَـطِّم قَـلبهـا ... وَحَيَـاتُهـا تَبـقَـى بـغَـير قَـرار

لَكنَّهـا وَهـي اللَّبيبـة فكـرهَـا ... يَـزن الجبَـالَ وَلَيس كـالأفكـار

وَعَـلَى جَبين الحلِّ خَـطَّت صَفحَـة ... بسُطُورها عَـزَفَت نشيد قَمـاري(1)

هي كـالرِّجـال فصاحـة ورجاحـة ... لَمْ لاَ يكُـون لَهـا الـزِّمَـام الجَـاري

بَعَثَت نَفيسـة بـالخَفَـاء فـأقبَلَت ... تجـري كـجـري المـاء في الأنهار

لَقيت محمَّـد سَائـراً عِنـد الصَّفَـا ... يَتبَـادل الأشجـان مـع عمَّـار(2)

قَـالت وإنَّ خَـديجَـة تـرضى بـأن ... تغـدو لَهـا زَوجـاً بغَـير نضَـار(3)

---

(١) القماري ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس المذحجي ثم العنيسى راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢١ .

(٣) النضار هو الذهب ويقول ابن هشام ج ١ ص ١٩٨ انها عرضت عليه نفسها دون وساطة ويذهب غيره الى أن ذلك كان على يد نفيسة بنت مُنيه راجع شرح المواهب للزرقاني وتاريخ اليعقوبي ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٥٢ والطبري ج ٢ ص ٢٨٠ .

وَكَـأنَّها زَفَّـت إلَـيـه بـشَـارَة ضَحكَت لَهـا الأورَاق بـالأزهَـار

عَـادَت نَفيسـة والسُّـرور يَلفُّهـا وأتى لَهـا الـتـوفـيـق بـالمشـوار

لتـزفَّ بُشـراهـا قُـبـول محمَّـدٍ بُـشـرَى ربيع الـوَرد في نَـوَّار

وَكَـذلـكَ انـدفَـع الـرَّسـول لعمِّـهِ في خُـطوةٍ كـانَت بخير مَسَـار

متهلِّل البَسَمَـات وَجـه ضَـاحـك قـسمـاتـه دلَّـت عـلى الأخـبـار

خطبة وخطوبة

ويُوافق الطَّرفَانَ دُون غَضاضَةٍ ... كَرَم النَّجار عَلَى كريم نجارَ[1]

عَمٌّ يُمهِّد للزَّوَاج بخُطبَةٍ ... كلمًا تهامن أنجُمٍ وَدَارَاري

وَقَد استَهلَّ بحمد رَبٍّ وَاحِدٍ ... يَرجو مَثُوبَتَه مِنَ الغَفَّار

أبنَاء إبرَاهيم نَحن وَزَرع مَنْ ... كانَ الذَّبيح بِشَفْرة الأقدار[2]

وَلَنَحن حُكَّام البلَاد قضَاؤنَا ... عَدلٌ بلاَ جورٍ وعزّ جوَار

حُرَّاس بَيت الله طاب مزاره ... نحن وبيت الله خير مَزار

هَذا مُحمَّد قَد أتاكم خَاطِباً ... هُوَ مَنْ عرَفتم خيرَة الأطهار

شَرَفٌ وَنبلٌ يَسكُنَان جنَانه ... وَالعَقل بحرٌ عاشَ في بَحَّار

وَلَه مِنَ النّبأ العَظيم دَلَائل ... تُنجي الخَليقَة من عَذَاب النَّار[3]

---

(١) النَّجار الحسب والأصل الطيب .

(٢) الذبيح هو اسماعيل بن ابراهيم (ع)

(٣) هذه الخطبة استهلها أبو طالب بحمد الله فقال « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معد وعنصر مصر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمنا وجعلنا حكام الناس ، ثم إبن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً فإن كان في المال قِلّ فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة . وهو والله له نبأعظيم وخطر جليل جسيم .

شرح وَبَيان

هي خُطبةٌ بَرزَ التُّقى بَبيَانهَا ... فيهَا طَريق الله مثل الفَرقَد

فُتحَت بحَمد الله جَلَّ جَلالَه ... وَخليله جدّ النَّبيّ محمَّد

مَا دَاخلت كَلماتها وَثَنيَّة ... عَميا تروح مع الضلال وتغتدي

واللات والعزّى فلا قسمٌ بها ... حتَّى وَلَا بعض الإشَارة باليَد

والشّرك خَيَّم فَوقَ مكَّة كلِّهَا ... وَالكُفر فيهَا كالغُراب الأَسوَد

وأبو عَقيل غُرَّة بسَوَادهَا ... كالنَّجم يَسْطع للأَنَام فَتهتَدي

هُو حَاضن البَيت الحَرَام وَسيِّد ... من سَيِّدٍ من سَيّدٍ من سَيَّدِ

وَخُطاه في الدِّين الحَنيف تتبَّعَت ... دين الخَليل عَلى الطَّريق السَّرمَدي

دين أتاه بالرزانة والحجى ... وَالجود أَقبلَ فَوق كفٍّ أجوَد

إنَّ الكريمَ إذَا عَلَت أمجَاده ... لا بدَّ أن يُبلى بقول الحُسَّد

= راجع الخنيزي ص ١٤١والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ وشرح النهج ج ٣ ص ٢١٣ والغدير ج ٧ ص ٢٧٤ واعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة ص ١٣٧ ج ٣٩ والكامل للمبرد ج ٣ ص ١١٧٤ و١١٧٥ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٦١ والاعلام ج ٤ ص٣١٥ والبحار ج ١٦ ص ٥ .

زلزال في مقال

هـذَا اليَتيم وإن قَـضى في يـتمـه ... زمـنـاً فـإنَّ الـعـزَّ في أذيَـالـه
شَمَلَتـه كـالأُمِّ الـرَّؤوم عِنَـايَـة ... وَرَعَتـه عَـين لَم تَنَم عَن حَـالـه
عـمٌّ رَعَـاه بـعَـطفـه وَحَـنَـانَـه ... وَحَمَـاه بـالعينين من عُـذَّالـه
كـانَ المفَضَّـل عـنـدَه فِي وُلْـدِه ... وَأَعَـزَّ من كـل البَـنـين وَمَـالـه
شَـبَّ اليَـتيـم بعنفـوَان كَـرَامـةٍ ... وَالمجـد بَـين يَمينـه وَشمَـالـه
عبل الـذِّرَاع وَسَـاعـدٌ لاَ يَنـطوي ... لـوَ شَـاءت الآسَـاد حَـلَّ عقَـالـه
هُـو رَبّ بَيتٍ في الحَـيَـاة وأسـرَة ... تَبغـي الحَيَـاة كـريمَـة بـظلاَلـه
وَهنَـاكَ أطفَـال تَـودُّ بـأَن تَـرَى ... صفـو الشَّبَاب بعـزِّه وَجَـلاَلـه
هُم كالشُّموس عَلَى البَريَّـة أشرَقَت ... أنـوَارهـا تنسـاب مـن اقبـالـه
فَهـل انتهَت فيـه مُهـمَّـة عَمِّـه ... من بعـدمَا قـد عـاشَ باستقـلاَلـه
هَـل إنَّ ذاكَ الـعَـمّ أدَّى واجبـاً ... بـوَصيَـةٍ حَـلَّتـه مـن أغـلاَلـه
يَـومـاً طـوَىَ لـلأربعـين محمَّـدٌ ... من سِنِّـه وَغَـدَا بـعـزٍّ كَمَـالَـه
كَـلاَّ فـإنَّ بنـاء مجدٍ شاده ... لَم يـكتـمـل والخـير في إكمـالـه
وَلـطَالَمَا قَـد كَـان ينتـظر السَّنَا ... وَشَعَـاعَـه وَيعيش لاسْتـقبَـالـه
ليـكُـونَ لـلإيمَـان أوَّل سَـابـقٍ ... دُون الأَنَـام مُـعـلَّقـاً بـحبَـالـه
وَأطـلَّ ذَاكَ النُّور يخطر ضَـاحكـاً ... كـالحلم يَخرجُ من ستَـار خَيَـالـه

فَـرَأى مُحمَّـد مَـاضيـاً في أَمـره   لِيُخبِّـر العبَّـاسَ عَن أحـوَالـه

يَـا عَـمُّ إنَّ الله يَـأمُـر عَـبـدَه   إظـهَـارَ أمـرٍ طَـالَ في بَـلبَـالـه

وَأَتَيت أطلب نصـرةً يَقـوى بهَـا   زنـدي يَكـدُّ الخَصم عنـد نـزَالـه

فـأجَابَـه العَبَّاس عبءٌ هَـائل   والله لاَ أَقـوَى عَـلى أَهـوَالـه

إن جئتَ عَمَّك وَهوَ من أفعَـالـه   شَهـدَت لَـه بـالنَّصر في أفعَـالـه

وَمَضى الـرَّسول تَشـدُّه آمَـالُـه   نَحـو الَّـذي قَـد عَـاشَ في آمَـالـه

فَحَكَـى لَـه عَـمَّا يُـريـد وإنَّـه   أمرٌ سَيشكُـو الكَـون من أثقَـالـه

وَيُسَجِّـل التَّـاريـخ قَـولَـة عَمِّـه   وَكَـأنَّها الإعـصَـار في زَلـزَالـه

أومَـارد إمَّـا تحـدَّتَ صَـادعـاً   سَجد الزَّمَـان عَلَى حُرُوف مَقَالـه

أُخـرُجْ فَكَعبـكَ لاَ تَـزَال رَفيعـةً   وَالمجـد أمنَـع من عقَـابٍ وَالـه

وَأَبـوكَ أعـلَى من حِـرَاء مَكَـانَـةً   وَجميـل فعلكَ ظَـاهـرٌ بفعَـالـه(١)

أُخـرجْ فـإنَّ سُيُـوفنـا مَشهُـورة   منهـا يفرّ المَـوت في سربَـالـه(٢)

وَلَقَـد سَمعت أَبي يَقُـول مَقَـالَـة   وأنـا نَسيـج الحقّ من منـوَالـه

سيَكُـون من صلبي نَبيٌّ مـرسَـلٌ   تَحنُـو المُلُوكُ عَلَى تُـراب نعـالـه

مَـا دَامَ دَرب الحَقِّ أصبَحَ وَاضحـاً   لاَ تَخشَى من قيـل الحَسُـود وَقَـالـه

فَتهـلَّلَت قَسَمَـات وَجـه محمَّـدٍ   بـالبشـر حَتَّى بَـانَ نُـور جَمَـالـه

وَكـأنَّمـا قَسمـات وَجـه ضـاحـكٍ   في عـمِّـه قـالـت لحسـن دَلاَلـه

---

(١) حراء جبل بأعلى مكة .

(٢) قيل ان الرسول(ص)ذهب الى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر قائلاً ان الله أمرني باظهار أمري فاعتذر وقال قَرِّب الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ويذهب الرسول وعمه العباس الى أبي طالب فيخبراه فتنطلق منه قولة مدوية وكأنها الأعصار المارد ، أخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلقك لسان الا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد والله لتذلّن لك العرب ذل البهم لحاضنتها راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ عن عدة مراجع الخنيزي ص ١٤٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والطرائف للسيد ابن طاووس ص ٨ .

واليت عُمري لليتيم محمَّدٍ ... وولاءُ رُوحي للنَّبيِّ وَآله
وَأَرَادَ أن يُوفي محمَّد حَقَّه ... بالطُّمأنينة كي تَكون ببَاله
أَعطاه وَعْدَ النَّصر في كَلمَاته ... وَالتَّضحيَات عَلَى طَريق نضَاله
كَيمَا يؤدِّي للرِّسَالَة وَاجباً ... فيهَا خَلاَص الكَون من ضُلاَّله
فَيَكون أوَّل نَاصرٍ للمصطَفَى ... وَيَكُون للإسلاَم رَأسَ رجَاله
لَو لَم يَكُنْ بالدِّين أوَّل مؤمنٍ ... وَالحقّ يسكن في ضَمير خصَاله
رَفضَ المؤَازَرَة التي طُلبَت وَمَا ... أعطَى لابن أخيه بَعضَ سؤَاله
بَل كَان مثل شَقيقه العبَّاسَ أوْ ... مَاشَى أبا لَهبٍ بدَرب ضَلاَله
مَا كانَ مَوقفه ضَعيفاً واهناً ... يَسْري لَهيبُ الخَوف في أوصَاله
بَل رَاحَ مثل اللَّيث يَزأر هَائجاً ... ليَردَّ سَهم الكفر عَن أشبَاله[١]

---

(١) ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ويقول ان من صلبي لنبيّاً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ، وعادت به الذاكرة الى شخص أبيه حيث ألقى اليه وصيته وها هي ذي قد تحققت وها هو ذا النبي قد بعث فعليه أن يؤمن به وينصره لترضى روح عبد المطلب ويقر عيناً ، ولولا ذلك لكان أول المنكرين عليه والثائرين في وجهه كعمه الكافر أبو لهب فالمهمة التي القيت على كاهله ثقيلة وعليه أن يؤازرها .

آية الإنذار والموقف الصامد[1]

وَيَـطِلُّ يَـوم لَا يـقـلُّ جَـلَالَـةً — عَـمَّا مَضى لـلحقِّ مـن أيـامـه
جبـريـل فيـه أَتَى بخـير بشَـارةٍ — للمصـطَفَى والأمـر من عَـلَّامـه
هيَ آيَـة الإنـذَار من رَبِّ السَّمَا — لـلأقـرَبـين وَمن ذَوي أرحَـامـه
نَـادَى عليّاً وَهـو أول سَـاجـدٍ — مـن بَـعـده لله في إحـرَامـه
فَـدَعَا العَشيـرَة كلَّها لـوَليمـةٍ — فَتجمَّعت في البَيت حَـول طَعَـامه
قَـد كَان فيهَـا أكثَـريَّـة هَاشمٍ — وَالقِمَّـة الأَشـراف من أعمَـامـه
وَدعَـا الجَميـع إلى عبـادة واحـدٍ — خَلَق الـوَرَى وَالعَـدل في أحكَامـه
وَتحرَّكَت بـأبي عَقيـلٍ جَـذوةٌ — هـيَ جَـذوَة الإيمَـان في إلهَـامـه
إني أودُّ بـأن أعيـنـك كـي أرَى — نُـورَ الهُـدَى كـالزَّهـر في أكمَامه
أمَّـا نَـصيـحَتـكَ الَّتي أديتَـهـا — فَـالحقُّ فيهـا واضـحٌ بتـمَـامـه
وَحـديثكَ الغَـالي علـيٌّ مُصـدَّقٌ — وَضيَـاؤه مـن خَلفـه وَأَمَـامـه
فـانهض بأمركَ مَا عَليك مَـلَامَةٌ — وَدَع الحسـود بحـقـده وَمَـلَامـه
وإذا أبـو لَهـبٍ يُـسـفِّـه رأيـه — في إمتـداد البَـغي مـن أصنَـامـه
فـأجَـابَـه والنُّـور في كَلمَـاتـه — وإشَـارَة التَّهـديـد من إبهَـامـه
مُتحـدِّياً مَـا قَـالَ منـطق كفُـره — في مَـنطق الإيمَـان من إسـلَامـه
وَتَـلفَّـتـت عَـينَـاه نَـحـو محمَّـدٍ — والبشْـر يَطْفـح من فَصيح كَلَامـه

قُمْ سيِّـدي بلِّغ رسَـالَـة خَـالقٍ وَأَنَـا لهـذا الأمـر من خُـدَّامـه[1]
يَـا رَوْعـة الإيمـان فيـه قـد انجلت عَـزَلَت غُمـوضَ الحقِّ عنَ إبهَـامـه
صَـوت دَوَى في وَجـه أوَّل كـافـرٍ وبـدا لـه كَـالـرَّعـد فَـوقَ غَمـامَـه
وَعَـلَى أبي لَهَـبٍ وَشِـدَّة كُـفـره فَرضَ السُّكُوت فَضَاع في أوهَامه[2]

(١) بعد أن قام النبي (ص) بدعوة العشيرة خطب فقال) إن الرائد لا يكذب أهله وأنا رسول الله اليكم خاصة وللعرب عامة وذلك في خطبة طويلة فبادره أبو طالب : يقول ما أحب الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير اني أسرعهم الى ما تحب فامض لما أُمرت به فوالله لا أزال أحوطك وامنعك غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب ، « أقول وهل كان عبد المطلب الا على دين ابراهيم (ع) » ويعارض أبو لهب فيقول هذه والله السوأة ويجيبه أبو طالب والله لنمنعه ما بقينا ، قم سيدي وتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانت الصادق الصدِّيق ، راجع : إبن الأثيرج ٢ ص ٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٢١ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والغديرج ٧ ص ٣٥٥ مسنداً لعدة مراجع ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والخنيزي ص ١٤٨ .

(٢) وأزاء موقف أبي لهب ثار أبو طالب في وجهه قائلاً « اسكت يا أعور ما أنت وهذا » راجع الغدير ج ٧ ص ٣٥٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٤٩ والبحار ج ١٨ ص ١٩٨ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢١ .

موقف بين أخوين [1]

قَـالُوا بـأنَّ العُمر كُـلّ سنينـه ... مَحصُـورة تبقَى بيَـوم وَاحـد
فيـه يُسجَّـلُ لـلإرَادَة مَـوقفـاً ... بـالعزِّ كـالجَبَل الأشمِّ الصَّـامـد
أخَـوَان بَينَهُـا التَّبـايـن واضـح ... وَكـلاهـمـا يُنمى لأكـرَم وَالـد
هَـذَا يُضحّي في سَبيـل محمَّـدٍ ... بحَيَـاتـه وَيَـردُّ كـلَّ مُعَـانـد
وَيَقُـوم كـالسَّـدِّ المَنيـع لَـه حمىً ... من كـلِّ شَيـطَانٍ لَئيـم مَـارد
هيَ نَخوَة الإيمَـان فيـه تَـرَسَّخَت ... وَمَـواقف الإيمَـان أكبـرُ شَـاهـد
هَـذَا أبـو لَهـب كَـذلـك عَمّـه ... هـو لَعْنـة العُـزّى ولؤم الحـاسـد
أفهَـلْ يُقَـارَن كُـافـرٌ وَمُعَـانـدٌ ... لله في شَـهـم كـريـم مَـاجـد
هُـو مَـوقف فيـه ضَعيف واهنٌ ... نَصَبَ العَـداوَةَ في حبَـالِ مَكَـائـد
قَـد كَـان يَـدفَعـه لهـذَا كُفـره ... وَالجَهـل يَـدفعـه لفعـل حَـاقـد
بَـينَ التُّقى والكُفـر بَـون شَـاسـع ... لا يُـرتجى بـالكُفـر نَيْـل محَـامـد
يَـا رَوعةَ الإيمَـان عند أَخي الهدى ... وأبي عـليٍ في كـريـم مَقـاصـد

---

(١) رأينا أبا لهب في موقفه وقوله هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم . ويجيبه أبو طالب ثائراً والله لنمنعنه ما بقينا اسكت يا أعور ما أنت وهذا، ألم يكن أبو طالب وأبو لهب عمي الرسول فلم يقف كل منهما موقفاً يخالف الآخر أتمّ الخلاف فهذا يضحي في سبيله ويشجعه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السيف وذاك يقف موقف الواهن ينال من =

محمد يا سيدي

كُفرٌ جَرىَ منهم بطَلْق عنَانه ... وَأبو عَقيلٍ في خصَمٍّ بَيَانه
يُعطي به الأمَلَ المُشعَّ لأحمدٍ ... وَهوَ الحريص عَلى فَتَى إيمانَه
وَأَمَام كلِّ الحَاقدين وَقَد بَدَا ... منه الهُدَى مَا خَافَ من إعلاَنه
وَرَأىَ عُيوناً بانَ من نَظَرَاتها ... حقد يَخَاف الشَّر من عُدوَانه
ولو استَطاعَت أن تُراشقَه بها ... فَعَلت وإنَّ الكَيد من إخوَانه
وَلذَا عَلَيه أن يُداريَ موقفاً ... لاَ يقْبَل التَّصريح عَن عنوانه
وَالقَوم يُشْعرهُم بأنَّ لَه هوىً ... فيهم وَلكن في مَقَال لسَانه
خَوفاً عَلى ابن أخيه من أَعدائِه ... إذ لم يكن قد عَزَّ في سلطَانه
بالله مَا هوَ ذَلك الَّدين الَّذي ... لاَ يَستطيع البُعد عَن مَيدَانه
هو دين إبراهيم جدّ محمَّدٍ ... وهو الحنيفيّ الرَّفيع بشانه
هُوذَا يقُول لَه تكلَّمْ سَيِّدي ... وَتَواضُع الإيمَان من برهَانه
والسَّنُّ لاَ يحظى بأَيَّة قيمةٍ ... مَهمَا عَلاَ الإنسَان في ميزَانه(١)

= الرسول(ص) . ألم يكن الايمان وحده هو الذي يفرض على أبي طالب أن يقف هذا الموقف كما أن الشرك وحده هو الذي يفرض على أبي لهب موقفه ذاك ، الخنيزي ص ١٤٩ .

(١) إن كلمة سيدي من أبي طالب لمحمد(ص) لها قيمة ذاتية علماً بأن سِنّ أبي طالب وعمره أكثر بكثير من عمر محمد(ص) وهو لولا النبوة لم يقل له هذا أبداً ، انظر الخنيزي ص ١٥٠ .

لـو لم يكن بـالله خـير مُـصـدِّقٍ ... مـا كـان يشمله جَنَـاح حَنَـانـه

وَلَقـد رَأى الغمَزَات من أبصَـارهم ... كَـالشَّـوك تُـزرَع في رؤوس بَنَـانـه

وَتهـامَسَت أصـوَاتهم بِغَـرابَـةٍ ... وَصَـلت بـسـخـريَـةٍ إلى آذانـه

يدعوك ، أن تَبقى لنجلك خَاضعاً ... وَهـو الوَصيُّ تَعيش تَحتَ كيَانه[1]

لـكنَّـه وهـو المكَـين بصـدقـه ... سُكبَ اليَقـين الحـرُّ في بُـنيَـانـه

تلكَ العُيـون وإن تَكَـاثـر غَـمزهَـا ... لَم تُلفت النَّـظَرات من أجفَـانـه

وَأمـامَهم كَـالـطَّود كَـان شمُـوخه ... مَـا أثَّـر الإعـصَـار في أركَـانـه

---

(١) في ذلك الموقف رأى أبو طالب العيون تتغامز والألسنة تتهامس بالتهكم والسخرية بقولهم « قد أمرك أن تسمع لابنك » يعنون بذلك علياً (ع) عندما نص عليه الرسول بالوصاية يوم الانذار ، راجع ابن الأثير ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤٠ وتاريخ أبو الفداء للملك المؤيد ج ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨١ وحياة محمد لمحمد هيكل الطبعة الأولى ص ١٠٥ وعبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ص ٤٧ وكنز العمال الحديث رقم ٦٠٠٨ ج ٦ وأمالي الصدوق ص ٢١ و٢٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ ط دار الكتب وغاية المرام ص ٧٠ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والغدير ج ٢ ص ٢٧٩ و٢٨٣ وج ٣ ص ٢٠٩ وأعيان الشيعة ج ٢ ص ٩٨ ـ ١٠٢ والخنيزي ص ١٥٢ .

صلاة في يوم الرسالة

يَوم الرَّسالة في البطَاح قَد انجَلَى … كالشَّمس في كَبد السَّما وَضُحَاها

هَذا محمَّد قَائمٌ بِصَلاَته … سرّاً عَن الكفَّار قَد أخفَاهَا

وَعَليّ خلَف محمَّدٍ وَقُنوته … بَلَغ السَّماء عُلوّها وَمَداهَا ،

وَيَراهَ والده فَيَسأل مَا به … مُستَغرباً عَمَّا إلَيه تَنَاهى

ويجيبه زَوج البَتول بلَهجَةٍ … وَصَراحةٍ كَشَف البيان غطاها

أبتِ لَقَد صَدَّقت قَولَ محمَّدٍ … برسَالَةٍ للكَوَن قد أدَّاها

وَهو الرَّسول من المهَيْمن قَد أتى … للكَائنَاتِ برشدهَا وَهُدَاها

صَلَّيت خَلفَ محمَّدٍ بقَنَاعَةٍ … لله وَهي صَلاَته صَلاَّها

فأجَابه والبشْر في قَسَمَاته … وبنَظرةٍ شَعَّت بنُور سَناها

والله لاَ يَدْعوك إلاَّ للهُدَى … فالزَمْ خُطَاه بنورهَا وَضيَاها[1]

---

(١) ويرى أبو طالب علياً (ع) يصلي خلف الرسول(ص)وقد اختفيا حذراً من المشركين ويسأل فيجيبه عليّ ، يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصلّيت معه لله واتبعته ويجيب ابو طالب أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه .

راجع الطبري ج ٢ ص ٣١٤ ط دار الكتب والاصابة ج ٤ ص ٢١٦ وابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٣١ والحلبيّة ج ١ ص ٣٠٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٦٨ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٩ وغاية المرام ص ٥٠٠ والغدير ج =

هي لَفظة فاحَت بنشر عَبيرهَا — فَتنشَّق التَّاريخ عطر شَذَاها
فيهَا وُضوحٌ صَارخ بحَقيقةٍ — يَتَبَاعد الإبهَام عن مَعنَاهَا
وَتكَشَّفَت للنَّاظرين ستورهَا — وَوضوحها مثل العَروس جَلاَها
أتُراه بالإيمَان يَأمُر نجله — وَيَشيع فيه فَضيلَةً زَكَّاهَا
وَيظلُّ مبتَعداً عَن الدَّرب التَّي — أمَر الوصيّ باتِّباع سرَاها
كَلاَّ وإنَّ من السَّخَافَة تهمَة — بالكُفر قَد عُزيَت لَه فَرَعَاها
لكنَّ أقلاَم الرُّوَاة وَكذبها — وَنفَاقها وَالمَال قد أعمَاها
ولكي تَنَالَ من الوصيّ المرتَضى — جَعلتَ بدَرب الزُّور سَير خُطَاها
لَو لم يكنُ بَرّاً نَقيّاً مؤمناً — برسَالَةٍ من قَلبه يَهوَاها
لَنَهى عَليّاً أن يَسير بهَدْيها — أو أن يكُون عَلَى طَريقَة طَه
وَلَرِدّه عَن نهج دين محمَّدٍ — بأَوَامرٍ حَمراء لَن يعصَاها
إذ كَانَ في سنٍّ تُتيح لَه بأن — يَختَار للعَاصي الصَّغير عَصَاها[1]
مَا أروَعَ الإنسَان حين تَعيش في — أعمَاقه قيم يَرِنُّ صَدَاها
هُوَ مطمئنٌّ بالأمَانَة للَّذي — أَعطَى الأَمَان لنَفسه وَرَجَاها
سَيقود للخَيرَات خطوَة إبنه — وَإلى الصِّراطَ المستَقيم خطَاها
وَلذَا فَقَد أوصَى إليه وَصيةً — كانَت عَلَى قَدَر الَّذي أوصَاهَا
إلْزَمْ بُنيَّ خُطَى ابن عمِّك دائماً — تَنجو به وَتَعيش في نَجوَاها
« إنَّ الوَثيقة في لزُوم محمَّدٍ — فاشدد بصحبَته عَليُّ عراها»[2]

= ٧ ص ٣٥٦ وعيون الأثر ج ١ ص ٩٤وأسنى المطالب ص ١٠ والخنيزي ص ١٥٣ وعبدالفتاح عبد المقصود ج ١ ص ٤٣ و٤٤ و٤٨ وكتاب الغارات للثقفي ج ٢ ص ٥٨٧ و٥٨٨ .

(١) قيل ان علياً كان عمره سبع سنوات وهي سن يستطيع الأب فرض ارادته على الابن فيها وأن يضربه أيضاً .

(٢) روى عن الامام علي (ع) قال : قال لي أبي إلزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد — فاشدد بصحبته عليُّ يَدَيكا =

صل جناح ابن عمك

مَـا هَـذه التَّقــوَى وإنَّ فُـروعَهـا ... أمتدَّت لِتُعطي النَّـاسَ خَير نتَـاجها
عَبَـرت عَـلَى الـدُّنيَـا وَفي أثمـارهَـا ... طَعمٌ يُـذيق الكُفـر ملحَ أُجـاجهـا
وَعَــلَى رؤوس المتَّقــين ظـلاَلهـا ... نُشِـرت فَذَاق الكـوَن حُلو مزَاجهـا
أوصَـى عليّــاً أن يـكُــون لأحمَـدٍ ... درعـاً تردّ الـرِّيـح عنـدَ هَيـاجهـا
حَفِظَ الـوَصيَّــة دائـماً حتى مَشَتْ ... مَـا بَـين إكليـل الحَيـاة وَتَـاجها
وَيَـراه ثــانـيــةً وَرَاء محـمَّـدٍ ... وَصَــلاتـه كَصَـلاتـه بـرَوَاجهـا
منهـاجُ دين المُصـطَفَى وَطَـريقـه ... وَدَروْبـه يَمشي عَـلَى منهَـاجهـا
فتـدافَعَت كَلمـاتُـه في صَـوتـه ... حَتَّى السَّـماء بـوسْعِهـا وفجَـاجهـا
وإذَا بـه عَـلَنـاً يـنـادي جَـعفَـراً ... مِن غَـير جَهد النَّفس أو إحرَاجها
هَـذَا محمَّد بـالصَّلاة جَنـاحـه ... خـال ٍ فَقُمْ صـلِّ الصَّلاة ونَـاجهـا
والطير يعجز في جناحٍ واحدٍ ... أن يرتقي صُعداً عَـلى أبـراجهـا
فَصِلِ الجنَاح وصَـلِّ مثل وصيِّه ... ودَع النفـوس بغيِّهـا ولجَـاجهـا(١)

= وقد صغناه كما ترى راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٤ والحجة على الذاهب ص ٦٣ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٩ وهاشم وأميّة ص ١٥٣ ،والخنيزي ص ١٥٤ وصوت العدالة الإنسانية ص ٥٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٠ .

(١) وإنه ليرى الرسول مرة أخرى وهو يصلّي وعليٌّ عن يمينه فيقع منه النظر على جعفر ويهتف به =

قسم عظيم [1]

مـا كـلُّ مَن رامت خَـواطـر فكـره ... عَـذْبَ البَيَـان رَوَت بـذاك غليـلاً

والشِّعـر لـلأحـدَاث خـير مترجم ... صَـدَقَ المقال فَشَـابـه التَّنـزيـلا

وأبـو عَقيـلٍ شَـاعـرٌ وَبَيـانـه ... أعـطَى عَلَى الإيمَـان منه دَليـلا

لا بـدَّ أن يَهـتزَّ في أَعـمَـاقـه ... شعـر يَقصُّ من الحيـاة فُصُـولا

ولـذَا يُسجِّـل مـا يمـرُّ بـدقَّـةٍ ... وبرؤ يةٍ لَا تَـقـبـلَ التَّـعـليـلا

فَيَحثُّ إبنيه عـلى نـصـر الـذي ... أَضحَى لَـديـه مـعَ اليَقـين رسُـولا

مـن ثـمَّ يُـقـسـم أنَّـه لَا يَـنـثَـني ... عـمَّا يَـراه مـقـدَّسـاً مَـعقُـولاً

نَـصْـر النَّـبيّ عَـلَيـه حقٌّ وَاجبٌ ... لَا يَـقبَـل الـتَّغـيـير وَالتَّبـديـلا

قَسَم عَـظيمٌ فيـه أَقسَم صَـادقـاً ... وفَّـاه لم يـقـبـل سـوَاه بـديـلا

أعـطَاه حُبّـاً منـذ فجر حَيَـاتـه ... وَرعَـايـةً جَـادَت عَلَيـه سُيـولا

= صِلْ جناح ابن عمك فَصَلّ عن يساره ، راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤ والاصابة ج ٤ ص ١١٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ والغدير ج ٣ ص ٣٥٧ واسنى المطالب ص ١٧ والخنيزي ص ١٥٤ وهاشم وأمية ص ١٥٣ .

(١) وتنـطلق حُنجـرة أبـو طـالب بـأبيات يحث فيهـا ولـديه عـلي وجعـفر عـلى نصر ابن عمهما رسول الله (ص)فيقول :

إن عـليـاً وجعـفـراً ثـقـتي ... عـنـد ملمّ الـزمـان والنُّـوب =

صبراً أبا يعلى [1]

ســرٌّ تَـفـرَّد فيــه عَــمّ محمّــدٍ	بصُمــوده مـن أجلـه وَكـفَــاحــه
وتمــرُّ أحــداث يُصَــارع قَــومــه	بكَــلامــه وبشعــره وســلاَحــه
كـالبَحـر إن هَـاجَت بـه أمــوَاجه	تَنجــو السَّفينَـة فيــه من مَـلاَّحــه
والصَّخــرة المَلْســاء تَثبتُ دائـماً	مَهــمَا أتـاهَـا المـوجَ من سُبَّـاحـه
وَلَقــد أتــاه في خَضـمٍّ صــرَاعـه	خَبَــر أزَالَ الـطَّيفَ من أتــرَاحــه

= لا تخــذلا وانصــرا ابن عـمكــما — أخــي لأمــي مــن بيــنهــم وأبي
والله لا أخــذل الــنبــيّ ولا — يخـذلــه مــن بنيّ ذو حـسـب

أرأيت هذا الاعتراف السافر بالنبوّة : والله لا أخذل النبي ، إنه لقسم عظيم كما ترى راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ و٣٠٤ وديوان أبو طالب ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٨ والخنيزي ص ١٥٥ مسندة الى عدة مراجع .

(١) ومرة أخرى يهتف بأخيه الحمزة = أبي يعلى = ويدعوه لاظهار دين الله وأن يصبر على المكاره بصوت واضح النبرات فيقول :

فـصبــراً أبــا يـعــلى عــلى دين أحمــدٍ — وكن مــظهــراً للديـن وفِّقت صـابرا
وحط مـن أتى بــالحق مـن عـنــد ربــه — بصــدق وعــزم لا تكن حمــز كــافــرا
فـقــد ســرني إذ قـلت انـك مــؤمــن — فكن لــرســول الله في الحق نــاصــرا
ونــادِ قــريشــاً بــالــذي قــد أتيتــه — جهــاراً وقـل مــا كــان أحمــد ســاحــرا

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٥ والبحار ج ١٨ ص ٢١١ والخنيزي ص ١٥٥ و١٥٦ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٤٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٣ وأبو يعلى هي كنية الحمزة (رض)

إسـلاَم حَمـزَة سَـرَّه بـل زَادَه إيمَـانـه فَـرَحـاً عَـلى أَفـرَاحـه
وَلـذا نَـرَاه رَاح يَصـرَخ هَـاتفـاً بـشَقيقـه وَحَبيبـه وَجنَـاحـه
صَبـراً أَبَـا يَعْـلى فَـدين محمَّـدٍ دَيـني بـكـلٍّ غُـدوِّه وَرَوَاحـه
فـانصـره نصـراً صَـادقـاً بعَـزيمَـةٍ فيهـا تُضيء النُّـور من مصبَـاحـه
كم سـرَّني إذ صرت فيـه مُؤمناً وَأَضـأت لَيـلاً حَـالكـاً بصَبَـاحـه
لله دَاعـيــة إلَى دَرْب الهُـدى يَـرجـو لـدين الله كـلَّ نَجـاحَـه
فمحبَّـة الهَـادي تَعيش بـرُوحـه وَعقيـدة فيهَـا شفَـاء جـرَاحـه

قل ما أحببت

وَتَوَالَت الأَيَّام وامتَدَّ السَّنَا ... والنُّور تَزحَف نَحوَه الأَيَّام

فَكَأنَّه صبح سَرَى متمهِّلاً ... تَسري خُطَاه وَثغره بسَّام

تبدو الشّموسُ عَلى جبين رسَالةٍ ... فيهَا الشَّرائع للوَرَى سَتُقَام

والدَّهر منهَا يَستَمدّ خُلودَه ... وَخُلود كلّ سنينه الإسلَام

تَمشي خُطَاها عزَّةً وَكَرَامةً ... والسَّائرُون أَعزَّة وَكرَام

فَتضيء جُنَح اللَّيل في أنوارها ... ويُزاح فيها حُلكة وظَلام

يحمي حماهَا ما جد ويَحيطها ... عطْف ورمح ذَابلٌ وحسام

قد عاهد الباري لنصرة دينه ... والعهد منه ذمَّة وذمام

واشتدَّ في حضن المناصر ساعد ... بنانه عِرسُ النِّضال يُقام

هو ساعد الهادي وعون محمَّدٍ ... صَرعَ الكُماة فحارَت الظُّلام

إذا راح في سَمع الجهالة صوته ... يَدوي فهل يستيقظ النُّوام

ودَعَا إلى توحيد ربٍ خالقٍ ... وهوَ القديرُ الواحدُ العلاَّم

كي تُنبذ الأصنامَ وهي حجارةٌ ... صمّاء كيف تُقدَّس الأصنام

وعَلا بدَعْوته الكريمة صوته ... فوق الرُّبى فدَوَت بها الآكام

يا قوم إنَّ سلوك كلّ عبادَةٍ ... تأتي لغير الله فهو حرَام

ومَضَى يُضيء لقومِهِ دُنيا أسىً ... بظَلامها وسوادها قد نامُوا

وَيَعيبُ آلهةً لهم ويَسُبُّها عَلَناً وما في سبِّها آثام
وَقريشُ ماضية بدرب عنادها وَالكفر فيها شُرْعة ونظام
لكنَّها هاجت لما سمعتهُ من سبٍّ وشتم والأمور عظام
وتَجمَّعت أشرافها وسعت إلى عمِّ النبيِّ تسُوقها الأوهَام
تشكو إليه محمَّداً وقيامه في سبِّ آلهةٍ لها الإعظام
قَالوا يَتيمك عَابَ شُرعَة ديننَا وَتَسَفَّهَت من قَوله الأحلَام
وَعَزا إلى الآبَاء رَأي ضَلَالَةٍ فيه عَلَى طُول الحَيَاة أَقَامُوا
مَا دمتَ معترفاً بأنَّك مثلُنَا إن لَم يكفّ فَكلّنا لُوَّام
دَعه وَنَحن نكفّه وَنردّه عَمَّا يَقول وَمَا عَلَيك مَلَام
حَمَل الجَفَاء وَرَدَّهم بلَطَافةٍ رَدّاً جَميلاً مَا به استسلام
ذَهَبوا وَلكن دَعوة الهَادي مضَت بالانتشَار يُحُوطها ضرغَام
عَادوا إليه مرَّةً أخرَى وهُم في ثَورَةٍ عنوَانَها الإتهام
قَالَوا وأَنتَ بنَا شَريفٌ ماجدٌ حرٌّ كَريم صَادقٌ وَهُمَامَ
إن لَم تكفّ مُحمَّداً عن فعله حَرب عَوَانٌ بينَنَا سَتُقَام
وَرَأى الصَّوابَ بأن يُخَاطب مَنْ لَه حقُّ الجواب لمن أذاه رامُوا
عَمَّاه يا ابنَ أخي وَقرَّة نَاظري أنتَ الحَبيب وَمَنْ لَه الأفهَام
أَسَمعتَ مَا قَالَت قُريش وما حَكَت بَوَعيدهَا والموعدون لئام
فاشفقْ عَليَّ وَلاَ تحمِّل شَيبَتي مَالاَ تَطيق وأَنتَ سَوفَ تُضَام
وَتَردَّدت أصدَاء صَوت محمَّدٍ مثل الجبَال الرَّاسيَات عظَام
والله لو وَضَعوا الغَزَالة في يَدي والبَدر في اليُسرَي وهُم أقوَام
مَا كُنت أَترك أَمر ربيّ طَائعاً حتَّى وَلَو عَثَرت بيَ الأقدَام
وَبَدَا بعَين محمَّدٍ دَمع الأسَى وَتَحرَّكَت في عَمِّه الآلاَم

وَسَرت مَع الآلاَم نَبرة صَوته قَطعَت حبَال الصَّمت وهي زِحَام
إذهَب وَقُل مَا شئت إنك صَادقٌ ولتَسْقُط الأصنَام والأزلاَم(١)

(١) نشطت دعوة الرسول وجهر بدعوته وسخر من آلهة قريش وسفه أحلامها فمشت الى أبي طالب تقول : [يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أحلامنا وضلَّل آباءنا فإما أن تكفّه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، والان لهم جانبه وصرفهم عنه ولكنهم عادوا مرة أخرى فقالوا : [يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين] وتجاه ذلك الضغط قال أبو طالب ، يابن أخي لقد سمعت ما قالت قريش فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ويرد عليه محمد (ص): يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، وقام ليخرج حزيناً فناداه عمه أقبل يا ابن أخي ثم أردف اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ ومولد النور ج ١ ص ٨٠ والطبري ج ٢ ص ٦٤ و٦٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ و٣٠٦ والغدير ج ٧ ص ٣٦٣ واستندت فيه الى عدة مراجع . والخنيزي ص ١٦١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٣ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٦ .

إيمان كامل

وَيَشـاء تَسجيل الحَـوادث كلّها   بـالشِّعر زُبـدَة مَـا جَـرَى يُعـطينـا
يَتعـاقَب التَّـاريـخ في تَـرديـدهَـا   فَتَـزَيـد في عُمـر الـزَّمَّـان سنينـا
نَفَثَـات صَـدرٍ أُطلقت من قَلبـه   زَادَتـه بـالهـادَي تُقىً وَيَـقينَـا
مـا الشِّعـر إلاّ تُـرجُمـان فـؤاده   والقَلبُ يَـبعَـثُ لِلّسـان حَـنينـا
وَنَـرَاه يُطلق صَـرخَـةً مَـدويـةً   زادت قـلوب المنكـرين أنينـا
إيمـانُـه فـيهـا جَـليٌّ ظَـاهـر   قَـطَع الجـدَال بشعـره ليَبينـا
وكـأنَّمـا تـلك القَـوافيَ أعـلَنت   صِـدقـاً بـه التَّـاريـخَ بَـاتَ ضَنيـا
أمَّـا لِسَـان الحَـرف قَـال بعـزَّةٍ   بكَ يـا محمَّـد لِـلأمـان هُـدينـا
[والله لَن يَصلوا إليـكَ بجمعهـم   حتَّى أوُسَّـدَ في التُّـراب دفينـا]
[فاصدَعْ بأمرِكَ مَا عَلَيك غَضَاضَةً   وابشـر بـذَاك وَقـرّمنكَ عُيـونـا]
[وَدَعَـوتَني وَعلمت أنكَ نَـاصحي   وَلَقـد صَـدقت وَكنتَ ـ ثمَّ أمينـا]
[وَلَقَـد عَلمت بـأنَّ دينَ مُحمَّـدٍ   من خَـير أديَـان البـريَّـة دينـا][1]

بعد تلك الحملة من قريش ومخاطبتهم لأبي طالب ووقوفه الى جانب النبي (ص) قال الأبيات الأربعة الأخيرة .

---

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٦ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٧٣ وثمرات الأوراق ص ٤ ج ٢ وهاشم وأميّة ص ١٦٧ والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤٤٨ وتذكرة الخواص ص ٩ ومعجم القبور ج ١ ص ١٨٦ وديوان أبي طالب ص ٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٨ وشيخ الأبطح ص ٢٧ واسنى المطالب ص ٢٥ فيناقش بيتاً موضوعاً وهو :
لولا المسبَّة أو حذار ملامةٍ   لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

مبادلة بالبنين

عَرَفَت قُريش أنَّ مَوقف مَن شَكَت — أمَـر الـنَّبيّ لـه شَبيـه الـطّود
مَـا رَاعـه التَّهـديـد من زعمَـائهـا — بَـل مـا استَكَـان لكثرَة التَّهـديـد
مثـل الجبَـال الـرَّاسيات ثَبـاتَـه — وصَـمُـوده أقسى مـن الجلمـود
عَمـرت جَـوانحـه بحُبِّ محمّـدٍ — وبِـديـنـه رَغم القُلوب السُّـود
صَلْب العقيـدة لا يخـاف مُنـازعـاً — أبَـداً وَلاَ يَخشى لسَـانَ حَسـود
وَلَـقَـد أَرَادَت أن يـكـفَّ محـمَّـد — عـمَّا يَقُـوم بـه مِنَ التَّـنـديـد
إذ عَـاب مَـا عَبَـدوا وسفَّه رَأيَهم — في حَلبـة التَّقـريب والتَّبعيـد
أَو رَدَّ سَيـلَ الشَّتم عن أصنَـامهم — أو حَـالَ دُون عـدائِـه المَعهـود
وَغَـدا يـؤازره ببَـثِّ رسـالـةٍ — يَـدعـوا الأَنَـام بهَـا إلى التَّـوحيد
وَيَشُـدُّ بـالتشَّجيـع روح عَـزيمـةٍ — تَقـوَى عَلى صَرع الكُماة الصِّيد
وتـوصَّـلوا في رأيهـم لمكـيـدَةٍ — فيهـا المـرام وغَـايـة المقصـود
فَمَشـوا وَقَـد حَمَلُوا إليـه عَمـارَةً — نجلَ الـوَليـد وَشَـرّ كـلِّ وليـد[1]

وهو لا ينسجم مع الأبيات السالفه من حيث القوة والاداء الفني والشاعرية والمتانة أيضاً وهذه الأبيات الأربعة الأخيرة هي لأبي طالب أدخلناهابالقصيدةبسبب وحدة الموضوع واتفاق البحر والقافية راجع تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ .

(١) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص (٨٠ و٨١) والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٧٥ وقد نظم ابو طالب قصيدة عرض فيها بـالمطعم بن عـدي موجودة في المراجع السالفة والخنيزي ص ١٦٧ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ والطبري ج ٢ ص ٢٢٠ وأولها :

ألأقـل لعمـرو والـوليـد ومـطعم — الا ليت حظي من حياطتكم بكـر

وراجع أيضاً الطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٧ .

قـالـوا لَـه إنَّ التّبنّي سُنَّـةٌ خُـذه إليكَ وَسِـر عَـلَى التَّقليـد
عـوَضاً عن ابن أخيـك نقتله بـه وَبقتله نَنجـو مِـنَ التَّـنكيـد
وبَدت عـلى شفَتَيْه أغرَبَ بسمةٍ تُغنى غَـرابتهـا عـن التَّـفنيـد
بَـانَت صَـرامَتهـا وشـدَّة وَقعهَـا فـيهـم كحـدِّ الـصَّارم المهنـود
وأجـابهم في نبـرَةٍ مـن صـوتـه فيهَـا بـريقُ صـاخبُ بـوعيـد
أعـطيكُم نجـلي يَمـوُت ونجلكم يَبقى بصفـو العيش والتَّـرغيـد
والله هَـذا لَن يكُـون لـكُم وَلَـو من أجله قـطعت حبـال وريـدي
ويَجيـبُ منهـم لائـمٌ متـعسِّـفٌ قَـد أنصَفـوكَ وَأَنت في التَّعقيـد[1]
فـأجَـابَـه والله مَـا أنـصَفـتَـني أبـداً وإن الحـقَّ خير شـهُـودي
إبن الـوَليـد أبـوه كَـان لجـدِّنـا عَبـداً نَجـا فينـا مَنَ التَّشـريـد[2]

(١) هذا اللائم هو المطعم بن عَديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ وكان من أحلافه وقد قال له : والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فأجابه والله ما انصفوني ولكنك اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم فاصنع ما بدا لك .

(٢) كان الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والد خالد بن الوليد من المستهزئين برسول الله (ص) وهو الذي عناه الله تعالى بقوله ذرني ومن خلقت وحيداً سورة المدثر آية ١٢ ولذا يقول أبو طالب في قصيدته بآخر أبياتها :

وليـد أبـوه كـان عبـداً لجـدنـا إلى علجةٍ زرقـاء حـال بهـا السِّحر

راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٨ و٨٩ والخنيزي ص ١٦٨ وابن هشام ج ١ ص ١٨٨ والسهيلي ج ٢ ص ١١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٩٨ و٤٩٩ .

استعداد [1]

عَـرَفت قُـريش رأيَ عَمّ محـمَّـدٍ — وبـأنّـه قَـد بَـاتَ من أخصَـامهـا
كَـانت تَـرى فيـه النَّصيرَ لـرَأيهـا — حتَّى يَـردَّ الحيفَ عَن أَصنَـامهـا
وَرَأَت بـأنَّ ظنـونها خَـابـتَ وَلَم — يَتحقَّق المـطلوب مـن أَحـلامهـا
إذ كَـان في كُـلِّ المَـوَاقف ضـدَّهَـا — لم يَستَجب يَـومـاً لبَعْض كَـلاَمهـا
ورأى بـأنَّ عنَـادَهَـا لاَ ينتهـي — والشَّـر بَـين دَمَـامهـا وَزمـامهـا
إن لم يَقف سَـدّاً مَنيعـاً راسخـاً — سَيُصيب نجـل أخيه غَـدر لئـامهـا
دَبَّ الصَّـريـخ بهَـاشم فَتَجمَّعت — والنَّخـوة الكُبـرى تَعيش بهَـامهـا
كَيـمَا تـدَافـع عَن حيـاض محمَّـدٍ — وعَنَ الـرِّسـالـة وَهـو من خدّامها
وتجـمعـت مـن حَـولـه وكـأنَّها — أَسـدٌ أتَت للحـرَب من آجَـامهـا
حَمَلت سيـوفَ النَّـائبـات وَشَمَّـرتَ — للعَـاديَـات السُّـود عن أكمَـامهـا
حتَّى إذا شنَّت قـريش هجـومَهـا — كَـانَت لَهـا من خَلفهـا وَأمَـامهـا

---

(١) ورأى أبو طالب بعد أن أعلن رأيه صراحة في ابن أخيه وأنّهالنبي ودينه خير الأديان أن يستعد للطوارىء ولم ير غير بني هاشم فدعاهم الى أن يقوموا بجانبه للذود عن النبي وعن الدين الحنيف وكلهم لبّى وحمل سيفه للدفاع إلا أبو لهب ذلك الأخ الضال المنكود الحظ ، راجع الخنيزيص ١٦٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٠ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٧ والسهيلي ج ٢ ص ٩ .

إلَّا أبـا لَهـب لـكـثـرَة بَغيـه ... عَشقَ الضَّـلاَلَة وانـطَوى بـظَلاَمهـا
حَـابَى قُـريشـاً واستَبَـدَّ بكُفـره ... من أَجـل نَيـل البـرِّ من أزلاَمهـا
وَيَـشَـاءُ عَمُّ محـمَّـدٍ أن لاَ يَـدَع ... تلكَ الحَـوَادث دون كَشف لثَـامهـا
فيَقـول شعـراً فيـه خَـير مَـدائـح ... وأحاطَ عبد مناف في انعَـامهـا[1]
بَقيت لَنَـا عَبـر الـزَّمـان كـأنَّهَا ... شمس تنـير الـدَّهـرَ من أيَّـامهـا
والـعـزُّ والإيمَـان في كَلمـاتِهَـا ... والعَدل والإنصَاف من أحكَامها[2]
ولأجـل مَـوقفـه العَنيد وَنصـره ... للمصـطَفَى وَقُـريش في أوهَـامهـا
قَـد بـاتَ يحـذَر غَـدرهَـا بمحمَّـدٍ ... فَتُصيبُـه بـالسِّـر بَعض سهَـامهـا
وَلَـعـلَّهـا إن صَـادَفتـه وَحـدَهُ ... سَتُـذيقـه البَلوىَ بكـأس حِمَامهـا
وإذا الـعَـداوَة سَيـطرت في أمَّـةٍ ... جَهلَت جَميـع حَـلاَلهـا وَحَـرامهـا
وَمَـضى يُحيط محمَّـداً بـعـنـايـةٍ ... هُـو رُكنهـا وَمقَـامـه بمقَـامهـا

---

(١) عبد مناف رهط أبو طالب .

(٢) ولم يشأ أبو طالب أن تمرَّ أية حادثة دون أن يقول فيها شعراً وقد قال في هذه الحادثة يمدح بني عمه الذين قاموا ونهضوا معه لنصرة دين محمد ،

إذا اجتمعت يـومـاً قـريش لمفخـرٍ ... فـعبـد منـافٍ سـرّهـا وصميـمهـا
فـإن حصلت أشـراف عبـد منـافهـا ... فـفي هـاشـمٍ أشـرافهـا وقـديمهـا
وإن فـخـرت يـومـاً فـإن محـمـداً ... هـو المصطفى من سـرهـا وكـريمهـا
تـدعَّت قـريش غثّها وسمينهـا ... علينـا فلم تـظفـر وطاشت حلومهـا
وكـنَّـا قـديمـاً لا نـقـر ظـلامـةً ... إذا مـا ثنـوا صُعـر الخـدود نقيمهـا
ونحمـي حمـاهـا كـل يـوم كـريهـةٍ ... ونضـرب عن أحجـارهـا من يـرومها
بنـا انـتـعش العـود الـذواء وإنمـا ... بـأكنـافنـا تـنـدى وتنمى أرومـهـا

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٨ والحلبية ج ١ ص ٣٣ والغدير ج ٧ ص ٣٦٢ و٣٦٣ مسندة لعديد من المصادر وأسنى المطالب ص ٢٨ وقد ذكر منها أربعة أبيات والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٧٧ .

محاولة قتل

وَمَشَت قُريش في طَريق عدائها لمحمَّدٍ ولعمِّه بضلالها
وبرغمها نُشرَت شَريعَة أحمدٍ بين البطاحَ وبَان نُور هلاَلها
والعمُّ يحمل رَايةً خفَّاقةً للنَّصر يخشَى الدَّهر من أهوَالها
وَيَغيب نجل أَخيه عَنه مرَّة ليَعيشَ بالنَّجوَى وطيب ظلاَلها
وَيَرى بآفَاق التَّأمُّل حكمةً لله في خلق الدُّنا وَزَوَالها
في دعوةٍ نَبويَّةٍ عند الصَّفَا يَبدُو بنُور الله كلّ حَلاَلها[1]
واحتار قلبُ العمِّ واشتعلَت به نار تهبُّ النَّار من إشعَالها
والخوف ساوره ونغّض عَيشه وَظنونه خافت على آمالها
بَعَث الجُفون وَراء خطْو محمَّدٍ فلَعلَّها تحظَى بعزٍّ مَنَالها
لكنَّها عَجزت وَلم تظفر به وَخَياله مُتلازمٌ بخَيَالها
قَد كَان يخشى إغتيالَ محمَّدٍ ممَّن تَبيت عَلى نِفَاق فعَالها
فَدعَا إلَيه فتيَةً من هَاشمٍ يَسري دَم الأَمجَاد في أوصَالها
حملوا السُّيوف البيض تحت ثيابهم لقُريش ثمَّ تَسَابَقوا لنزَالها
إن كَانَ قَد قُتل النَّبي محمَّد فَليقتلُوا بالسَّيف كلّ رِجَالها
لكنَّه قَد عَاد بَعد غيَابه وَبَدَت مَطالعه بنُور جمَالها

---

(١) الصفا مكان قرب الكعبة ومنه المسعى .

سُمعَت هنَالكَ صَرخة مَدويَّة   كَشفَت ضَميرَ اللَّيل في زَلزَالها
وَلَقد أردت إذا أُصيبَ مُحمَّد   بقُريش نَشْرَ اليُتْم في أطفَالها
والذُّلُّ بَان عَلَى الوُجُوه كأنَّها   صُبغَت بلَونٍ من تُرَاب نِعَالها[1]

(١) أخذ الحذر من أبي طالب كل مأخذ وخاف على النبي (ص) بعد أعلان موقفه العدائي لقريش فلم يعد يتركه يغيب عن عينه بعد أن قيل ان قريش تنوي اغتياله ، ويغيب النبي مرة ويبحث عنه أبو طالب فلم يجده فدعا اليه فتيان هاشم وأمرهم بأن يخفى كل واحد منهم سيفاً تحت ثيابه ويقف فوق رأس زعيم من قريش فاذا ما ثبت أن محمداً قد قتل قتل كل واحد منهم الزعيم الذي يقف فوق رأسه ولكن النبي ظهر بعد أن كان عند الصفا يتأمل فأخذ بيده ووقف به على الملأ من قريش وصرخ بهم قائلاً يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به ، ثم قص عليهم عزمه وكشف الفتيان عن اسلحتهم المخْبوءة ليتحداهم فبان الإنكسار على وجوههم وخاصة على وجه أبي جهل، وقد سجل لنا هذه الحادثة شعراً كعادته :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلَّت   وكل سرائر منها غرور
وإني والضوابح عادياتٍ   وما تتلو السفاسرة الشهور[1]
لآل محمَّدٍ راعٍ حفيظٍ   وودّ الصدر مني والضمير
فلست بقاطعٍ رحمي وولدي   ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناءفهرٍ   بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش   ولا أمَّت رشاداً إذ تشير
بُنَيُّ أخي ونوط القلب مني   وابيضَ ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً   وأحمد قد تضمَّنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصيٍّ   كأن جبينك القمر المنير

---

(١) السَّفاسرة جميع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٩ و٣٥٢ بالفاظ ثلاثة وشيخ الأبطح ص ٢٦ و٢٧ واثبات الوصيّةص ٩٦ والأعيان ج ٣٩ ص ١٤٩ .

لهجة المنتصر

وتمرُّ حَادثـة تَكَاد لَهـا السَّمَا تهـتزُّ مـن أهـوالهـاوتمـيـل

لَـولا إنـاة من رحيـمٍ خـالقٍ كُتبت وَحبلُ صفائها مَوصُول

مـا أسخَفَ الإنسَان في تفكيره إن مَـال بـالكُفـران حَيث يَميـل

أو ضيعته عن الطَّريق بَصيـرةٌ عَميَـاء فيـه قَـادهـا التَّضليـل

أجـوَاء مكَّـة بـالضَّـلال كـأنَّها لَيـل أَضَـاء سَـوادهـا قنـديـل

هـذا محمَّـد دائب بصَـلاَتـه وَيحُـوطُـه التَّكبـير والتَّهليـل

فيهـا يُناجي الله جـلَّ جَـلاَلـه وهـو المهَيمن شَـاهـد وَوَكيـل

وكـأنَّ بَعضَ ركُـوعـه وسَجُـوده سَيف بـأعنَـاق الطُّغـاة صَقيـل

ودَّت قُـريش أن تفرّج كَـربهَـا منـه وَلَيس سوى الهَـوَان سَبيـل

عَمدت لأدنَى مَا يكُون خَسَاسـةً نَشَـأت عَلَيهـا أنفسٌ وعقـول

وابن الزبعرى كـافـر عَن كفـره لاَ يـرعَوى عـمَّا يَرى وَيحُـول[1]

وَبـرأي أهـل الكُفـر قَـامَ بفعلَةٍ سَـودَاء لَيس لـوجههَـا تجميـل

وَضَـع القَذَارَة فَـوق رأس محمَّدٍ حَـال السُّجود وَقُـربـه جبـريـل

---

(١) هو عبد الله بن الـزِّبَعْرَى بن قيس السهمي القرشي شاعرقريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب الى نجران فقال فيه حسان أبياتاً فلما بلغته عاد الى مكة وقيل انه أسلم واعتذر راجع الأعلام ج ٤ ص ٢١٨ وسمط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ و٣٨٨ .

فتلطَّخت هَامَ النبَّي وَوَجهه   وَدَم الجَزُور على الثِّياب يَسيل

من للرَّسول إذَا أرادَ شكاية   والخَطب من بغي الطُّغاة جَليل

ولمن سَيشكو حَالَه وهمومَه   والحمل ممَّا قد رآه ثقيل

ما كان إلاَّ عمُّه وهو الذَّي   فيه الرَّجا والبَاع منه طَويل

يَحميه من جَور النَّوائب سيفه   وَيذبّ عَنه سَاعدٌ مفتول

فَمضَى إلى العمِّ الكرَيم وَدَمعه   بين المآقي والجُفون يَجُول

لما رأىَ الوَجه المنير أَصَابه   مما عليه دهشة وذهول

وَتَناوَل السَّيف الصَّقيل بكفِّه   وَعَلى شفَار السَّيف عزرائيل

وَمَضى إلى نَادي قُريش فَراعَهم   غَضَبٌ به منه الجَبال تَزُول

وبَدَا لَهم أن الفرارَ وسيلة   لخلاصهم إذ ليس عَنه بَديل

لكنَّهم سَمعوا الصَّدى من صَوته   وَكَأنَّه رَعد السَّما أو غُول

مَن قَام منكُم تَاركاً لمكانه   جلَّلته بالسَّيف وهو ذليل

ثم انبَرى للقَوم فوقَ وجُوههم   يَضَعُ القَذارة كلَّها ويقُول

مَن شَاء منكم أن يحرِّك سَاكناً   فالموت يسلب روحه ويُديل

فأنا الذَّي لا تجهَلوُن مَكَانتي   حَسَبٌ تَسَامى فَوقَكم وأصُول

ويعود نحو محمَّدٍ وبعزَّةٍ   فيها من القَول الجميل جَميل

أَرَضيت يا ابن أخي وإنَّك سيِّد   بالرَّغم عَنهم كلُّهم وأصيل

أنت الَّذي لَولاَك مَا طَلَع السَّنا   أو أشرَقَت شَمس وَبَان أصيل(١)

---

(١) وهذه حادثة أخرى بدا فيها أبو طالب صوالاً على قريش متحدياً لهم . وبينما الرسول في مناجاة ربه شاءت قريش أن تسخر منه فعهدت إلى عبيد اللهبن الزبعرى فأخذ الفرث ودم الجزور فوضعها على رأس النبي ولحيته وهو ساجد ويذهب الرسول (ص) إلى عمه فيشكو له ما ناله من قريش فاندفع إليهم ومحمد معه وسيفه على عاتقه وحاولوا الهرب ولكن صرخ بهم والله لئن قام رجل من مكانه جللته بسيفي ثم التفت إلى النبي قائلاً يا بني من الفاعل بك هذا فدله على ابن الزبعرى فقام اليه أبو طالب فوجأ أنفه ثم مرَّ بالدم والفرث على وجوه القوم ولحاهم

مع عثمان بن مظعون

قَـد كَانَ شَيـخ قُـريش يُشبـه عبـوةً | نَسَفت من الكُفـر اللَّئيم صَوابَـه
شـدَّ الإزار على الـرِّسالـة وارتـدَى | دِرعـاً يغـطـيِّ للصِّـراع إهـابَـه
ليخـوضَ بحر الكُفـر في إيمـانـه | متحـدِّيـاً أمـواجَـه وعُـبَـابَـه
فَهـوَ النَّصير إلى الـرِّسالـة ذَاتِـها | وَلمن عَـلَى الإيمَـان يَفتَـح بَـابَـه
هي صَفحـةٌ إشـراقُهـا لاَ يختَفي | كـالسَّيف يبـرزُ حـدَّه وَذُبابـه[1]
عنـوانُها نَـصـر لـديـن محمَّـدٍ | وبَيَـانها يَـرعى الـفَتَى وَشَـبـابَـه
وامتـدَّ ذَاكَ النَّصـر يُشبـه هـالـةً | سَمحـاء تَـرعَى للهـدَى أَصحَـابَـه

وثيابهم واغلظ لهم بالقول وعاد إلى النبي (ص) يقول أرضيت يا ابن أخي ثم التفت إلى قريش وصرخ بهم يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني ثم قال .

أنـت الـنـبـي محـمـدُ | قـرم أغـر مـسـوَّدُ
لمـسـوديـن أكـارم | طـابـوا وطـاب المـولـد
نـعـم الأرومـة أصـلهـا | عمـرو الحـطيم الأوحـد

إلى أن يقول منها :

ولقـد عهـدتـك صادقـاً | في الـقـول لا تـتـزيـدُ
مـا زلت تنطق بـالصـواب | وأنـت طـفـل أمـرد

راجع الحنيزي ص ١٧٤ و ١٧٥ والغدير ج ٧ ص ٣٥٩ وشيخ الأبطح ص ٣٨ .

(١) ذباب السيف رأسه الذي يضرب به .

هـذا ابن مظعـونٍ يُعذَّب في العَـرَا وَعَـذابـه كَـان التُّقى أسبَابَـه[1]
وَقُريش تَبغي أن يضلَّ عن الهُدى والكُفـر لـلإيمَـان أبـرَزَ نَـابَـه
ويثُور شَيـخ قُـريش ثَـورَة كـاسرٍ إذ يَستَسيـغ من الـدِّمـاء شَرَابـه
ويـردُّهـم عَـنـه بهـزَّة صَـارمٍ وَرَجـا من البَـاري بـذَاك ثـوابَـه
يـا مَـن تقـول بكُفـره في ربِّـه أو مَـا حَسبتَ إلى النَّبي حسَـابَـه

---

(١) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٤٥ والغدير ج ٧ ص ٣٣٥ وهاشم وأمية ص ١٥٤ وشيخ الأبطح ص ٣٠ وبذلك يقول ابو طالب :

أمن تـذكّـر دهـر غـير مـأمـون أصبحت مكتئبـاً تبكي كمحـزون
أمـن تـذكـر أقـوام ذوي سفـرٍ يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
ألا تـرون اذل الله جمـعـكُـمُ أنـا غضبنا لعثمان بن مـظعـون
ونمنـع الضّيم من يبغي مضيمتنـا بكـل مـطرَّد بالكف مسنـون
ومرهفات كـان الملح خـالـطها يشفى بها الداء من هـام المجانين
حـتى تـفـر رجـال لا حـلوم لهـا بعد الصعوبـة بـالأسمـاح واللين
أو تؤمنـوا بكتـاب مـنـزل عجب على نبيٍ كموسى أو كـذي النون

واذا تأملت بالبيت الأخير يتضح انه كان يؤمن بالقرآن الكريم وأنه كتاب إلهي منزل على رسول الله (ص) راجع الخنيزي ص ١٧٨ و١٧٩ وهاشم وامية ص ١٥٤ .

حفظ الجوار

رَجُـل بمفـرَده يُـواجـه عُصبـةً ... كَـفَـرت وَتَنكـر ربَّهـا المعبُـودا

أربـابُهـا ثمـرٌ وَبَعض حـجـارةٍ ... سَـودَاء كَـانت كـالـدجَّى جلمـودا

عَميت بَصَـائرهـا فضيَّعت الهُدى ... حتَّى أقـامَت لـلضَّـلال عَمـودا

مَنْ غَيـره قَـد كَـانَ يَملك جـرأةً ... وَضَعت لأطمـاع الـطُغـاة سُـدودا

وَعَـزيمـة شَـمَّاء مَـا بَلغ المَـدَى ... لمـضَـائهـا حـدَّاً لهـا محـدودا

وَضَعت قُـريش ضدّ مَن قـد آمنـوا ... خـطَّاً يـضمُّ سَـلاسـلاً وقيـودا

عَمـدت الى تَعـذيبهم لتصـدَّهم ... عَن دينهم والخَـطب كَـان شـديـدا

ولمن سَيلجـأ من تـعـذُّب منهـم ... إلا لَمن جعَـل العـتـاةَ عـبيـدا

وأبـو عَـقيـلٍ سـيِّـد وَجَـواره ... عـزّ وقـد ضمَّ الكـرام الصِّيـدا

هـذا ابن مخـزومٍ أتـاه ولم يجـد ... في غَيـره حصنـاً يقيـه نكـودا[1]

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقد حاولت قريش تعذيبه بسبب اسلامه فاستجار بأبي طالب فاجاره وحضر وفد من قريش قالوا هبك منعت منا أبن اخيك محمداً فما بالك ولصاحبنا تمنعه فاجابهم : إنه قد استجار بي وهو ابن أختي « لأن أم ابي طالب مخزومية [وإن أنا لم أمنع ابن اختي لم امنع ابن أخي] راجع شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٨ و٤٥٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٤٨ وابن هشام ج ٢ ص ١٠ والسهيلي ج ٢ ص ١٢١ والخنيزي ص ١٨٠

فـأجـارهُ متحـدِّيـاً لـطُغـاتهم عَـلنـاً وَعَنـه أبـعَـدَ التنكـيـدا
قـالـوا ومنَّـا قـد حَميتَ محمَّـداً وَجَعلتـه فـوق الشِّفـاه نـشيـدا
مـا بـال صَـاحبنـا وَقـد آويتـه بحمى جـوارك حَيث كانَ طَـريـدا
فـأجـابهم إنَّ ابن أختي قـد رأى منكم عـذابـاً قـاسيـاً ووعيـدا
فحميتـه إن الحـمـايـة شيـمـة خُلقَت لَنَـا والعـزُّ كـان شهيـدا

هجرة الى الحبشة

يَـا دَاعيـاً رَضيت مَـلاَئكـة السَّـما ... عن فعله قَـد كُنت خير مُجـاهـد
تَـدعـو الخليقَـة لاتِّبـاع محمَّـدٍ ... لِيقـودَهَـا نَحـو الإِلـه الـوَاحـد
في كـلِّ حَـادثـةٍ تشيـد بفضله ... وبـدينـه رَغم الكَفُـور الحَـاسـد
وتحـذِّر البـاغـين سُـوء مَغبَّـةٍ ... من بَغيهم وَالبَغي دَرب الجـاحـد
طـوراً بقـافيـةٍ تسيـل عُـذوبـة ... فَـوق المَبَـاسم كـالـزُّلال البـارد
تُلقَى على الأسماع منـك وَتـارةً ... حمم الـوَعيد .تُـذيب حقدَ الحـاقد
وقُـريش مَـاصيـة بـظلم من اتَّقى ... يلقي العَـذاب وَمَـالـه من ذَائـد
والمسلمُـون تَـزايَـدت أوجَـاعهم ... والصَّبـر كـلَّ وَمَـالَـه من واجـد
أمـر الرَّسـول المسلمين فهَـاجَـروا ... نَحـو النَّجـاشي الكـريم المَاجـد
من بينهم كَـان الغَضنَفـر جَعفـر ... هـو قـائـدٌ ولنعمَ عَـزم القـائـد[1]
هـو نـجله وَشَـقيـق صنو محمَّـدٍ ... زَوج البَتُـول ونعمة لـلقـاصـد
كـان السَّفير إلى النَّجـاشي بَينهم ... لمحمَّـدٍ يمشي بـخطٍّ الـوَالـد
بَعثَت قُـريش عَمـرو ثمَّ عمـارةً ... من أجل نَصب حبائلٍ ومكائـد[2]

---

(١) هو جعفر بن أبي طالب قائد وفد المسلمين المهاجرين الى الحبشة .

(٢) الأول : هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم وامّه اسمها النابغة كانت بغياً ولها راية تعرف بها والثاني هو عمارة بن الوليد المخزومي .وفي رواية أخرى أنه عبد الله بن

لكن سهَامَ الغَدر مَا نَفَذَت وَقَد عَادَت بمِرمَاهَا لصَدر الصَّائد
إذا كَان منطقُ جَعفَر وَبَيَانه نُوراً رَشيداً واضحاً من راشد
وأبو عَقيل وَهو داعية الهُدى وَبشعره يَرجو صَلاح الفَاسد
مَدَح النَّجاشي وَالقَريض وسيلة يُهدي به وَكرامة للوافد
فاهتزَّ من ذَاك المَديح كيَانُه طَرَباً وَفيه قد سَمَا لعطارد
وبدت رعَايته لتشمل جعفراً وتضمُّ منَ مَعَه بجود السَّاعد[1]

= أبي ربيعة المخزومي والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة راجع الخنيزي ص ١٨١ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ وقد كانت بعثتهما قريش للغدر بالمسلمين عندالنجاشي راجع السِّيرة النبوية ج ٢ ص ٢٠ .

(١) وصلت الى أبي طالب أنباء هذه المكيدة فبعث الى النجاشي بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر · وعمرو وأعداد النبي الأقاربُ
وهل نال احسان النجاشي جعفراً وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب
تعلَّم أبيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى اليك المجانب
تعلَّم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب

ولم تكد تصل هذا الأبيات الى النجاشي حتى تمتلىء نفسه غبطة اذ لم يكن يطمع بمديح أبي طالب له فيكرم مثوى المسلمين ويشملهم برعايته ، راجع ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ بزيادة بيت واختلاف يسير في بعض الألفاظ والغدير ج ٧ ص ٣٣٧ وهاشم وأميّة ص ١٥٥ وشرح النهج ج ٢ ص ١٧٥والسيرةالنبوية ج ٢ ص ٧ باختلاف بعض الكلمات وكان اسم النجاشي اصحمة بن أبحر وهو بالعربية عطية وانما النجاشي إسم الملك كقولك كسرى وقيصر وهرقل الخ . . . .

دعوة الى الاسلام

وَتَوَاتَرت أَخبار مَن تَركُوا الحمَى ... وبأنَّهم نَزلُوا بأكرمَ حَال

عند النَّجاشي في رحاب مَنَازلٍ ... بَسَطَت عَدالتَها عَلى النُّزَّال

غُرباء عَن أرض البطَاح وَطُهرها ... يتفيَّأون تُقى بخير ظلاَل

لَهم الإمَان بصَومهم وَصَلاَتهم ... ومنَ المَليك رعَاية الأَحوَال

فَشلت مَساعِي عَمروُ في إذلاَلهم ... والله يَحفظهم مِنَ الإذلاَل

وهم الَّذين لأجل دين محمَّدٍ ... تَركُوا الدِّيار مَخَافَة العذَّال

واستبدَلُوا خوفاً بأمنٍ دائمٍ ... وَنَجو به من حيلَة المحتَال

نَالوا الكرامة من مليكٍ عادلٍ ... وَازدَاد بالإكرَام والإجلاَل

لَمَّا وَعَى كَلمات جَعفَر وارتَدَى ... ثَوباً من الإسلاَم لَيس ببَالِ

وَهَفَت جَوَارحه لوَجه محمَّدٍ ... لينَالَ فيه مُنتَهى الإقبال

وَتلاَه مَدحَ أبي عَقيل فَزاد في ... إيمانه بالوَاحد المُتَعالي

والله لَولاَ جَعفرٌ وَبَيَانه ... ومديح عمٍّ المُصطَفَى المتوَالي

مَا كَان للإسلاَم حظٌّ عندَه ... كلاَّ وَلاَ للمسلمين يُبَالي[1]

---

(١) ويعلم أبو طالب أن النجاشي زاد في إكرام المسلمين بعد مدحه له والحوار مع جعفر ولده فيرسل اليه بهذه الأبيات يدعوه فيها إلى الاسلام : =

ابو جهل والحجر

ظُلم عَـظيم أن تـوجَّـه تُهمة — لاَ عَـدل فيها والبَيـان صَـريـح
والظُّلم من أهل العُقول إذا رأو — حقّـاً يُنير الـدَّرب فَهـو قبيـح
فيـمَا مَضى كَان اليَـراع مسخَّـراً — للحَـاكمـين تَميـل فيه الـرِّيح
ومؤرِّخون لأجل بَعض دَراهم — بَاعُوا الضَّمائر فانطَوَى التَّرجيح
أمَّـا ونَحن اليَـوم في حـرِّيَّـةٍ — أعـلاَمها فَـوق الأنَـام تَلُوح
لم نتبـع الأهـوَاء في أقـلاَمنـا — وَيُسَيطر التَّـزوير والتَّجـريـح
لنزيح من فَـوق المداد غشَـاوَة — فيها انزوىٰ بـطلٌ وَغَاب صحيـح
إنّ الذي يـدعو إلى دَرب الهُدى — وبَـيـانه يـغـدو بهـا ويَـروح

= أتعـلم مـلك الحبش أن محـمـداً — نبي كمـوسـى والمسيـح بـن مريم
أتى بـالهـدى مثـل الـذي أتيـا بـه — فكـل بـأمـر الله يهـدي ويعـصم
وانكـم تـتـلونـه في كـتـابكـم — بصـدق حديث لا حـديث التـرجم
فـلا تجـعـلوا لله نـداً واسـلمـوا — فـان طـريـق الحق ليـس بمظلم
وانـك مـا تـأتيـك منـا عصـابـة — لقصـدك إلا أُرجعوا بـالتكـرم

أما الحوار مع جعفر فقدورد بالسيرة النبوية ج ٢ ص ١٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٧ وابن هشام ج ١ ص ٣٥٦ والسهيلي ج ٢ ص ٨٦ وأما الأبيات أعلاه فقد وردت في الغدير ج ٧ ص ٣٣١ واعيان الشيعة ج ١٩ صفحة ١٦ وشيخ الأبطح ص ٨٧ و٨٨ والخنيزي ص ١٨٣ .

وَيَقُول إن الحقَّ لَيس بمظلمٍ ... والنُّور في سرِّ الظَّلام يَبُوح
يُبدي الصَّراحة في نُبُوَّة أحمد ... عَلَناً وَعنه يَبعُدُ التَّلميح
ودفَاعه عَنه بكلِّ وسيلةٍ ... وَفداؤه ضدّ الطُّغاة الرُّوح
هو مسلمٌ لا شكَّ في إسلامه ... وَعَلى تُقاه يَشهَد التَّصريح
هَذَا أبو جَهلٍ يُحاول مرَّة ... أن يَعتدي وَعداؤُه مَفضُوح[1]
ليشُجَّ في حجَر جبين محمَّدٍ ... ويعود منه مُدنفٌ وجَريح
لَولا مشيئة خَالقٍ متوحدٍ ... ربّ لَه التَّكبير والتَّسبيح
ولقد كَفاه شرَّهُ في آيةٍ ... فيها فَنَاءٌ مُرعبٌ وضَريح
والخَوفُ أثبَتَ في مآقيه القَذَى ... فارتدَّ وهوَ مُخيَّبٌ مقبوح
والرُّعبُ زَلزَل عَزمَه وكيانَه ... فَمَضَى عَلى هَول النَّكال يَصيح
ممَّا رَأى من آيةٍ نَبَويةٍ ... فكأنه رغم المسير كسيح
وأبو عَقيلٍ راحَ يَنصَح قومَه ... وأخو المروءة مُشفقٌ وَنَصوح
يا قوم لمْ لا تفتحون قلوبكم ... لمحمَّد إنَّ المَجَال فَسيح
ولِمَ العناد عَلَى الضَّلال وَدَربه ... سَهلٌ وَفيه هداية وَوُضوح
أخشَى عَليكُم أن تكُونوا عبرةً ... كثَمود أو قوم دَعَاهم نُوح

(١) أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان قد قال لأجلسن غداً لمحمد فاذا سجد في صلاته فضخت رأسه بحجر تكون فيه منيّته، وسجد الرسول (ص) واحتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه وما أن اقترب منه حتى رجع منهزماً ممتقعاً لونه وقد يبست يده على الحجر فقالوا له مالك قال لقد عرض فحل من الابل ما رأيت مثله وقد هم بي ليأكلني وقد منع الله رسوله حيث تصور جبريل بمثل ذلك ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٠٣ وابن هشام ج ١ ص ٣١٥ والسهيلي ج ٢ ص ٢٣ ، وبسبب هذه الحادثة راح أبو طالب يحذر قومه من أن يصيبهم كما أصاب قوم ثمود بقصيدة من أبياتها :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا ... عن الغيّ في بعض ذا المنطق
والا فاني اذا خائف ... بوائق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة ... ورب المغارب والمشرق =

معجزة الصحيفة

دين سَرَى كالشَّمس إذ سَطَعَت على ... كـلَّ البـطَاح بنُـورها الـوضَّاح

وَصَـدَاه قد بَلَغ المَسَـامـع فـانبَـرَت ... شـوقـاً تـطير لـه بغـير جنـاح

دَخَـلَ القُلوبَ وحلَّ فيهَـا طَـارداً ... شَبَـح الضَّـلال بشَـرعـه المسمَـاح

رَغم العَـذَاب وكـل أنـواع الأَذى ... والجور يَبـدو مَـارداً بـالسَّـاح

والمُسلمـون عَـلَى مَـرارَة عَيشهم ... كـالنَّحـل حـول عصـارة التفـاح

فكـأنَّمـا هَـذا العَـذَاب ومـرّه ... والاضـطَهـاد وَكـثـرة الأتـرَاح

عَسَـل مصفًّى في سَبيـل محمَّـدٍ ... يُسقَى لَهم من طَـافـح الأقـدَاح

والـذُّ مـن طَعـم النَّعيـم حَـلاَوةً ... ذاكَ الهَـوان ورقـصَـة الأفـراح

ومحمَّـد في عـزَّةٍ خضعت لـه ... أهلُ البـطاح عـلى وسيع بـطاح

يحميـه عـمٌّ كـالجبـال عـزيمـة ... وبـلطفـه يحكـي جميـل أقـاح

وقُـريش تعجـز أن تحرِّك سـاكنـاً ... أو أن تـضـرّ محمَّـداً بـسـلاح

= كـما ذاق مـن كـان قـبـلكـم ... ثـمـود وعـاد فـمـن ذا بـقـي

والقصيدة تسعة أبيات مثبتة في الخنيزي ص ١٨٥ عن عدة مراجع .

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٥ وابن هشام ج ١ ص ٣٧٥ والسهيلي ج ٢ ص ١٠١ وابن الأثيرج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ والغديرج ٧ ص ٣٦٢ وقيل أن كاتب الصحيفة هو منصور بن عكرمة بن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وقد دعا عليه الرسول فشلت أصابعه وقيل غيره راجع ابن هشام ج ١ ص ٣٧٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٤ .

ضاق السَّبيل بها وأصبح همّها ... وكأنّه ليل بلا إصباح
ثم اهتَدَت من بعد حيرتها إلى ... رأي يكلِّل جهدها بنجاح
فيه تُلملم صَوتَها من بَعدما ... قَد ضَاع منهَا في مهبٍّ رياح
وتصدُّ مَوجاً قَد غَدت أصنامها ... كَسَفينةٍ فيه بلاَ ألواح
رَاحَت تُقاطع إقتصَادياً لمَن ... تَبعَ النَّبي وَعَاد بالأربَاح
شَمَل الحصَار جَميع مَن قد آمَنوا ... وكأنَّه قتل بغير سلاح
لاَ بَيع فيمَا بينَهُم أو مُشتَرى ... يَجري ولا عقد بقصد نكَاح
عَزلت جَميع المُسلمين عن الحمَى ... عَزلاً كَلَون اللَّيل دُون صَبَاح
وَمَشت سُطور الظُّلم فَوق صحيفةٍ ... وَتَرَعرَعت في غَاية الإقبَاح
والعَهد أن لا صلح فيما بَينَهم ... أو بين مَن صَبأ وابَلا إصلاح
إلاَّ بتَسليم النَّبي محمَّدٍ ... تغتاله منهُم يَدُ السَّفَّاح
خَتموا الصَّحيفة بَعد ذَاك وعُلِّقت ... بالبَيت بَينَ تبرُّمٍ وَصيَاح
وَلَقد أرَاد الله كَبح جماحهم ... في آيةً كَبَحت لكلِّ جماح
فَمَشَت عَلَيها أرضة فتآكَلتْ ... وحُروفها سَكَتَت عن الإفصاح[1]
لَم يَبق إلاَّ باسمكَ اللَّهم من ... تلكَ الحُروف بَدَت الى الشُّرَّاح
وإذَا بوَحي الله أقبَلَ منشداً ... لحن الهدى كالبلابل الصدَّاح
نَحوَ الرَّسُول يَقول تلك صَحيفة ... سوداء ذَابت دوبةَ الأملاح
مَا كَاد يَسمَع منه ذَلك عمّه ... حَتَّى مَضى في همَّةٍ وكفَاح
كَالسَّيل مُندَفعاً لنَادي قَومه ... مَعَه اليَقين وَلَهجَة المرتَاح
وَهُنَاكَ قالَ لَهم بلَهجَة ظَافرٍ ... كُفُّوا عَن الكُفرَان والإلحاح

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وابن هشام ج ٢ ص ١٤ والسهيلي ج ٢ ص ١٢٢ وابن الأثير ج ٢ ص ٦٠ و٦١ ومولد النور أيضاً ج ١ ص ١٥٧ والأرضة جمع أرضى دويبة من فصيلة الأرضيات تقرض الأخشاب وتعيش في البلاد الحارة . راجع أيضاً السيرة النبوية ج ٢ ص ٤٥ .

إنَّ الصَّحيفَـة أصبَحت طَعم القنَـا — وَعهُــودكم أمسَت بـلاَ إنـجَـاح

هيَ تلكَ مُعجِـزَةٌ هَـل اقتَنَعت بهـا — تلكَ العُقُــول بَــدرِّهــا النُّضَّـاح

أم إن أشبَــاح العنَــاد تَقُــودكـم — بـالكُفـر نَحــو عبَــادَة الأشبَـاح

هَــذَا محــمَّــد صَــادقٌ بمَقَــالــه — والنُّـــور لاَ يَخفى منَ المصبَـاح

وهـو النَّبي دَعَـا إلى دَربِ الهُــدى — والـدِّيـن دينُ محـبَّــةٍ وَسَـمـاح

مَـن رَامَ أن يُؤذي الـنَّبـي محمَّــداً — فَــالسَّيف بَــاقٍ في يَــدِ الــذَّبــاح

سنـرد عنــه الـعـاديــات وَإننــا — نَفــديــه بــالأَمــوَال والأَروَاح[1]

---

(١) كانت قريش قد اتّفقت على حرب اقتصادية ضد بني هاشم ثم كتبت صحيفة كان من بنودها أن يكونوا يـداً واحدة وحرباً على بني هاشم لا يهادنونهم ولا يتناكحون وأياهم ولا يبيعون اليهم أويبتاعـون منهم ولا يقبلون منهم صلحاً أبداً إلا أن يسلموا محمداً اليهم وحينـذاكَ يرفعون الحصار عنهم وعلقت هذا الصحيفة في جوف الكعبة ، ثم اتفق نفر ممّن كان يميل الى بني هاشم على نقضها وجاء الوحي وقال الرسول(ص) لعمه أبي طالب: يا عم إن ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو لله الاّ اثبتته فيها ونفث منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال أبو طالب أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال : إن ابن أخي يقول كذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن قـطيعتناوإن كان كاذباً دفعته اليكم قالوا رضينا وتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال الرسول(ص) فزادهم ذلك شراً راجع ابن هشام ج ٢ ص ١٦ ، وفي ذلك يقول ابو طالب من أبيات :

يـرجّـون منّـا خـطة دون نـيـلهـا — ضراب وطعن بـالـوشيـج المقـوم

يـرجـوّن أن نـسخـى بقتـل محـمـد — ولم تختضب سمر العوالي من الـدم

كذبتم وبـيت الله حـتى تـفـلـقـوا — جمـاجـم تـلقـى بـالـحطـيم وزمـزم

وتـقـطـع أرحـام وتـنـسى حـلـيـلة — حـليـلاً ويغشى محـرم بعـد محـرم

فـلا تحسبـونـا مسلميـه فـمثـله — إذا كـان في قـوم فـليس بمُـسـلم

راجع الخنيـزي ص ١٩٠ وهي ثمانية أبيات انتقينا منها ما ادرجناه والغدير ج ٧ ص ٣٣٤ مسندة الى عدة مراجع وهاشم وأمية ص ١٦٠ و١٦٠ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٤١ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٥ .

داخل الشعب

وَاشتدَّت الأَخطَار حَولَ محمَّدٍ — وأبو عَقيل يَحمل الأخطَارا
فكأنه جَبَل عَليه سحَابَة — مرَّت ولم تَكُ تَحمل الأمطَار
مرَّت عَلَيه حَوادثُ لو أنَّها — مرَّت عَلى جبلٍ لأضحى نَارا
وَحَدا به التَّفكير بَعدَ رَوِّيةٍ — للبُعد عمَّا يُتْعبُ الأفكارا
إذ أنه في مأزقٍ حَرجٍ وفي — ضيقٍ دَعَاه دائماً محتَارا
وَعَليه أن يَمضي قَراراً حاسماً — والحَزم يخلقُ للرِّجَال قَرارا
جَمع الأحبَّة من سُلاَلَة هاشمٍ — وَعَلى الجَميع بما أقرَّ أشَارا
أن يَدخُلوا شِعباً يكُون لَهم به — مَنجَى يَقيهم غَاشماً جبَّاراً(١)
نَزَحوا إليه كلُّهم فيمَا عَدَا — ذَاك الظَّلوم وَقَد أرَاد العَارا
ولَّى أبو لَهبٍ إلى أصنَامه — عَنهُم وَكَان الفَاجر الكفَّارا(٢)
واختَارَ دَربَ جهنَّمٍ وَلهيبَها — بئسَ المَصير لمَنْ يُريد النَّارا
وأعَانَ أهلَ الكُفر في تعذيب مَنْ — سَلَكُوا سَبيل المتَّقين جهارا

---

(١) هو شعب أبي يوسف بكسر الشين مكان خارج مكة وكان ملكاً لعبد المطلب راجع معجم ياقوت .

(٢) ابو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وأمه لبنى الخزاعية، راجع انساب ابن حزم وقصته في مولد النور للمؤلف .

وَمَضت عَلَيهم بَعد ذلك فَترة ذَاقوا بَها الموتَ الزُؤام مرَارا
والجُوع بَان عَلى الوَجُوه وَتَرجَمت آثَاره لهزُالهم آثَارا
خَير الوَلَائم عندَهم ورقٌ به سدَّ السُّغاب يُجرِّد الأشجارا[1]
وأبو عَقيل لم يَكن مُستَسلماً للضَغط فَهو يُجابه الإعصَارا
لكنَّه قَد كَان يَخشى غَدر مَن زَرَعُوا النفاق وقدسوا الأحجَارا
أو من مُؤامرةٍ تُحاكُ لأحمدٍ بدَسيسَةٍ قد تُفرحُ الغدَّارا
فَتَنال منه قُريش في كفرانها كيداً وتُدركُ بالهَلاكِ الثَّارَا
وَهوَ الحريص عَلَى حَيَاة محمَّدٍ والسَّاهر اليَقظَان أنَّى سارا
وفداؤه بالروح وهي رخيصة إذ كان ضحَّى قبلها الأبصَارا
كَانَت له من أجل ذلك خطَّة فيهَا الضَّياع لمَن يَرُوم عثارَا
يضع الفراش لكي ينام محمّد وعلى جوانبه يردّ دثارا
حتَّى إذا نَامَ الجَميع وأُسبلَت أجفَانُهم والنَّوم فيهَا دَارا
نَقَل الوصيّ إلى فراش محمَّدٍ ومحمَّد في غَيره قَد صارا[2]
سرٌّ به احتَفَظَت قَرَارة نَفسه حِرصاً وأصبَح يَكتم الأسرَارا
حتَّى إذا كانَت هُنالَك نيَّة بسَوادهَا قد تقصفُ الأعمَارا
كان الضَّحيَّة نجله ومحمَّدٌ بنجَاته قَد يُنقذُ الأحرارا
تلك الحميَّة لم تَكُن لقَرابةٍ أبداً ولا النَّسب الكَريم أثارا
لكنَّما الإسلَام فيه حميَّة تَركَت لَه بَين الوَرَى إكبارا
كانت مُباراة الطُّغاة شديدة جعلته مع أوثانهم يَتَبارى

(١) الشعاب جمع شعب وهو الجموع ، وكانت قد ضاقت الحال بالمسلمين حتى أكلوا أوراق الشجر ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٨ .
(٢) وأبو طالب وهو المحترس على ابن أخيه كان يخشى عليه من مؤامرة أو دسيسة تنال منه فاذا نام القوم فرش لمحمد(ص)فراشاً بمرأى من الناس فإذا ما ناموا نقل النبي الى فراش علي ابنه (ع) حتى اذا كان من سوء نية فليذهب ولده ضحية وليسلم نبي السماء راجع الخنيزي ص ١٩٢ .

لله هَـذي التَّضحيَـات فـإنَّها قُـدسيـة بَسَـطت لنـا أنـوارا
وَحُـروفهـا سَتَظلّ مشـرقَـة السَّنـا بَـينَ السُّـطور فَتمـلأُ الأسفَـارَا
وَيسجِّـل التَّـاريـخ صَـوتَ دَويِّهـا لَـيـلاً وَيُعـلنُهـا اللّسَـان نَهَاراً[1]

---

(١) وفي شأن الصحيفة يقول أبو طالب :

وقـد كـان في أمـر الصحيفـة عبـرة متى يخبر غـائب القـوم يعجب
محـا الله منهـا كفـرهـم وعقـوقـهـم ومـا نقمـوا من نـاطق الحق معـرب
فـاصبح مـا قـالـوا من الأمـر بـاطـلاً ومن يختلق مـا ليس بـالحق يكـذب

راجع ابن الأثيرج ٢ ص ٦٢ والغـديرج ٧ ص ٣٦٧ والخنيـزي ص ٢٠٤ ومولـد النور للمؤلف .

إثرة وتضحية

هيَ إثرةَ بَخلَ الزَّمان بمثلها ... وَعَلى مَدى تَاريخها تتجدَّد

بالله أيُّ أبٍ يضحِّيَ بابنهِ ... من أجل نجل أخيه أو يتعمَّد

ولِكلِّ نجلٍ بالفؤاد محبَّة ... عَن أيِّ حبِّ بالوَرَى تتفرَّد

مَهمَا تَكنُ تلكَ الصِّلات وشيجَة ... وَرَوابط القُربى بهاتتقيَّد

هَذي تَواريخ الشُّعوب قَديمها ... وَحَديثها فيما نُحلِّل تَشهَد

لم يُفْدَ نجل أخٍ بنجلٍ صالحٍ ... يغتاله موتُ وتقتله يد

أو وَالد يَشقى بفلذَة قَلبه ... ليضمَّ نجل أخيه عَيشٌ أرغَد

إلَّا كَريم النَّفس وَالد طالبٍ ... فَهو المميَّز بالنهى والأمجَد

كَانتَ لَديه التَّضحَيات رَخيصَة ... من أجل ربٍّ في السَّماء يوحَّد

ولأجل دينٍ فيه كلّ سَماحةٍ ... في وَحْيه جَاءَ النَّبي محمَّد

لو مسَّ أيٌّ أذى كيان محمَّدٍ ... فالدِّين يُقبر في أذَاه ويُلحَد

وتمرُّ في سَهرٍ عَلَيه لَيلَة ... وكأنَّه ممَّا يُعاني أرمد (١)

---

(١) وتمر ليلة وقد أخذ أبو طالب ابنه علي (ع) لفراش ابن اخيه محمد (ص) فقال علي : « يا أبت اني مقتول » واذا بأبي طالب يدعوا ابنه للصبر وأن لا يرهب الموت وهو غاية الحياة وأنه قد بذله لهذا الفداء وقدمه ضحية للحبيب ابن الحبيب ثم يقول :

أصبرن بنيَّ فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب =

أخذ الوصيَّ إلَى فِرَاشِ المصطَفَى	وَهــو الفداء وَغَيـره لاَ يُـوجـد
وَبَدت عَلَى شَفَة الـوصيِّ مَقَالـةٌ	وكـأنَّها الإخبَـار عـمَّا يقـصـد
أبَتَـاه قَتـلي قَـد يكـوُن محتَّـماً	والسَّيف مَا بَين الحَنَـايَا يُغمَـد
وَعَـليـه ردَّ بلهـفـةٍ وَتبـسُّـم	وَعَـلى الشِّفاه عَـواطفٌ تَتَـوقـدّ
لاَ تَـرهب المَوتَ الـزُّؤام فـإنهاَ	بـالمـوت أيـام الحَـيـاة تُخـلَّد
إصبر فـإنَّ الصَّبـر يَعقبـه الـرَّجا	والغَـوث من بَطن الشَّـدائد يُـولـد
هَـذي الحَياة هيَ الطَّريق الى الفَنَا	وبـكـلِّ أروَاح العـبَـاد تـعبَّـد
وَلَقَـد بذَلتـك والبَلاَء مُسيـطر	لـفـداء مَـن في حبِّـه أتـفـرَّد
فمحمــد إن غَـادر الـدُّنيـا فـلاَ	ديـن يَعــيشُ وَلاَ إلَــه يُـعـبَـد
وَلَئن تصبك منَ المُنُـون سَهـامها	فَـلأنت أولى بـالفـداء وأَسعَـد
وَيُجيبـه مَلك البَـيَـان بِنَـبـرَةٍ	من صَوته خَـرجَت تهدُّ وَتَـرعد[1]
إن كُنتَ تـأمـرني بصبـر منقـذٍ	فـالصَّبـر مَـا بَين الجَوانب يَـرقـدُ

= قـد بـذلـنـاك والبـلاء شـديـد — لـفـداء الحبـيـب وابـن الحبـيـب

لفـداء الأغـر ذي الحسب الـثـاقـب — والـبـاع والـكـريـم الـنـجـيـب

ان تضبـك المـنـون فـالنـبـل تبـرى — فـمـصـيـب منهـا وغـير مـصـيـب[1]

كـل حـي وإن تـملّى بـعـمـر — آخـذ مـن مـذاقـهـا بـنـصـيـب

في رواية تترى وأخرى ترمى

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والغديـر ج ص ٧ ص ٣٥٨ والسيرة النبـوية ج ٢ ص ٤٤ الخنيـزي ص ١٩٤ .

(١) ويجيبه علي (ع) وهو الشجاع المغوار الذي لم يرهب الموت في لحظة من حياته

أتـأمـرني بـالصبـر في نـصـر أحمـدٍ — ووالله مـا قلت الـذي قلت جـازعـاً

ولكـنـي أحـببـت أن تـرى نصـرتي — وتـعـلـم اني لم ازل لـك طـائـعـاً

سـأسعى لـوجـه الله في نصـر احمـدٍ — نبيّ الهـدى المحمود طفـلاً ويـافعـا

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والخنيـزي ص ١٩٤ ـ ١٩٥ والغديرج ٧ ص ٣٥٨ وديوان ابو طالب ص ٩ والخنيزي ص ١٩٤ .

مــا قلت ذَلــك خَــائفــاً متهيبــاً فالخوف من بـأسي يفــرُّ ويـطرد
لـكنَّني أحبَبـت نصر مُحَمَّــدٍ وَبقــربــه كــلَّ المَعَــارك أشـهَـد
وأُقـاتـل الكفَّـار في سَـاح الـوَغَى وبصـارمي زمر الضـلالـة أحصـد

حوار حول الصحيفة

عَامَان مرَّا والحصار مخيِّم ... والمسلمُون بشدَّةٍ لا تُوصف
والمشركون بظُلمهم وببغيهم ... في كل يوم والشَّدائد تَعنُف
حَتى إذا مَا الوحي زفَّ بشارةً ... للمصطَفى والله فيه أرأف
والظُّلم زَال من الصَّحيفة وانطَوى ... لم يبقَ غير الله فيها يُعرف
وَمَشى الى الكفَّار والد طالب ... بشجاعة منها الضياغم ترجف
وهنَاكَ فيهم رَاحَ يزأر صارخاً ... كاللَّيث يرهب باغياً ويخوّف
هَاتُوا صَحيفَتكم فإن سَطُورها ... ذَابَت وَعَاش مَدَى الزَّمان المصحَف
آن الأوَان لبغيكُم أن يَنتَهي ... عنَّا ويذهب كالهباء وَيُنسَف
وَلَقد أتيت لكَم بأمرٍ منصفٍ ... فَلَعلَّه منكُم يقرُّ المُنصف
وَتفيق نوَّامُ الضَّمائر بَعدَما ... نامَت عَلَى الكُفر الَّذي لاَ يَنصف
إن الصَّحيفة كلّ مَا فيها مَضَى ... وَعهودكم ضاعت وَضَاع الموقف
والظُّلم قَد زَالَت جَميع سُطوره ... والعَدلُ فيهَا عَانقَته الأحرف
إن النَّبي محمَّداً هُو صَادقٌ ... وَهوَ المصدّق بَلْ أعز وأشرف
لكنَّهم ظلُّوا عَلَى كُفرَانهم ... وعنَادهم كفُرٌ وبغي مجحف
قالوا لَه سِحرٌ يَقومُ محمَّد ... فيه وَنَحن تجاهه لاَ نَضعف
فأجَابَهم وَعَلامَ نُحصَر بَعدَمَا ... بانَ الدَّليل وَشَمسه لا تُكسفُ
ومضى إلى البَيْتِ الحَرام ملبِّيا ... وَهُناكَ رَاح يَصيح فيه وَيَهتف

يـا ربّ إن الـظُّلم حَـاقَ بنَـا وقَـد　　هَبَّت عَلَينـا ريـح جَـورٍ تَعصف
وَقَـد استَجـابَ الله منـهُ دُعَـاءه　　فَمَشَت رجَـال وَعـدهـا لَا تُخلف
نَقض الصَّحيفَـة صار من أهـدَافها　　وَإلَى زَوَال الحَصـر عَنهـا تَهـدف
رُفـعَ الحصَـار عَنِ الجَميـع حميَّة　　بَعـدَ العَـذَاب وَدمع عَـينٍ يُـذرَف
وأبـو عَقيـلٍ فِي النِّضَـال كمَن لَـه　　عَـزمٌ كحـدِّ المَشَـرفيَّـة مُـرهف
أقـدَامـه فِي الـرَّوع تَثبـتُ دَائـماً　　وخصـومة ينهـار فيهـا المـوقف
والمصـطفى آثـار دعـوته عـلى　　وَشك النُّضُوجَ وَعن قـريبٍ تُقطف
تـعلُو بـه بَـين الأنَـام وَقـدرُه　　يَسمُو بهَا فـوقَ الطُغـاة ويَشرُف[1]

(١)راجع موضوع معجزة الصحيفة من هـذه الملحمة ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وهي مفصلة بدقة ولابي طالب قصيدة في موضوع نقض الصحيفة نجتزيء منها بهذه الأبيات :

الا إن خـير النـاس نـفسـاً ووالـداً　　اذا عـد سـادات الـبـريـة احمـد
نـبي الا لـه والـكـريـم بـأصـله　　واخـلاقـه وهـو الـرشيـد المؤيـد
جـريء عـلى جُـلِّ الخـطوب كـأنـه　　شـهـاب بكفّي قـابس يتـوقـد
من الاكـرمـين من لـؤي بن غـالـب　　اذا سيـم خـسفـاً وجهـه يتـربـد

وقد اثبتت كلها في الخنيزي راجع ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

الاحتضار

تمضي السُّنون وتنطَوي أيَّامُها ... وأبو عقيلٍ بالكفَاح ملثَّمُ
وَعَلى صُخور عَزيمةٍ جبَّارةٍ ... منه عَزائم مَن طَغى تَتحطَّم
حَمَل الأمَانَةَ للأمين وَصَانَها ... وَالحادثَات عَلى الرِّسالَة حُوَّم
والغَادرون تنكَّست رَايَاتُهم ... وبهم أحاطت للهَلاَك جهنَّم
كَم فاجأته عَواصفٌ من بَغيهم ... والرِّيح تَصفر والضَّلاَل يُترجم
فَيصدُّ تلكَ العَاصفَاتِ بهمَّةٍ ... كالطَّود بالإعصَار لاَ يتهدَّم
لَولاَه مَا عَاشَت رسَالَة أحمدٍ ... أبداً وَلاَ فيها تَفَاخر مُسلم
وَلَكانَت الأصنَام تُعبد دون مَن ... خَلق الحَطيم وَوَحَّدته زَمزَم
كم وَاجَهَته مَعاركُ نفسيَّةٌ ... لُسُن البلاغة من اذاها تُعجم
لَو كَان في تلكَ المَوَاقف غَيرَه ... لارتد منها وهو خاوٍ أبكم
وإذا النُّفوس مَعَ النُّفوس تَقَابَلَت ... وبكلِّ نفسٍ خَوفها يَتَجسَّم
كَانَت أشَدَّ من الحُرُوب ضراوةً ... وَشَراسةً والمَوت فيها يَحكم
قَد كَان في فَجر الفُتوَّة عندَمَا ... كَفل اليَتيم كَفالَةً لاَ تَهرم
وكأنَّها تَاج بمَفرقه له ... بَرقٌ تُرصِّع جَانبَيه الأنجُم
وَحنانه حَضن النَّبيّ محمَّداً ... كالأمِّ تَحضن طفلَها بَل أرحم
وَوَقاه كَيدَ العَاديَات بنَفسه ... جَذلاَن مبتهجاً لَهَا يَتَبسَّم
هُوَ صَابر صَبرَ الكرام عَلَى الضَّنا ... والصَّبر أحجَى للكريم وأحزَم

من أجـل نَشر رسَـالـةٍ نَبَـويَّــةٍ تهـدي إلى الـدَّرب التيَّ هي أقــوم
عــزُّ عَـلَى الإِسـلاَم مـدَّ فُـرُوعـه وظـلاَلـه مَجـد عـليـه يُخـيِّـم
فَـحَمـى النَّبيَّ محـمَّـداً وَجهـاده وَحَمى الَّـذين بـدينه قـد أسلَمـوا
وتجلبب الهَـادي بُـرودَ ظـلاَلهـا من حــرِّ مكَّـة والمَعَــاطس تُـر غَم
بَـلْ كَان كـالغُصن الـطَّريِّ نَضَـارةً ريــح الـصبا فيـه تهبُّ وتـنـسُـم
في ظلِّه جَلَس الـنَّـبـيّ محمَّـد بـحنـوِّه وَحَنَــانـه يـتَـنَـعَّـم
ولـكـلِّ غصـنٍ في الحَيَـاة نَهايَــة يَـذوي وَيُـدركُـه الـذبول فيُحطم
والـرُّوح تَـرجـعُ للمَهيمن حينـما تـطوى المسيـرة في الحيـاة وتختم
هــا إنَّ غُصن الأريحيَّــة قَــد ذَوَى وأتــاه مـن كَيـد المنيّـة أسهُـم
مَــاء الحَيــاة يجفُّ في شَـريَــانــه سـرّاً ولاَ يَســري لهيكَـله دَم
واصفـرَّت الأورَاق بَعـد غَضَــارةٍ والعَـين مَـدمعهـا يَفُـور وَيسْجم[1]
آنَ الأوَان لـذلـكَ الشَّيــخ الَّـذي أدَّى الأمَــانَــة والمَـمَــات محـتَّــم
في أن يُـريـح الجسمَ بَعـد شَقَـائـه والــرُّوح في دعَــةٍ تَـعيش وتـنـعَـم
والنَّفسُ من أجـل الفـرَاق حَـزينَـة وَعَــلى فَـراق المُـصـطَفَـى تَـتَـألَّم
لـكنَّهــا تمـضي عَــلَى اطـمئـنَـانها لله وَهَــولَهــا مــعــزُّ مُــكـرم
لَم يَنسَى قَبــل الإحتضَــار وصيَّــةٍ أوصَــاه فـيـهَــا وَالــد مــتـقــدِّم
وَهـي الــرِّعَــايَــة للنَّبيِّ محمَّــدٍ حيَّــاً وَمَيتــاً والــوصيـة تخـدُم
وأجَــالَ عَينـاً بـالَّــذين تجمَّعـوا من حَـولـه كـالنَّحل حـين تحُوِّم
فَــرأى زُنُــوداً مــن بَـنيــه وأهـله مَفتُــولَــةً وبهَــا العُــرىَ لاَ تُفصَم
ستقـارع الـكُفَّــار بَـعــدَ رَحيله والشِّرك يُهزَم والضَّلاَلَـة تُــرجَم
من بَينهم لَيثُ العَــريكَــة حَيــدَر وَهُــو الـنَّـصـير وَسَيفـه لاَ يُـثلَم
وَهُــو الَّـذي قَــد كَـان أوَّل مؤمنٍ بمـحـمَّــدٍ وَلَــه المقــام الأعــظم

---

(١) الغضارة هي الخصب وطيب العيش وسجم سجوماً وسجاماً انصب الدمع فهو ساجم .

سَيُتمُّ خَـير مهمَّــةٍ من بَعــده ... لله وَهُــوَ بهـا الخَـبـير الأعــلم
وَيكــون خَير مســاعــدٍ لمحمَّــدٍ ... وَوزيــره وَهُــو الــوصيّ المُـلهَــم
وَمُجنْــدلُ الأبـطَال في سَــاحَـاتَهــا ... بحُسَــامــه وَهُــو الـكمُّـي المُعـلَم

الوصيَّة

بَـدأ العَيَـاءُ يَـدُبُّ في أوصَـالـه ... وَقـوَاه من فَـرط العَيَـا تَتَهـدَّم
وَيَكَـاد يمضـي نـطقـه وبيـانـه ... وَبعينـه نُـور الغـزالـة يُـظلم
إذ ذَاكَ قَـال لَمن تجمَّـع حَـولـه ... والكـلُّ يَسمَـع حـين رَاحَ يُتَمتم
أنـتُم عبَـاد الله صَـفـوَة خَـلقـه ... والـنَّـاس جَـوٌّ والمجـرَّة أنـتُـم
بكمُ السَّيَـادة تَستَـقيـم أمـورهـا ... وبكم ضـلال التـائهـين يُـقـوَّم
مـا كـان لـلأفـذاذ مجـد شامـخ ... إلَّا وَأنـتُـم فَـوقـهـم أو تَـوأَم
ولَكم بـذَاكَ عَـلَى الأنَـام فَضَـائـل ... جـلَّ عَـلَى كـلِّ الـوَرَى تَتَقَـدَّم
والنَّـاس تَحسُـدُكم عَـلَى أمجادكُم ... إنَّ الحَسـود عـلى المحسَّـد يَنقُم
هَـذي البَنيَّـة إن يُعـظَّم قَـدرهـا ... أنتم بهَـا من أيِّ قـوم أعـظَم[1]
فيهـا رضَـا الـدَّيَّـان جَـلَّ جَـلَالـه ... وَمَعـاشُكـم فيـهَـا يَلَذُّ وَيـنعُـم
لاَ تَقـطَعوا رَحمَ القـريب فقطعهـا ... لؤم وَمَن قَـطَع القَـرَابـة مُجـرم
وَدَعُـوا طَـريق البَغي إنَّ سَلوكهَـا ... فيـه الهَـلاَك وَدَرب شـرٍّ مُعتـم
وإذَا دَعَـا الـدَّاعي أجيبُـوا صَـوتَـه ... وإذَا رَجَـاكـم سَـائـلٌ لاَ يُحـرَم
صـدقُ الحَـديث مكـرَّمٌ ومحلّل ... وَالكـذبُ بَـينَ العَـالَمـين مُحـرَّم

---

(١) يعني الكعبة .

أدُّوا الأَمَانَة إن فيها مَغنماً — في ظله يسمو الأمين ويعظم
أوصيكُمُ بمحَمَّدٍ خَيْر الوَرَى — وَهُو الأَمين عَلَى الوَرَى والقَيِّم
صِدِّيق هَذَا الكَون يدعو للهُدَى — من نُوره وَلَّى الضَّلال الأَقتم
والله أرسَلَه بَشيراً هَادياً — كي تسلمُوا صلُّوا عَليه وسلِّموا
قد جَاءَ في أمرٍ وَمنه قَبلتُه — عَبرَ الجنَان وإنَّني أتكَتَّم
قَلبي يُصدِّق قَوله لكنَّما — لتقيةٍ قَد لا يبوح به الفم
خَوف الشَّماتَة والعدَاء وإنَّني — طُول الحَيَاة بذكره أترنَّم
والله مَا من سَالكٍ لسَبيله — إلاَّ نَجَا وَمن المَصَاعب يَسلم
لَو كُنتُ أقدر أن أردَّ مَنيَّة — وَيُردُّ عن أَجَلي قَضَاء مُبرم
رَدَّيت عَنه النائبات بأظلُعي — وحَميته بالرّوح ممَّا يُؤلم
يَا رَوعة الإيمَان بَينَ جَوانحٍ — حرَّى بها لُسُن الهدى تَتكلَّم
يمضي بهَا التَّاريخ في صَفَحاته — لكنَّه عَن قَول ذَلكَ أعجَم
وَخَبا صَبَاح النُّور في نَظرَاته — وَخلُوده باقٍ لمنَ يَتَفَهَّم
ومضى إلى البَاري بثغر باسمٍ — وله الجنان وحورها تتبسَّم

(١) أما وصية أبو طالب فاليك نصها

يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع الواسع الباع واعلموا :

إنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم . اجيبوا دعوة الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام .

واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به

=

حول الوصيّة

يَا جَذْوَةَ الخَير المُبين وَقَد خَبَت ... لتَظلَّ أجوَاء البطَاح ظَلاَما

كالشَّمعَة البَيضَاء كانَ بَريقها ... في رَحلَة اللَّيل البَهيم ضِرَاما

رَيحَانَة نَبتَت وَتَحتَ ظلاَلها ... وَحي عَلَى طَه الرَّسول أَقَاما

لَو لَم تكنُ إلاَّ الوَصيَّة شاهداً ... عمَّا إذا قد عَانَق الإسلاَما

فينَا لَصَاح الإعتقَاد بأنَّه ... قَبَس يشعُّ عَلَى الهُدى إلهاما

وبكلِّ حرفٍ من حُروف بَيَانها ... نُور يُزيح بَريقه الإبهَاما

= وقد جاءنا بأمر قبله الجنان ... وانكره اللسان مخافة الشنأن

وإيم الله كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس وقد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها ، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة . والله لا يسلك احد سبيله إلاَّ رُشد ولا يأخذ احد بهديه إلاَّ سُعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي : راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٧٩ والسهيلي ج ٢ ص ١٧١ والغدير ج ٧ ص ٣٦٧ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٤ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٦٤ و١٦٥ والامام علي صوت العدالة الانسانية ص ٥٧ والخنيزي ص ٢١٠ و١١١ .

يتكشَّف الإيمـان فيهَـا سَـافـراً — عَن وَجهـه وَوضُوحـه يَتَسَـامى

والله مَـا صَدَرَت سوى عن مؤمنٍ — يحتـلُّ فَـوقَ المؤْمنـين مَقَـامـا

وبحكمـة التَّشـريـع منه إحَـاطَـةً — جَعَلَت لـه ثـغـر التقى بَسَّـامـا

أوصَى ببَيت الله وَهـو مُـعـظَّمٌ — والله يَمـنـحُ بَيـتَـه الإعـظَامَـا

تعظيمـه فَـرض وَحقٌ وَاجبٌ — لله والإسـلاَم حَـيـث تَـرَامـى

وبـأنَّ في صلة الـقَـرَابـة رَحمـةً — فيهَـا سَمَا مَن واصـل الأرحَـامـا

والبَغى يَنهَى عَنـه عَبـر وصيَّـةٍ — فـيهَـا يَـرَاه مِـعـولاً هَـدَّامـا

وإجَـابـة الـدَّاعي وَحفظ أمـانَـةٍ — وَعَـطاء مَن طَلَب العَـطَاء وَرامـا

هَـذَا هوَ الإسـلاَم في تَشريعـه — بـوصـيَّـةٍعَـنـه أزَاح لـثَـامـا

جاءَ الـرَّسُـول بـه فـأصبَـح سنَّـة — نَصَبت بيـوتـاً لـلوَرَى وخيـامـا

قَـد كَان يفعـل كـل مـا أَوصَى بـه — وهـدى السماء يحـرك الأقـدَامـا

نَـذَرَ الدِّفَـاع عَن الـرَّسـول بسَيفه — وَبشعـره مَـلأ الـدُّنـا أنغَـامـا

وسما بـه إيمـانـه فَـوقَ السُّهى — وَالجهـل عَن إنصَـافـه يَتَعَـامى

وَقَـد استهـلَّ حَيَـاتَـه بمحـمَّـدٍ — وَحَيـاتـه كَـانَت لَـدَيـه ختَـامَـا[1]

---

(١) وبعد أن قال يَا معشر بني هاشم اطيعوا محمداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا أخذ يخص أربعة منهم ليبذلوا النصرة والفداء في الدفاع عن الرسول (ص).

أُوصـي بنـصـر نبيّ الخـير اربعـة — إبـني عليـاً وعـم الخـير عبَّـاسـا

وحـمـزة الأسـد المـخشيُّ صـولتـه — وجعفـراً أن تـذودوا دونـه النَّـاسـا

كـونـوا فـداء لكم أمي ومـا ولـدت — في نصـر أحمـد دون النـاس أتـراسـا

بكـل أبيض مـصقـول عـوارضـه — نخـالـه في سـواد الليـل مقبـاسـا

راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٢ و ٤٠١ مسندةوالخنيزيص ٢١٧ .

جنازة واستغفار

مَـا كَـان أَحمَد وَهـوَ سيِّـد مَنْ وَفىَ ... إلاَّ وَفـيَّـا وَالمَـلاَئـك تَـشـهَـد
حَـاشَـاه نكـرَان الجَميـل لأنَّـه ... رَمـز الفضيلة في الـورى والسَّيِّـد
هـل ينكُـر المعـرُوفَ أو ينسَى لمن ... ضحَّى الحيـاة لأجله أو يجحَـد
وَهـوَ الأمين عَـلَى الفَضَـائـل كلِّهـا ... وَهـوَ الصَّـدُوق ومثله لاَ يـوجَـد
وَهوَ الَّذي في الأرض يُـدعَى أحمَداً ... وَلـدَى الَّـذي خَلَق السَّـماء محمَّـد
فَقْـدُ النَّصـير خَسَـارَة كُبـرى لَـه ... وَمـصيبـة كبـرى تهـد وتجهـد
ولفَقـده فَـاضَت مَشَـاعـره أسىً ... وَفـؤَاده مـن لـوعـة يـتـوقـد
مَـا كَـاد يُخبـره الـوصي بمَـا جَرَى ... وَبـأنَّ هَـذَا اليَـوم لَيسَ لَـه غَـد[1]
وبـأنَّ ذَاكَ الـعَـمَّ رَاحَ لـربِّـه ... وَطَـريقـه نَحـو الجنَـان ممَهَّـد
حتَّى بَكَى والـدَّمعُ فَـوقَ خـدوده ... كـالـدُّر في سلك الجمـال منضد
وَبنَبـرةٍ فيهَـا الخُشُـوع حَـزينـة ... منهَا يَذُوب لـدى السَّماع الجَلمد
نـادى عليـاً والـدمـوع بعينـه ... وبـقـلبـه نـار تهبُّ وتـوقـد
إذهـبْ إلَـيـه يَـا عَـليُّ فـواره ... بَطن الثَّرى فَلَه الخُلود السَّـرمَد

---

(١) لم يكد الامام علي (ع) يلقي نبأ الفاجعة على الرسول (ص) حتى انهمرت عيناه بالدموع الغزار وقال له اذهب فاغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه وفي شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ امضِ فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني .

غَفَـر الإلَـه لَـه وَفَـاز بـرَحْـمَـةٍ ... مـنـهُ وَفي طيب الـنَّـعـيـم يُخَلَّد
أولَيسَ في هَـذَا دَلـيـلٌ واضـح ... من مقـوَل الهَادي يقـرُّ وَيَشـهد
أمْـر الإمـامَ العَـدْل في تَكفينـه ... وَعَليـه في تَـغـسـيـله يَـتَـشَـهـد
مَـا جَـازَ في الإسْـلاَم قطُّ لمسلمٍ ... شَهـدَ الشَّهـادة والإلَـه يُـوحِّـد[1]
تغسيل أو تكفين من ينفى الهـدى ... جهـلًا بما أوحَى الإلَـه ويلحـد
وَبَـدا الـرَّسـول لعمِّـه مُستَغفـراً ... والـرَّحْـمـة الكُبْـرى لَـه يَستَـرفـدُ
وَهوَ الشَّديـد عَلَى الـطُّغاة وَكُفـرهم ... وَعَلَى الَّذين سـوَى الإلَه تَعبَّـدوا[2]
وهـو الـرَّؤ وف بكـلِّ عَبـدٍ مؤمن ... بـالله يَـركـع في الصَّـلاة وَيَسجُـد
لَـو كَـان هَـذا العمّ يَبـدو كـافراً ... مـن مُـسـلم لاَ لَم تُـغـسِّـله يَـد
وَمَشت جنـازتـه بكـلِّ حفـاوةٍ ... من فـوق أعنـاق الـرجَـال تُـوسَّـد
وَمَضى يُشيِّعهـا الـرَّسـول بـدَمعـه ... وَكَـلاَمـه مـنـه يَـطـيبُ المَـورد
وصلتـك من رَحم القَـرابـة نعمَـة ... وَجُـزيتَ خَيراً من إلَـهٍ يُعـبَـد[3]

---

(١) غير جائز في الاسلام للمسلم تغسيل الكافر .

(٢) وما جاز للرسول (ص) أيضاً أن يشيِّع جنازة كـافر أو يبكي عليهـا وهو كـما نصت الآية : ﴿ **شديد على الكافرين بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ سورة الفتـح آية ٢٩ وهي محمـد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ،والآية ١٢٨ من سورة التوبـة ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ .

(٣) وسارت الجنازة فـاعترضهـا الرسـول (ص) قائـلا وصلتك رحم يـا عم وجزيت خيـراً فلقد ربيت وكفلت صغيـراً ونصـرت وآزرت كبيـراً وحتى اذا لُحد وقف فقـال : أمـا والله لاستغفرن لك ولا شفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان والرسول (ص) لا يشفع في كـافر أبداً ، ويتبع ثانية (ص) بقوله وأبتاه وأبا طالباه واحزناه عليك يـا عماه كيف اسلو عنك يا من ربيتني صغيراً وأحببتني كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد، راجع الخنيـزي ص ٢٢٥ والسيرة النبويـة ج ٢ ص ١٢٩ والغديـر ج ٧ ص ٣٧٣ وج ٣ ص ٩٩ مسندة لعدة مراجع وشيخ الأبطح ص ٤٤ وتـذكرة الخـواص ص ١٩ والخنيـزي ص ٢٢٣ و ٢٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ وما بعدهـا والكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٥ وجاء في تذكرة الخواص ص ١٩ انه لما توفي أبو طالب بكى الرسـول (ص)=

ربيتني وَكَفلت طهـر طفُـولَـتي   نعمَ الـكَفيـل وأنت حـرٌّ أمجَـد
حتًّى إذا بـدأ الجهـاد نصـرتَـني   وَشَـدَدت من أزري بنصرٍ يُحمَـد
وَلَسـوفَ أشفَع فيـكَ خَير شفـاعـة   فَـوق الشِّفـاه عَـلَى المَـدى تتـردَّد

= بكاء شديداً ثم قال لعليّ اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله ورحمه فقال العباس يا رسول الله انـك لترجـو له فقـال أي والله إني لأرجو لـه ثم عارض جنـازته وقـال وصلك رحمك وجزاكَ الله يا عم خيراً

اخرج فقد مات ناصرك

حُصن مَنيعٌ شَامِخٌ ببنَائِه — قَد كَانَ فِي أمجَاده يَتَعَالَى
عَصَفَت به غير الزَّمان فحطَّمت — أبـرَاجَه عَبر الوُجُود فَزَالَا
كَالسَّد في وَجه الطُّغاة مَنَاله — صَعبٌ وَمَا بَلَغ الطُّغاة مَنَالَا
رَامُوا بأن يتسلَّقُوه فأَخفَقوا — وتراجعوا يَتَلَمَّسُون نعَالَا
وَبرَغم ذَلك أخفَقُوا في لَمسهَا — وَتَحوَّل الغَدر اللَّئِيم وَبَالَا
لكنَّهم بَعد انهيَار شُموخِه — رَفعوا الرُّؤُوس وَنَظَّفوا الأوحَالَا
وَجَدوا الطَّريق إلَى محمَّد خَالياً — فَتَجَمَّعوا من حَوله أرتَالَا
نَالَته ألوَان الأذَى من بَغيهم — وَرَأى الهَوَان يَنَاله أشكَالَا
وَقُريش فيه قد استبدَّ عتوها — وَعَلى الرِّسَالَة مدَّ منه ظلَالَا
وَتَنَاوَلَته السّخريَات وَقَد بَدَت — في وَقعها المضني عَليه جبَالَا
وَلَوَاذعُ التَّنكيل من سُفَهائهَا — قَد ذَاقَ منهَا لَوعةً وَنَكَالَا
وخلَال ذَلكَ كَان بين جفونه — لأبي عَقيلٍ صُورة وَخَيَالَا[1]

(١) لم يبق له بعد أبي طالب مأوى في مكة وقد انهد منه الحصن الذي يقيه الزعازع والنصير الذي يسخو عليه بالنفس والنفيس وفي غمرة من غمرات الحزن والألم يلقي عليه الملاك هذا الأمر الصادع ، اخرج منها أي مكة فقد مات ناصرك راجع شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة على الذاهب ص ١٧ و٦٤ و١٠٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ والخنيزي ص ٢٢٩ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

وأحسَّ حَـاجَـتـه إلـيـه وإنَّـه — لَـو كَـان حَيّـاً مـا رَأى الإذلالا
وَتَعـرَّض السُّفهـاء في يـوم لَـه — وَحَـثـوا عَـلَيـه تُـربـةً وَرمَـالاَ
وَمَضَى يؤمُّ الـدَّارَ وَهوَ بحَـالـةٍ — يُـرثى لهـا قـد أرضَت العُـذَّالاَ
لاَقتـه فَـاطمَـة البَتُول حَـزينَـة — وَبعَينهـا كَـانَ البُكَـاء سُؤَالاَ[1]
وَيُجيبُهـا لاَ تَبـكِ حـزنـاً إنَّ لي — ربّـاً سَيَـردَع عـنِّي الأنـذَالاَ
وَيَعود للمَـاضي القَـريب وَلَم يَـزل — مَـاضيـه في أفكَـاره مَـا زَالاَ
لَـو كَـان ذَاكَ العم حيـاً لم ينـل — منـهُ سَفيـه طُغَـاتهم مَـا نَـالاَ
بَـل إنَّـه بـالسَّيف يـأخـذ حقَّـه — وَيُـزيـل عَنـه اللُّبس وَالإشكَـالاَ
وَبَـدت عَـلَى شَفَتيـه أحْـزَن جُملةٍ — من حُـزنها دَمـع الـزمـان أنهالاَ
والله مَـا نَـالَت قُـريش مَـأربـاً — مـنِّي وَلاَ حـصـدت لَهَـا آمَـالاَ
إلاَّ بُعَيـدَ وَفَـاة نـاصـري الـذي — قَـد كـانَ كـلَّ عَـظيمـةٍ حَمَّـالاَ
وَمَضت بـه أيـامـه ليَحُـوطُـه — فيهَـا الفَـرَاغ فَكَـابـد الأهـوَالاَ
وَجُفـونـه ضمَّت خَيَـالاً رائعـاً — قَـد كـانَ للنَّصْـر المَبـين مِثَـالاَ
طَـوراً يُنـاجيـه الخَيـال وَتَارةً — نَـجـوَاه في أنـفَـاسـه تَـتَـوَالَى
فَيقـول يـا عمَّـاه فَقـدك هـزَّني — وَبـحَـاضـري قَـد غيَّر الأحـوَالاَ
وَفقَـدت فيـكَ مُنـاصـراً أرجـو بـه — لـرسَـالَتي بَـينَ الـوَرَى إكمـالاَ[3]

---

(١) ويدخل مرة داره وقد حثا بعض السفهاء التراب على رأسه فتقوم فاطمة الزهراء (ع) مخزونة القلب دامعة العين لتزيل التراب ، فيصبِّرها الرسول(ص) بقوله « لا تبك يا بُنيَّة فان الله مانع أباك » راجع ابن هشام ج ٢ ص ٥٨ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٦ والطبري ج ٢ ص ٣٤٤ ط دار الكتب وابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٧٧ والخنيزي ص ٢٢٧ .

(٢) وكيف ينال منه ذلك السفيه ولو كان موجوداً لرد كيده الى نحره ولذلك قال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ، المراجع نفسها .

(٣) وفي كل مناسبة كانت تخرج جملة من بين شفتيه « يا عم ما أسرع ما وجدت فقدكَ راجع الخنيزي ص ٢٢٧ والكنى والألقاب للقمي حيث يقول انه توفي في ٢٦ رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث النبي (ص) .

قَد كُنتَ لي الزَّنـد اليَمين وَلَم أجد ... إلاَّك مَـا بَيـنَ الـرِّجَـال رجَـالاَ

وَبـه أَلمت بَعـد ذَلـك نكسَـة ... في نَفسه قَـد أحـدَثت زَلـزَالاَ

صُبّت عَليـه محنَتَـان لَـو التَقى ... بهـما حَـراء أو ثَـبـير لَمَـالاَ(١)

سَـنَـدَان شـدًّا أزرَه بمـعُـونـةٍ ... قـد كـان فيهَـا يَصرَع الأبـطَالاَ

فـأبو عَقيـل للرُّجُولَـة والقَنَـا ... وَخَـديـج كَـانَت تبـذل الأمَـوالاَ

نَـاهيك عَن ذَاكَ الحنَـان فـإنَّـه ... يَأسُو الجراح وَيَصـرف البَلبَـالاَ

وَتهـوِّن الآلام عَـبـر شـدائـدٍ ... فَـذَفت عَليـه أسهُـماً وَنصَـالاَ

كَـانـت لَـه كـالأُمِّ في تحنَـانها ... وَبهَـا يَـرى لسعوده إقبَـالاَ

وَكـلاَهُما قَـد غَـابَ عَن أبصَـاره ... وَإلى جنَـان الخُلد شـدَّ رحَـالاَ

وَبسَـاعـة فيهـا بَـدَت آلامـه ... وتحـرَّك الحُزن الـدَّفـين فَجَـالاَ

والصَّبـر والثِّقـة الكَبيـرة والـرِّضى ... مـن ربِّـة وبـرَغـم ذَلـكَ قـالاَ

أشكـو إلى الـرَّحمن قـلَّة حيـلَتي ... إنَّ الهَـوانَ وخـطبـه قَد طَـالاَ(٢)

رَبَّـاه للضُّعَفَـاء أنتَ نَصيـرهـم ... إنْ جَالَ كَيـد الغـادرين وَصَـالاَ

إني أعُـوذ بنُـور قـدرتـك الَّـتي ... وَهَـبـت حَـيَـاتي رَونقـاً وَجمَـالاَ

ربَّـاه من قَلبي لَـكَ العُتبَى لكَـي ... تَـرضَى وَتَغفـر إن تَـرَى الإهمَـالاَ

---

(١) يقول ابن الأثير ان وفاة أبي طالب كانت في شوال أوفي ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة (ع) قد ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً وقيل بينهما خمسة وخمسون يوماً وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله (ص) بهلاكهما وحراء وثبير جبلان بمكة .

(٢) (وفي ساعة من ساعات آلامه تنبعث حنجرته بالشكوى لله فقال : اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أو عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة الا بك ، راجع الطبري ج ٢ ص ٣٤٥ وابن الأثير ج ٢ ص ٦٤ والخنيزي ص ٢٢٩ .

وبغمرة الأحزان من آلامه ... تركت لياليه القصار طِوالاً
ألقى عليه الوحي أمراً عاجلاً ... لم يرضَ منهُ حجَّة وجدالاً
أخرُجْ فقد مات النَّصير ولم تجدْ ... من عنك يحمل بعده الأثقالا
ودع البطاح مُهاجراً حتّى ترى ... في غير مكَّة ناصراً فعَّالاً
ولسوف تشربُ من مَعين رسالةٍ ... بعد المرارة بارداً سلسالاً[1]
ولسوف تُنصر والطُّغاة ذليلة ... فارقبْ لأيّام الطُّغاة زوالاً

---

(1) راجع الكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٦ وان الله قد أوحى اليه (ص) انه لما توفي أبو طالب : أخرج منها أي من مكة فقد مات ناصرك وقد رثاه أمير المؤمنين علي (ع) فقال :

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المُحُول ونور الظُّلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النِّعم
ولقَّاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم

وراجع أيضاً الخنيزي ص ٢٢٩ فقد اخذها عن شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة ص ١٧ و٦٤ و١٠٣ والبحار ج ٦ ص ٥٤٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ ومعجم القبور ص ١٩٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٧ .

حوالينا ولا علينا

حَـاشَـا رَسُــول الله أن يَنسَى لمنَ
بَـذَلَ الجُـهـود لأَجله وَتَـعـذَّبـا

وَلَقَـد قَضَى عُمـراً بـظلٍّ جَنَـاحــه
فَحَمَـاه بـالسَّيف الصَّقيـل وَمَـانَبَـا

مُنـذُ الـطُّفـولَـة بـالحَنَان يُحيـطُه
والحبَّ حتَّى صَـارَ في سنِّ الصِّبَـا

وَهـوَ الـيَـتيـم بـغَـير أمٍّ أَو أبٍ
والعمُّ كَـانَ مَـعَ الحنَـان لَـهُ أَبـا

قَـد عَاشَ في ذكـرَاه طُـول حَيَـاتـه
والـذِّكـر في إشـرَاقـه مَـا غَـرَّبـا

وَيمـرُّ يَـوم إذ أَتَـاه قَـاصِـدٌ
ليَقُـولَ إنَّ الـزَّرعَ أصبَـح مُجـدبـا

والفَقـر فَـوق النَّـاس خَيَّـم ظلَّه
والجُـوع لـلأَطفَـال أصبَـح مَـركبـا

والغَيث لاَ غـوثُ بـه يحيـا الـرجـا
وبه يصير الجدب خصباً مُعشبَا[1]

---

(١) أتى أعرابي فوقف بين يدي الرسول فقـال : يا رسـول الله لقد أتينـاك ومالنـا بعيريئط ولا صبي يصطبح ثم انشد شعراً :

أتينـاكَ والـعـذراء يُـدمى لبـانها
وقد شغلت أم الصبيّ عن الطفل[1]

وألقى بكفَّيـه الصبيُّ استكـانـة
من الجـوع ضعفـاً مـا يُمـرُّ ولا يُحـلي

ولا شيء ممـا يـأكـل النَّـاس عندنـا
سوى الحنظل العاميّ والعلهز الغسل[2]

ولـيس لنـا إلاّ إلـيـك فـرارنـا
وأين فـرار النَّـاس إلاّ إلى الـرسـل

(١) هو تصوير للعذراء التي جاعت فأدمى صدرها الجوع .

(٢) الحنظل نَبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبهه ولكنه اصغر منه وهـو مضرب المثـل في المرارة والعلهز طعام من الدم والوبـر كان يتخذ في المجاعة والغسل الرديء .

فتـأثَّر الهَـادي وَفَـاضَ حَنَـانـه وَهـوَ الـرَّحيم بمَن أتَـاه مُعـذَّبـا
وَدَعـا إلَـه الـعَـالَمـين بـدَعـوةٍ فيهَـا أغَـاثَ الخَـائفَ المتـرقِّبـا
سُبحَـانَـكَ اللَّهمَّ غَـوثـكَ فـاسقنَا غيثـاً مُغيثـاً صَـافيـاً ومُـطيَّـا[1]
يُحي نَبَات الأَرض بعدَ مَماتـه وَالعَيشُ يصبـح طَيِّبـاً بَـل أطيَبَـا
وانصبَّ غَيث الله بَعـد دُعـائـه غَـرقَت بـه أَرض المَدينَـة والـرُّبى
واستَنجَـد الهَـادي : إلَهي حَـولنـا أمَّـا عَـلَينـا رَاجيـاً أن تحُجُبـا
وانجَابَت السُّحب الكَثيرة وانطَوَت آثَـارهَـا وَتَفَّـرقَت أيـدي سَبـا[2]
وتَـذكَّـر الهَـادي قَصيـدة عمِّـه وَهيَ الَّتي قَـد كَـانَ فيهَـا مُعجَبا
وتحـرَّكـت شَفَـتَـاه بعـد تَبَسُّـمٍ أعطَى لمَن رَامَ التَّحـدُّث مَـذهَبا
لله دَرّ أبي عَـقَـيـل وَشـعـره فيـه تَـولَّى بـالـرِّسَـالَـة مَنصبَـا
وَلبَـاطن المجهُـول أنـفَـذَ فكـرهُ قيـلَ الأوَان وقبـل أن يَـتَغَـيَّبـا
لَـو كَـان حيّـاً بَـاقيـاً لاصَـابَـه فَـرَح وأكَّـد بـالـرِّسَـالَـة مَـطلَبا
ولأنَّـه قَـد كَـان يَـعـلَم أنَّ بي غَـوث الأنَام لي الغَمَـامَ تَقَـرَّبـا[3]
مَن ذَا سَيُنشـدُنَـا قَصيـدَتـه الَّتي أثنَى بهَـا من غَـير أن يَـتَعَـصَّبـا
نَهَض الـوصيّ وَرَاحَ ينشـد واقفـاً قَـول الَّذيحَضَنَ الـرِّسالـة واجتَبَى
هُـو أبيضٌ يُسقَى الغَمَـام بـوَجهـه عَـزُّ اليَتَـامى والسَّمَـاحَـة والإبَـا

---

(١) وتأثر الرسول من حالة الأعرابي ودعا الله قائلاً : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً سحّاً طبقاً غير رايث تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ولم ينته من دعائه الا والتمعت السماء ونزل المطر فغمر الأرض وجاء من يصيح للرسول(ص) يا رسول الله الغرق الغرق فعاد ودعا الله قائلاً اللهم حوالبنا ولا علينا فانجابت السحب وتحول المطر الى خارج المدينة .

(٢) يقال تفرقوا أيدي سبأ مثل يضرب لقوم سبأ عندما انهار سد مأرب راجع مجمع الأمثال للميداني .

(٣) إشارة الى الغمامة التي ظللته(ص) عندما سافر الى الشام وحلّ بدير الراهب بحيرى راجع ذلك في مولد النور للمؤلف .

والمصـطَفى بـاقٍ عَـلَى استغفَـاره　　لأبي عَقيـلٍ والـوَفـاء تَعَجَّبـا[1]

---

(۱) بعد أن انجابت السحب وتفرق المطر انفرجت شفتا رسـول الله (ص) عن ضحكةٍ ناعمة تبدو فيها نواجذه وخرجت نبرة فيهـا عبير المـاضي فقال : لله در أبي طـالب لو كـان حياً لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره . ويقف الذي حفظ أباه في ابن عمه الامام علي (ع) فقال : يا رسول الله لعلك أردت قوله :

وابيض يستسقى الغمـام بـوجهـه　　ثِمـال اليَتـامى عصمـة لـلأرامـل

فقال الرسول(ص) أجل وراح علي (ع) ينشد أبياتاً من تلك الرائعة والنبي على المنبر يتـابع الاستغفار لعمه الوفي ، وحينذاك قام رجل من كنانة فأنشد

لـك الحمـد والحمـد لمن شكـر　　سقـينـا بـوجـه الـنـبـي المـطر

دعـا الله خـالـقـه دعـوة　　إلـيـه واشـخص مـنـه الـبـصـر

فـلم يـكـن الا كـإلـقـا الـردا　　وأسـرع حـتى رأيـنـا الـدرر

دفـاق الـعـزالي جم الـبـعـاق　　أغـاث بـه الله عُـليـا مـضـر

فـكـان كـما قـالـه عـمـه　　أبـو طـالـب أبـيض ذو عـزر

بـه الله يـسقـيـه صـوب الغـمـام　　وهـذا الـعـيـان لـذاك الخـبـر

راجـع شرح النهـج ج ٣ ص ٤٧١ والخنيـزي ص ٢٣٢ و٢٣٣ والغـديـر ج ٧ ص ٣٧٥ و٣٧٦ مسندة وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ بدون الشعر .

حق المقام

وَالمُصطَفَى يَرعَى الحُقُوق لعمِّه ... مَنْ منهُ أولَى بالحفَاظ عَلَى الوَفَا

قَد كَانَ يَحفَظ عمَّه في ولده ... وَعَلَى الأخصِّ به الوصيُّ المصطَفَى

أخَوان لاَ تَفريقَ بَينَهمَا وَلاَ ... سرُّ عَلَى الإثنَين كَانَ قَد اختَفَى

فمحمَّد لنبوَّةٍ فيهَا الهَدَى ... تُنجي الأنَام ونورها فيه صَفا

وَعليّ ثَابتَة إمَامته لَه ... بَعد النَّبي من الإله تَخلُّفا

والنَّفس وَاحدة وذكرهما معاً ... يُنفي العَنا ينفي الشَّقَا فيه الشِّفا

وَبمرَّة قَالَ الرَّسول لحيدرٍ ... والقَولُ فيه من الأدلَّة مَا كَفَى

لاَ يستَحقُّ سوَاكَ بعدي مَركزاً ... وولاية ستَكون فيهَا مُنصفا

أبداً لأنَّكَ كُنتَ أوَّل مسلمٍ ... وَقَرابة فيها الزَّمَان تشرَّفا

وَلأنت زَوج بُنيَّتي وَحبيبتي ... هيَ فَاطم الزَّهرَاء تَحفظ مَصحَفا

وأهمُّ من هَذَا حمَايَة والدٍ ... لرسَالَتي مَا بَين مَكَّة والصَّفا[1]

وأنا الحَريص علَى الوفاء لنَاصري ... غَفَر الإلَه لَه وَقدَّر مَوقفا[2]

---

(١) الصفا مكان قرب الكعبة.وفيه المسعى .

(٢) ومرة يقول(ص)لعلي(ع) ليس أحد أحق بمقامي . . لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك لي ، عندك فاطمة سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك أبي طالب وبلائه عندي حين نزل القرآن وأنا حريص أن أرعى ذلك في ولده بعده .

=

وبيوم بدر

وَبيوم بَدر والعَريكَة في لَظىً ... وَالمَوت من فَوق الفَوَارس يَرتَمي
والسَّابغَات عَلى الجُسوم تخضَّبت ... حَلقَاتها فَوق المَناكب بالدَّم
وَقع السُّيوف عَلى السِّيوف تَخَالُه ... نَغَماً جَميلاً طَاب للمتَرنِّم
يحلُو لَهَا قَطف الرُّؤس كَأنَّها ... قَد أينَعَت وَحَلاَ لَذيذ المَطعَم
قَامت بهَا سوق البرازَ عَنيفَة ... وبهَا التحدِّي صَارخ ملء الفَم
وَهناكَ في جهَة اليَسار عصابَة ... بالَلات والعُزَّى تلوذ وَتحتمي
وإلى اليَمين منَ المَجال فَوَارس ... فيهَا رَسُول الله غَير مذمَّم
وَهُنَاكَ شَيبَة وَالوَليد وعُتبَةٌ ... بَرزُوا وكلٌّ مُشركٌ بالمُنعم[1]
وأجَاب حَمزة والوصيّ ندَاءَهم ... وَعُبيدَة بن الحَارث المتفهِّم[2]

= راجع ينابيع المودة ص ١٤١ و٢٦٣ ج ٢ وغاية المرام ص ٤٩٧ مسنداً والغدير ج ٧ ص ٣٧٨ و٣٨٨ والخنيزي ص ٢٣٥ ومرة أخرى يقول لعقيل بن إبي طالب يا أبا يزيد إني أحبك حبين حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك ، نفس المصادر .

(١) شيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن أمية بن عبد مناف والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة وقد قتله علي مبارزة يوم بدر .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، انظر موقعة بدر في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ .

والمـوتُ غَنيّ والمَنَـايَـا اقبَلت	من فَـوقهم مثل الـطُّيور الحـوَّم
وإذا بـشَيبَـة وَالـوليـد وعُتبـة	صَـرعَـى وَرَاحـو كلّهـم لجهنَّـم
وأصـيبَ أثنـاء البـرازَ عُـبيـدة	والسَّـاق قـد بُترت بحدِّ اللَّهــذم
وأصَـابَـه الإغـماء مـن آلامـه	وَكَـذا تـكـون طَبيعـة المتـألِّم
وَخـلاَل وَعيٍ عاد من غيبـوبـةٍ	نَـادَى عُبيـدة يـا جـراح تبسَّمي
ثـم انثنَى نَحـو الـنَّبي مخَـاطبـاً	والصِّـدق يَسبق لَهجَـة المتكلِّم
لَـو كان عمّك حَـاضـراً فينَـا رَأىَ	أنَّـا كَـما قـد قَـالَ دُون تـوهُّـم
وبـأنَّنـا نَفـديـكَ في أروَاحـنـا	لـتَعـود مُـنتصـراً بخَـير المَغنَم
وَتَعيشَ والإسـلاَم يَـنشُـر ظلَّه	والعـزّ يمَشي في ركَـاب المُسلم[1]
وَتَـأثَّرت نَفس الـرَّسول لـذكـر مَن	حَفظَ الـرِّسَـالـة من بَغيض مُجرم
وبـدا لَـه ولـعمِّـه مُـستـرحمـاً	والله يَـسمَـع دَعـوَة المُـسترحـم

---

(١) كان أبو عبيدة قد أصيب بعام بدر في ساقه وبعد أن انتهى البراز وحمل الى خيمة الرسول (ص) وكانت مخ ساقه تسيل ورغم ذلك فقد نظر الى النبي(ص) وقال في صوت مرتعش ولكن نبرته عز ،

يا رسول الله لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنه صدق في قوله

كـذبتم وبيت الله نـخـلي محمـداً	ولمّـا نـطاعـن دونـه ونـناضـلِ
ونـنصـره حتى نـصـرَّع حـولـه	ونـذهـل عن أبنائنا والحـلائـل

راجع الخنيـزي ص ٢٣٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤١٥ ولكنّه ذكر البيت الأخير فقط وتحين نظرة من الرسول(ص) الى الجثث الهامدة بعد انتهاء المعركة فيقول له أبو بكر (رض) لو أن أبا طالب حياً لعلم أن اسيافنا قد اخذت بالأماثل يشير بذلك الى بيت أبي طالب

كـذبتم وبيـت الله إن جـد مـا أرى	لـتلتبسَنْ أسيـافنـا بـالأمـاثـل

راجع :الخنيـزي ص ٢٣٧ والغدير ج ١ ص ٣٧٨ و٤ ص ٢ .

قسيم الجنة والنار

تمضي السُّنون وتَنطوي أيَّامها ... وبَني أميَّة حقدهم غدار
وعَلى الضَّغائن منذ عَصر أميَّةٍ ... رَقَدوا ومَا غَمَضت لهم أبصَار
يتحفَّزون لكلِّ مَا هُو غَادر ... فلعلَّه تُقضَى لهم أوطار
لجأوا إلى نَشر الدِّعاية خفية ... وتَواتَرت في كذبهَا الأخبَار
ضمَّت أحَاديثاً ملفَّقة بها ... كَذب الرُّوَاة وَزُوِّر الإخبَار
وتلقَّفتَها النَّاس دُون رَويَّةٍ ... أو حكمةٍ فيهَا جَرَت أفكَار
والمَال كَان لَه مجَال واسع ... وَعَلى الضَّمائر سَيطر الدِّينَار
وَيَرى إمَام المتَّقين شرَارها ... وتَمرُّ فيه لَهبة وَشرَار
وأتى إلَيه سَائل مُستَفسر ... وَجَرى بذكر الكاذبين حوَار
ليَقولَ أنتَ لكَ المكانَة والعُلى ... من خَالقٍ هو قاهر جبَّار
وأبوكَ في نَار الجَحيم معذَّب ... وبهَا لَه من كُفره مضمَار[1]

---

(1) قيل انّ الامام علي (ع) كان في الرحبة والناس حوله إذ قام اليه رجل ممن وصل الى سمعه سوء القالة وزور الحديث فقال مستوضحاً : يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وأبوك معذب في النار ، وكان الجواب ويحك كيف يكون أبي في النار وأنا قسيم الجنة والنار ، وأن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي نور الخلائق إلا خمسة انوار راجع الحجة ص ١٥والخنيزي ص ٢٤٨ وتذكرة الخواص ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨٨ مسنداً لعدة مصادر .

وأربد وَجه عَلي بعد بَشاشَةٍ عُرفَت بـه قَـد زَانَها استبشَار
وَعَلى أميَّة ثَار ثَائر نَفسه وكـأنَّـه مَـوجٌ بـه إعـصَار
إنَّ الخَسَاسَة لَم تَزل برجالها مُنذ القَديم وكلُّهم أشرَار
لم يكشف الاسلامُ ليل ضلالهم كـلا ولم تشرق لهم أفكار
أو يسكن الإيمان بين قُلوبهم أو تحتوي للحق منهمُ دَار
كَفَروا وَلَم يَرعَوا لحُرمَة ميِّتٍ وَعَليه ظلماً بالدِّعَاية جَاروا
هَل كَان يَنتظر الوَفَا من كُفرهم أبداً وَهَل حَفِظَ الوَفَا كُفَّار
وَيجيب سَائله ويُقسم بالَّذي شَخَصَت لَه الأسمَاع والأبصَار
يَا وَيح أمِّك كَيف ذَلك وَهو في الجنَّات تَجري تَحتها الأنهَار
لاَ لَن يُعذَّب والدي كلاَّ وَلاَ يَوم الحسَاب تَرَاه فيه النَّار
وَقَد اصطَفَاني الله من بين الورَى لمهمَّةٍ وَهَو الَّذي يَختار
فأنَا القَسيم لنَاره وجنَانه أفهل يُعذَّب والدي وأثار
والله لاَ جدِّي الكَريم وَلاَ أبي أو هاشم حَول الحجَارة دَاروا[1]
عَزفوا عن الأصنَام طولَ حياتهم حَتَّى مكَانَ وجُودهَا مَا زَاروا
صَلُّوا إلى البيت العَتيق بملَّةٍ من خَلف إبرَاهيم فيهَا سَاروا
مَا مَات وَالد طالبٍ إلاَّ وقد نَالَ الرِّضَا وصَفا لَه المختَار[2]

---

(١) ويقول مرة أخرى والله ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط وكانوا يصلّون الى البيت على دين ابراهيم (ع) متمسّكين به راجع الغدير ج ٧ ص ٣٨٨ مسنداً والخنيزي ص ٢٤٩ .

(٢) ويقول (ع) كان والله أبو طالب مؤمناً مسلماً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش راجع الغدير ج ٧ ص ٣٨٩ . وما مات ابو طالب الا وقد أعطى رسول الله من نفسه الرضا .

علي مع الحق والحق مع علي

قَـول صَريـح من إمَام صَـادقٍ كـالشَّمس قَد بَـرَزَت بوجـهٍ سافر
وَشَـهـادة لا شـكَّ في كَلمَـاتهـا كـالصُّبح إن يَبـدُو لعين الناظر
وهــو الَّـذي بَلغ السَّـماء مَكَـانَـة وافـت إليــه مــن إلَـهٍ قـاهـر
أتُـراه يَـشهـد في أبيـه كـاذبـاً والكـذب هل يغزو لقلبٍ طَاهر
حَاشَا وَكـلاّ وهَـو مَن نَـزلتَ بـه سُـورٌ منَ القَـرآن نهج الـذَّاكـر
وبـآيَـة التـطهـير أصـدَق شـاهـدٍ إذ خَـصَّـه البَـاري بـحَظٍّ وافـر
مَـهـمَا يكُـن بـرّ الأبـوة واجبـاً ومقـدَّساً عنـد الإلَـه الغَـافـر
وَالـوَالـدانَ إذا هُـما قَـد أشـركَـا بـالله واتّجهـا بـدَربٍ عَـاثـر[1]
لاَ لَـن يُـطيعَـهـمَا إمـام عَـادل لَـو جَـاهَـداه بكـلِّ قَـولٍ آمـر
وعـليّ كَيفَ يَحيد عَن دَرب الهُـدى وَسَبيـله بشَـهَـادةٍ لـلكَـافـر
ويُخَـالـف القُـرآنَ في تَـشـريعـه وَالكُفـر يُمـدح بـالثَّنَـاء العَـاطـر
وَهـوَ الَّـذي قـد قَـال عَنـه محمَّـد إنَّ الوصيّ مَنَـارَة لـلسَّـائـر
والحق أنَّى سَـارَ سَـارَ المـرتَضـى وَكـلاَهُما يَجـري بفلكٍ دائـر[2]

---

(١) إشارة الى الآية : ﴿ وإن جاهداك على أن تقول بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما ﴾ سورة لقمان آية ١٥ .

(٢) اشارة الى قول الرسول(ص) عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار وقد روت هذا الحديث أكثر كتب التاريخ وهو مشهور .

وَمحمّد هَلْ كَان يَنطق عَن هَوى أم أنَّه وَحي أتَى من قَادر
لَا شَكَّ فِي قَول النَّبي المُصطَفى وَهوَ اليَقين هُدىً لقَلب الحَائر
وَهنَا الحَقيقَة تَنجلي ببيَانهَا كالصُّبح يُسفر رَغمَ أنف الجَائر
وبأنَّ وَالد طالبٍ هُو مؤمن وَرثَ الهدَايَة كَابراً عَن كابر
وَحَياتُه خُتمت بحبِّ محمَّدٍ وَبنَصره ضدًّ العدوّ الغَادر
وَبنَى من الإيمَان قَصراً شَامخاً وَمَضى إلَى البَاري بأيمَن طَائر
وَلمجده وَلحلمه شَهد الوَرَى وَبأنَّه للحقِّ أكرَم نَاصر[1]

---

(١) قيل لا كثم بن صيفي حكيم العرب ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة قال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبو طالب بن عبد المطلب راجع الكنى والألقاب للقمي .

عودة للتشريع

وإذَا أردنَـا للحَقيقَـة مَـصدَراً | لاَ شَكَّ فيـه ظَاهـرَ البُـرهَـان
عـدنـا إلى خير الكلام وصدقـه | حتى نَكون لَـه على اطـمئنَـان
والحقُّ نَفصله عَن البـطل الَّـذي | يُـردى الـفتى بمـذلـة وهـوان
وَلمـنَ نَـعـود إذَا تحـيَّر أمـرنَـا | وَبنَـا أحَـاطَت حيـرَة الحَيـران
إذ أنَّ مُفتَـرق الـطَّريق أمـامنَا | إمَّـا لـكـفـر أو إلَى إيمَـان
لَعبت بنَا أيدي الـرُّواة وَضيَّعت | أقـلامَهـا منـّا رُؤى العـرفَـان
مَـا دَام هَـذَا الحقّ بـينَ ربـوعَنـا | والنُّـور يَسطع فَـوق كـلِّ مَكَـان
مَن عـاشَ مَا بَـين اليَقـين وَأهله | لَن يَستَعـيض بـظَنّـه الجيـرَان
هـيَّا إلى الـنَّبـع الأصـيل لأنّه | فـيه الرّواء لغلّة الـعَـطشَـان
لنَعـد إلى الاسـلاَم في تَشـريعـه | وإلى طـريق الحقِّ بـالقُـرآن
فـالحقُّ بـالآيَـات يَبـدو واضحـاً | كَلمـاتـه نَـطَقَت بخَـير بَيَـان
إذ لا يحقّ لكـلِّ مـؤمنـةٍ بـأنَ | تَبقَى بعصمَـة عَـابـد الأوثَـان
أو مـؤمنٍ حـرٍّ تـزوَّج حرَّة | بَقيت عَلَى الكُفرَان والنُّكـرَان
فـالكُفر وَالإيمَـان لَم يتـوَافَقـا | وهـل التُّقى والكفـر يتَّـفقـان
وَلَقد رَوَى التَّاريـخ سيرَة فَاطمٍ | أم الوصـي وخَـيرة النسوان[1]

(١) هي فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن أبي طالب (ع) اسلمت وهاجرت الى المدينة ولما =

والله لَا يَرضى الضَّلَالَة والتُّقَى | بهمَا يَرى الزَّوجَين يَجتَمعَان
وَبأنَّها قَد آمنَت بمحمَّدٍ | هبَة السَّماء وَصَفوة الرَّحمن
ومَن النّساء المسلمَات حَقيقَة | إيمَانهَا يَبدو لكلّ عَيانَ
بَقيَت بعصمَة مَن حَمى لمحمَّدٍ | لَم تَفتَرق عَنه بأيِّ زَمَان[1]
حتّى مَضَى عَنها لرحمَة ربِّه | وبكلّ مكرمةٍ عَزيز الشَّان
أَولَيس من حَقِّ النَّبى محمَّدٍ | إن كَان هَذَا العم في كُفران
في أن يفرق بين فاطمة التي | قنتت وبين الكُفر والبهتان
مرت حوادث مثل ذاك كثيرة | لم يجتمع بخلالها زوجان
حتّى لزَينَبَ وَهي بنت محمَّدٍ | مَنْ أسلَمَت للوَاحِد الدَّيَّان
والعَاصُ من قَبل الرِّسَالَة زَوجها | وَصَفيّها من أصدَق الخلّان[2]
قَد فرَّق الإسلَام بَينَهمَا وَمَا | اجتَمعَا سوَى بعد الزَّواج الثَّاني

= ماتت هناك كفنها رسول الله (ص) في قميصه واضطجع في قبرها وجزاها خيراً فقيل له ما رأيناك صنعت هذا بأحد غيرها قال انه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر ولها فضائل مشهورة تتناقلها كتب التاريخ راجع الدر المنثور ص ٣٥٩ وتذكرة الخواص ص ٢٠ وهي أول امرأة هاجرت ماشية حافية وأول امرأة بايعت بعد خديجة .

(١) قيل ان رجلاً سأل الامام زين العابدين (ع) عن ضوضاء الباطل التي اثيرت حول ايمان أبي طالب فقال واعجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله (ص) وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنةٍ مع كافر في غير آية من القرآن وهذه فاطمة بنت أسد وهي من المؤمنات السابقات لم تزل تحت أبي طالب حتى مات (رض) راجع الحجة ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٣١٨ وشيخ الأبطح ص ٧٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩٠ و٣٩١ والأعيان ج ٣٩ ص ١٣٦ و١٣٧ والخنيزي ص ٢٥٧ .

(٢) هي زينب بنت الرسول (ص) وهي أكبر أولاده وأمها خديجة بنت خويلد وزوجها العاص بن أبي الربيع وكان قد تزوجها وللرسول من العمر ثلاثون سنة وكانت قد اسلمت وهاجرت الى المدينة وفصل الاسلام بينهما بنهي من الرسول (ص) لزينب في حديث طويل ، راجع الدر المنثور ص ٢٣١ واعلام النساء ج ٢ ص ١٠٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ .

فـالطَّعن في إسـلَام وَالد طـالبٍ جُـرم يـقُـود لهـوَّة الخُسـرَان
إذ فـيـه طَعـن للنَّبي محـمَّـدٍ وبـه اتِّهـام وَاضـح العنـوَان
والله لَـو وَضَعُـوا لَـه إيمـانَـه وتُقَى جَميـع الخَلق في الميـزَان
لرأيت كفَّـة ذلـك الميـزَان قـد زَادَت عَلَى الثَّقلَين بالـرَّجحان[1]
وإلَيـك مَـا أدلَى وصيّ محـمَّـدٍ عـمَّا جَـرى في غَـابـر الأزمَـان
والله سـرنَا في ركَـاب المصطَفى والكـلّ في دَربِ الهُـدى مُتَفـاني
لَم نَعفُ عَن آبـائنـا إن أشَـركُـو بـالله أو حـتَّى عـن الإخـوَان
وَلَـقد قَتَلنـا في سبيـل محمـدٍ أبَنـاءنـا مـن غَـير مَـا تحنـان
حتَّى مَضينـا لـلتُّقى بعـزيمـةٍ شَهـدت لَها الأقـرَان بالمَيـدان[2]

(١) وسئل الامام الباقر (ع) عن الحديث المختلق في أن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال : والله لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الأخرى رجح أيمانه راجع الحجة ص ٧٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ والغدير ج ٧ ص ٣٨٠ .

(٢) قال علي بن أبي طالب (ع) ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على أمضّ الألم وجدّاً على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الأقران راجع الخنيزي ص ٢٥٦ عن وقعة صفين ص ٥٩٧ .

حديث حيدر

يَا مَن تقرُّ بمَا يُفضِّل حَيدَراً — في مَوهبَاتٍ لم تكنُ لسوَاه
بالله قل للجَاهلين بحقه — ولِمَن تعصُّب جَهله أعمَاه
هُو عَالم هُو زَاهد هُو فَارس — هُو صَادق هُو ثَابت مَبداه
قَد كان مُعجزَة السَّماء وربّه — فوق الورى بكماله علّاه
أعطَاه فَوقَ العَالمينَ مَكَانَةً — بَعد النَّبي وَنعم مَا أَعطَاه
هُوَ من أحبَّ الله عن حقٍّ وَمَن — وطأت لأشرَف موضعٍ قَدمَاه[1]
وَوَقَى الرَّسولَ بنَفسه وحَيَاته — وَبِرُوحه ضدَّ الطُّغَاة وَقَاه
كَانَ المَبيت عَلَى فراش محمَّدٍ — خطراً وَلَم يحفل بمَا يَلقَاه[2]
والمَوتُ من أَجلِ الرِّسَالة عنده — عَسَل لَذيذ الطَّعم مَا أشهَاه
وَلَقد تَدَارَكه الإلَه بنعمةٍ — مَلكَان ليل مَبيته حَرَسَاه
هو قَاتل الكفَّار في صَمصَامه — وَالكرَب عَن وَجه الهدى جلاه

---

(١) راجع فضائل الخمسة بن الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٤٠ مسندة الى عدة مراجع وقد صعد الامام على كتفي الرسول لتكسير الأصنام .

(٢) راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٠٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٩٩ مسندة عن عدة مراجع وفيها قصة مبيته على فراش الرسول (ص) حين حاول المشركون قتل النبي (ص) .

وَبيوم بَدرٍ غَاصَ في قَلب العدا كالسَّهم لم يُخطيء بهم مَرمَاه[1]
قَتل الكُماة وأرسَلت أروَاحهم لجـهـنَّـم والله قـد حـيَّـاه
وَبيوم أُحدٍ كَدَّ ألـوَيـة الشَّقَـا حتَّى هَوَت للأَرض دُون لـوَاه[2]
غنَّى لـه جبريل لَحناً خـالـداً غـرداً بـأمـر الله قـد غنَّـاه
لَا سَيف إلَّا ذو الفَقَـار وَلَا فتى إلَّا عَـلِيّ لـلرَّسُـول حَمَـاه
وَبوَقعَة الأَحزَاب جَندلَ فـارساً كلَّ الفَوَارس بالوَغَى تَخشَاه[3]
وعَلى شفار السَّيف أرسَلَ مخبراً وَلأُختـه بعدَ المَمَـات نَعاه[4]
من بَعد خَوف المسلمين وَرعبهم من عَمـروُ لَمَّـا هَـالَهم مَـرآه
وَنَسـوا الجنَـانَ وَطيبهـا وَنعيمهـا من خَـوفهم ومحمَّداً ونـداه[5]
وَبيَـوم خَيبَـر مَـزَّقَت طَعنَـاتـه جَمع اليَهُود وبَالعَمَى قَد تَاهوا[6]
وَدَحى لبَـاب الحُصن حتَّى دكَّـه دَكَّـا وَخلفَ المُسلمـين رَمَـاه
وَبضَربـةٍ شقَّت لهامـة مَـرحب فيها دَعَـاه مخضبـاً بـدمَـاه[7]

---

(١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة بدر .

(٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٩١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة أحد .

(٣) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٣١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة الخندق .

(٤) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٥١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة أخت عمرو بن ود العامري .

(٥) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٤٦ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة نداء الرسول (ص)
وقوله من لعليّ وقد ضمنت له على الله الجنة ، فلم يجبه أحد الا عليّ (ع) .

(٦) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة خيبر .

(٧) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٠٥ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة مقتل مرحب وقلع باب الحصن .

أمَّـا حُنــينٌ فَهي تَشـهَـد أنَّــه ... مَـا عَـاشَ دينُ مُحمَّـدٍ لَـولَاه[1]

وَبِهـا تَنَـاول سَيفــه بيَمينــه ... وَمَشى بهَـا عـزريـل عَن يُسـراه

وإلى كـثـيرٍ من وَقَــائعــه الَّتي ... كَـانَت بهَـا الأبـطال من صرعاه

وَعَـداك عَنْ قَـول النَّبي محمَّــدٍ ... فيــه وَسَمـع الِعَــالَمــين وعاه

يا ربّ خاصم مَن يُعادي حَيدَراً ... والــرَّحمة الكُبــرى لمن وَالَاه[2]

هيَ ميِّزاتٌ لَيس ينكـر فضلهـا ... إلَّا شَـقيّ لـلجَحـيـم خُـطَاه

أَفَهـل سَيشهَـد في أبيــه شَهـادَة ... والكـذبُ فيهَـا هَـل يَـزُور حِمَـاه

كَــلَّا وربّ محـمَّــدٍ ومحـمَّــد ... هُـو شَـاهـد في صدقـه وَتُقَـاه

قَد كَان يُوصي أن يُحجَّ عَن الَّذي ... وَلَــدَ الـنَّبـي مخـلَّداً ذكـرَاه[3]

وَكَـذَاك عَن أمِّ الرَّسـول وَوَالـدٍ ... للمصــطَفَـى في حجـره ربَّــاه

والحــجُّ رُكــن لا يَجُــوز إداؤه ... عَـن مشــركٍ والله لاَ يَــرضَــاه

والله يــرفض أن يـؤدي مسـلم ... عن مشـرك حجـاً ولــو قـربـاه

لَـو لَم يـكنْ إيمـانــه بمحمَّــدٍ ... قَــد عَـادَل الـثَّقـلَين في تَقـوَاه

لم تَبكه عَين الـرَّسول وَلاَ حكَتَ ... عَن فصلِهِ في العَــالَمـين شفَــاه

---

(١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٨ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة حنين .

(٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٩٤ مسندة لعدة مراجع وفيها دعاء الرسول (ص) لعلي (ع) .

(٣) راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ والخنيـزي ص ٢٥٨ و٢٥٩ وشيخ الأبطح ٣٢ و٧٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩١ مسنداً لعدة مراجع ، وقد روي عن الامام الباقر عن جده علي بن أبي طالب (ع) انه كان يأمر في حياته أن يُحجّ عن عبد الله والد الرسول وآمنة بنت وهب امه وعن أبي طالب ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم .

في ضحضاح من نار

وَمَشت عَلى وضع الحَديث عصابةٌ ... كـانَتَ لإرضـاء الـطليق جنـودا

دَخلَت عَلَى التاريخ فاختَلَقت بـه ... كـذبـاً وزُوراً لَم يكُن مَـوجُـودا

وتَـرسَّخَت في النـاس شبـه عَقيـدةٍ ... في أن مَـا وَصَفـوه كـانَ مُفيـدا

والاعتقَـاد بـأنَّ سبّ المُـرتَضَـى ... قَـد ضَارع التَّكبـير والتَّوحيـدا

وبـأنَّـه مـن صُلب ديـنِ محـمَّـدٍ ... ويـقـدِّسـون بـسبِّـه المـعبُـودا

وَعَـلى ضَـلاَلَتهم وَكثـرة جَهلهم ... كَـانـوا لأمـر الحَاكمـين عَبيـدا

وَكَما أراد هَوَى الـطَّليق لَهم مَشوا ... دَربـاً بهَـا من قَبـلِ كَـانَ طَـريـدا

سَـارُوا بخطِّ الكُفـر حتَّى قـدَّسوا ... كُفـراً تحكَّـمَ بـاللَّعـين يَـزيـدا

بَـاعُـوا ضَمَـائـرَهم ببَعض دَرَاهمٍ ... زَالَت وأضحَى عَـارهـا مَـوجُـودا

واستَحكمَ الكُـره الشَّـديـد لحيـدرٍ ... وَتَعصُّب الحكَّـام كَـان شـديـدا

وتوارثته عَـلَى المَـدَى أجيَـالهم ... فَـرأَوا بـه بيض المَنـاقب سُـودا

حتَّى أتَى عَصـر المقـدَّس جَعـفـرٍ ... والضَّغط زَالَ فَجَـابـه التَّفنيـدا[1]

---

(١) كان قد استمر الكره والبغض لأهل البيت الذين لم يتمكنوا حتى من التصريح بالقول أورد تلك التهم الجائرة حتى أول خلافة بني العباس في عصر جعفر الصادق زعيم أهل البيت يومئذ وكانت الدولة الأموية تلفظ انفاسها الأخيرة فتمكن الامام الصادق عندئذ من الكلام لدحض تلك التهم ، راجع الخنيـزي ص ٢٦٠ أما نسبة فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

إذ حلَّ بَدء الإنحطَاط بدولةٍ ... ظَلَمت فحلَّ لواءَها المَعقُودا

من بعدمَا عانته شيعَة حيدَرٍ ... والموت منها يحمل التَّشريدا

رَحلتَ بأوزَارٍ تنوء بثقلهَا ... شُمٌّ الذرى وتحطم الجلمودا

وَمَضت فقَامَت دَولة علويَّة ... وَبَنَت كيَاناً للنظَام جَديدا

وَدَعَت إلى تأييد آل محمَّدٍ ... وَبفضلهم قَد نَالَت التَّأييدا

قَد كَان مَظهَرَها يدلّ بأنَّها ... نَهضت لتُرجعَ حقَّها المفقُودا

فَيَنَال فيهَا آل بيتِ محمَّدٍ ... عَدلاً عَن الأطهَار كَان بَعيدا

وبمُستَهلٍّ قيامها وَنُشوئهَا ... بَذَلَت وُعوداً قَد تكون وَعيدا

وَعَلى الأقلِّ لمدَّةٍ محدودةٍ ... فَتُزيل عَن آل النَّبي قُيودا

والسَّيف يُرفَع عَن مَنَاط رقابهم ... لتنال في ساح الحَياة وجُودا

رُفعتَ عَن الأفوَاه كَمَّامَاتها ... وَالخَوف كَان زَوَاله محدُودا

وبرَغم ذَلك جَعفَر بن محمَّدٍ ... مَن كَانَ في ذَاكَ الزَّمان عَميدا

وَلقد أتاه سَائل بسؤَاله ... يَرجُوه ردّاً ثَابتاً وأكيدا

هَذا الَّذي كَانَ النَّصير لأحمَدٍ ... يَرعى لَه إسلاَمَه أملُودا

هَلَ أنَّه وَرَدَ الجَحيم كمَا رَوَوا ... أو بَاتَ في ضَحضَاحها عربيدَا[1]

فأجَابه والصَّوت يَصخَب قائلاً ... كَذبُوا وأمسَى حظُّهم مَنكُودا

جبريل لَم يَنزل بمَا كَذبوا به ... والله كَان عَلَى الرَّسُول شَهيدا

---

(١) ويجيب الامام جعفر الصادق على سؤال من احدهم الذي قال : ان الناس يزعمون ان أبا طالب في ضحضاح من نار ، فيقول الامام كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل ان مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف اسرُّوا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وان أبا طالب أسرَّ الايمان وأظهر الشرك فأتاه الله اجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى اتته البشارة من الله بالجنة ، كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبريل ليلة مات أبو طالب فقال يا محمد اخرج من مكة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩١ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٣٦ والحجة ص ٧٧والخنيزي ص ٢٦٠ .

إن الَّــذي حَـضَنَ الـنَّبـي محمَّــداً وَرَعَى رسَـــالَتَــه وَكَــان رَشـيــدا
هُـو مثل أهـل الكَهف في إيمـانــه غنَّتــه أصـوات الـزَّمَـان نَشيـدا
وَلَـقــد أتتــه بـشَـــارَة مـن ربِّــه وَالـــدَّرب مَهَّــدهَــا لَــه تمهـيــدا
في الخَـالدينَ لَـه الجنَان عَـلَى المَدَى لم يـلق فـيـهَــا نَـفــرةً وَصُـــدُودا
وَلَـــه مـــنَ الــرَّحمنَ خَــير دَائـــم وَفَّـــاه في لَـــوح الخُـــلُود خُـــلُودا

الضحضاح وجامعة اهل البيت [1]

كَـثر الحـوَار وَفتَّحت أَبـوابـه ... والنَّـاس جَـامعـة الهُـدَى تـرتَـاد

يتعلَّمـون بهَـا شَـرائـعَ دينهم ... وَهُـمُ لآل المصـطَفَـى قُـصَّـاد

قَد كَان أَسَّسَها حَفيد المصـطَفَى ... وبهـا أَقيم الـوَعظُ والإرشَـاد

من أجل نَشر شَريعةٍ طُمست عَلَى ... أيدي الضَّلَال وَمَن بـه قد سادو

وَتخَـرَّج العُلماء منهـا بَعـد أن ... نَـشَـرَت عُلوم محـمَّـد أحفَـاد

وأبـو حَنيفـة كَـانَ من طـلَّابهَـا ... ولأمَـر سـبط محمَّـد يَـنقَـاد[1]

جَمَعَت لأهـل البَيت كـل فَضيلةٍ ... وَتَحـدَّثـت بـعـلُومـهـا الآبَـاد

فـاليهم كـان الـرجـوع لأنَّهم ... بَحـر المعَـارف للوَرَى وَرَشـاد

وَهُـم المصـادر لـلعُـلُوم وَقـادَة ... لـلنَّـاس منهـم تؤخَـذ الأوراد

وَهُم البحُـور إذَا تدفَّقَ مَـوجُهـا ... والى منـاهـلهـا الـوَرَى وُرَّاذ

---

(١) هذه الجامعة هي مدرسة أسسها محمد بن علي الباقر (ع) بالاشتراك مع ولده الامام جعفر الصادق نشرت العلوم الدينية والثقافية حتى تخرج منها أربعة آلاف شيخ كل منهم يقول حدثني جعفر بن محمد راجع الامام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ج ١ ص٦٧ وص ١٦٠ منهم أبو حنيفة الذي كان دائماً يقول لولا السَّنتـان لهلك النُّعمان .

(٢) ابو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن مـاه ولد سنة٨٠هـ وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ وكان جده زوطى قد أسر عند فتح العرب لتلك البلاد واستُرقَّ لبعض بني تيم بن ثعلبة ثم أعتق وقد وقع الاختلاف في نسب أبي حنيفة والصحيح انه فارسي النسب عجمي الولاء كوفي النشأة راجـع جعفر بن محمد لأسد حيدر ج١ ص ٢٨١ .

وَهُم السَّفينَـة للنَّجَـاة ومشعل ... لـلعَـالمـين وَكَـوكَـب وقَّـاد

صَـدقُوا الحَـديث فبلَّغوه رسَـالَة ... طُمسَت وَقَـام بطمسها أوغَـاد

وَالنَّـاس تَستَمع الحَـديث كـأنَّها ... سَمعتــه ممَّن للرِّسَالَـة شَـادُوا

وَيـدُور بَـينَ السَّـائلين وَجعفـر ... هَذَا الحوَار بشَأن مَن هُم عَادوا(1)

هَل صَحَّ عندك أنَّ والد طَـالب ... في النَّـار بَـينَ الكَـافـرين يُقَـاد

وَيـرُدّ يَعـد تعجُّب مُستَغـربـاً ... إذ كَيف يَصبَـغ للبَيَـاض سَـواد

كَـذَبوا وفي وضع الدِّعاية نَـافقوا ... واستـعبـدَتهُـم نـفـرةٌ وعـناد

هُـوَ من رفَـاق الأنبيَـاء بجنَّـةٍ ... يَمشي مع الشُّهدَاء حَيث أرَادوا(2)

والأتقيـاء وكُل مَن هُـوَ صَـالحٌ ... مِنْ حَـولـه بنـعيـمهـم أسيـاد

هَلْ مَن يصدِّق عن كفيـل محمَّدٍ ... وَلَـه كـفَـاح خَـالـد وَجهَـاد

وَنضَاله من أجل دين المصطفى ... فـزعَت لهَـول نِضَـالـه الأضـداد

من أنـه قـد مـات وهـو مضلَّل ... ولـه بـنـار جهـنَّـمٍ مـيعـاد

إنَّ الـذي بث الـدِّعـايـة كَاذب ... فـيــه تحكُّـم مَـأثَـم وَفـسَـاد

وَعَـدَاك عَن هذا لـروعة شعـره ... نـغـم تـردد لحـنـه الأمجـاد

قَـد كَـان خـير إذَاعـةٍ لمحمَّـدٍ ... كـلّ القَبَـائـل صَـوتَهَـا يـرتَـاد

عَبـرَ القَصائـد كَان نَشـر رسَـالـةٍ ... لمـحـمَّـدٍ غـنـىًّ لهَـا الانـشَـاد

---

(1) هو الامام جعفر الصادق (ع).

(2) ويدور حوار بين الامام الصادق (ع) ويونس بن نباته يسأله فيه الامام : يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب ، ويرد عليه : هو في ضحضاح من نار يغلي منها أمُّ رأسه ويقول الامام كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً ومرة أخرى يقول له سائل انهم يزعمون ان أبا طالب مات كافراً فيقول كذبوا كيف وهو الذي يقول

الم تعلمـوا انـا وجـدنـا محـمـدًا ... نبيـاً كمـوسى خط في أول الكتب

راجع الحجة ص ٧٧ وشيخ الأبطح ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٩٤ و٣٩٧ الخنيزي ص ٢٦١ و٢٦٢ .

والشِّعـر يقتحم النّفوس بسحـره — فَيَفيق من بَعـد السَّبَات فُؤاد
حَتى لقَـد كـان الوصيّ المـرتَضى — وهو الأمـير وللبَيَــان عـمَــاد[1]
يُوصي بأن تُـروىَ قصائـده الَّتي — يَهــتَزُّ منهــا لـلجَـمَــال جَمَــاد
وَيَقــول عَنـه تعلَّمــوه بـرغبـةٍ — حتَّى تَـعـبــه مـنـكُـم الأولَاد
إذ كــانَ ديـن الله خط مسيــره — والعلم فـيـه مَــورد وَمَــزَاد[2]
يا للجَريمـة هَل يُصـدَّق ما رَوُوا — عَنــه ومَـا كَـذبـوا بــه وأفَـادوا
طَلبـو رضَا المخلوق في أقـلامهم — ونَسـوا رضا الخـلَّاق وَهُو جَـوَاد
وَمَضـوا بميسَم عَـارهــا وتحمَّلوا — أوزَارَهــا وَعَن الحَقيقَـة حادوا
لَم تنقـرض آثـامَهم من بَعـدهم — لكنَّـما انقرض الـطُّغَـاة وَبَــادوا
عَــابوا كفيـل محمَّــد ونصيــره — وَمَشَوا عَلَى درب الضَّلَال وَكَادوا
ولسَان حَال الحقِّ يَصـرخ قائـلاً — بئسَ المَصــير لَكم وبئسَ الــزَّاد

---

(١) ويحدث الامام الصادق فيقول : كان امير المؤمنين (ع) يعجبه ان يُروى شعر أبي طالب وأن يدوَّن وقال تعلموه وعلموه أولادكم فـانه كـان على دين الله وفيـه علم كثير ، راجـع الخنيـزي ص ٢٦٢ والغدير ج ٧ ص ٣٩٥ .

(٢) ويُسأل الامام الصادق مرة أخرى فيقول كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول

لقــد علمــوا أن ابننــا لا مكــذَّب — لــدينا ولا يعبــا بقـول الأبــاطـل
وابيَض يستسقى الغمــام بــوجهــه — ثمــال اليتــامى عصمة لــلأرامــل

مع الإمام الرضا (ع)

حُجَجَ تُنير ظَلاَم لَيلٍ حَالكٍ — والحقَّ بَانَ لمنَ أرادَ تَفَهُّما
وَلَو استَطاع اللَّيل عَبرِ ظَلاَمه — نَادَى وَصَرَّح دُون أن يَتَلَعثَما
وَدَوَى بآذَان البَرِيَّة صَوته — وَصَداه عَانَق بالمَقَال الأَنجُما
إنَّ الحَقيقَة دائماً لاَ تختَفي — مَهما عَلَى إيضَاحهَا قَد عُتِّما
أو أُسدلَت حُجُب الرِّوَاية دُونَها — أو شَاءها مُتكَتِّم أن تُكتَما
لاَ بدَّ أن تَبدُو وَيُشرق نَورها — وَتُنير مثل الشَّمس أرجَاء السَّما
يمضي أميَّة والعَداء لهَاشمٍ — باقٍ كَلَيلٍ حَالكٍ إن أظلَما[1]
وَتَوارَثته عُصبة من بَعده — رَضعت حليب اللؤم من ثَدي العَمى
وامتَدَّ ذَاكَ الحقد في غَلَيَانه — للمصطَفَى والكُفر فيه تَجهما
صَخر بن حرب كَافر وبكُفره — هُبَلُ عَلَى مرِّ السِّنين تحَكَّما[2]

---

(١) الأول أمية بن عبد شمس بالتَّبَنّي وقد كان جهماً آدم فقيراً ذميماً سيء الطالع نكد الحظ ضئيلاً عمي آخر عمره فكان يقوده عبده ذكوان وكان سارقاً إبا حيا ضعيفاً الى صفات العبيد منه الى الأحرار ثم هو مشكوك في نسبه مستعبد استعبده عبد المطلب ومنفي نفاه هاشم بن عبد مناف راجع هاشم وأمية ص ١٧ والثاني هو هاشم بن عبد مناف به قصي من حمل نور محمد (ص) وعلي (ع) نفس المصدر ص ٤٩ وفي كتاب النزاع والتخاصم للمقريزي كفاية وقد استوفينا البحث في ملحمتنا عليّ والحسن عليهم السلام فراجع .

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان وقد لعنه رسول الله (ص) في سبعة مواطن شرحها=

كَم حَـدَّثوا عَنـه وَقَـالـوا مُسلم | كَـلاَّ وَربِّ محـمَّـدٍ مَـا أسـلَمَا
بَـل إنَّـه كـانَ الـطَّليـق لأحمـدٍ | قـد لاَذ بـالـلات اللَّعينَـة واحتَمَى
وإزاء ذَلـك فَهـو إبـن حَمـامَـةٍ | كَـانَت بَغيّـاً والبَغـاء لَهـا حمى[1]
عُـرفَت لَهـا بَـينَ البَغـايَـا رايـة | زَنَّـاءة قَـد أوضَحَـت مَـا أبهـمَا
يَنـزو عَلَيها النَّـاهقـون بـإجـرةٍ | والخَيـل خَير جيَادهـا مَـا حَمحمَا
أمـا ابن هنـدٍ فَهـو فيـه مَن زَنَت | هَنـد وَقَـد رَكبَتَ بـذَلـكَ مَـأثَمـا[2]
وَعَـلى طـريق الـوَالـدَين مَشَى بهَا | وَلَـدٌ لِغَير الكُفـر قَـطعـاً مـا انتمى
لَـولاَه لـلإسـلاَم مَـا شُقَّت عَصَـا | كَـلاَّ وَلاَ خطّ الـرَّسـول تثلّمَا
لَـو شَـاءت الأقـلاَم إحصَـاء لمـا | ارتَكَب اللَّعـين وَمَـا أحـلَّ وَحـرَّمَـا
عَجـزت وَكادَت عنـد كـلِّ جـريمَـةٍ | فَـزَعـاً وَهـولاً منـه أن تَتَحـطَّمَا
وَرَأت بـه شَـرّاً لكـلِّ خَـديعـةٍ | إبـليس مـنـهُ وَدَّ أَن يَـتَـعـلَّمَا
وَقـد اشتَـرَى ذمَم الـرِّجـال بمَـالـه | فَـرَوَوا لَمـا أمـلَى الخَبيث وَتَـرجَمـا
نَشَـروا لَـه مـا شـاء من بُهتـانـه | واختَـار في لَعن الوصيِّ جهنـمَا[3]

= أبو جعفر أحمد المكي في كتابه يزيد بن معاوية ولم يسلم الا بعد أن عرض على السيف ورغم ذلك فقد كانت الازلام معه يوم حنين يستقسم بها راجع مولد النور للمؤلف .
أما هبل فهو صنم كان بالكعبة يعبده أبو سفيان وقوله يوم أحد مشهور أعل هبل .

(١) حمامة هي جدة أبي سفيان لأمه كانت بغياً ومن أصحاب الرايات معروفة بالزنا وجاء في كتاب الغارات ان عقيل بن أبي طالب ورد على معاوية فقال يا عقيل ما تقول فيَّ قال عقيل دع عنك قال لتقولن قال عقيل أتعرف حمامة قال ومن حمامة قال اخبرتك ومضى عقيل فاحضر معاوية بعض النّسابة وسأله فقال أعطني الامان فأعطاه فقال حمامة جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية معروفة راجع يزيد بن معاوية ص ٦٠ وملحمتنا علي والحسن .

(٢) ذكر المؤرخون أن هنداً كانت زانية ومن ذوات الرايات انظر ناسخ التواريخ ص ٣٢٩ ويزيد بن معاوية ص ٤٩ وتذكرة الخواص ص ١٨٤ وما بعدها وملحمتنا علي والحسن .

(٣) كان معاوية قد أمر بلعن علي بن أبي طالب على المنابر وبقي ذلك مدة أربعين سنة ولم يعبأ =

حتّى إذا فَجر الحَقيقة قَد بَدَا ... من بَعده والشّكّ زالَ وَيَمَّا

سَطَعَ البَيَان بنُوره وتَكَشَّفَت ... حُجُب بهَا كَان الخَبيث مُتَيَّما

جَاء الرِّضَا وَهو الحَفيد لحيدرٍ ... وَسميّه والعلمُ فيه تَجسَّما[1]

فأزاح عَن زيف الحديث قنَاعه ... وَجَلا عَن التَّاريخ زُوراً خَيَّما

يَأتيه بَعض السَّائلين عن الَّذي ... فيه لسَان الكَاذبين تَكَلَّما

هَل إنَّ وَالد طَالبٍ بجَهَنَّمٍ ... قَد ذَاق من كأس الجحود العَلقَما

فأجَابَه إن الشِّقَاق لأحمَدٍ ... كُفر وَحَقّ الكُفر أن يَتَهَدَّما[2]

مَنْ شَكَّ في إيمَان عمِّ المصطَفى ... أمسَى وأصبَح كَافراً متأثما

يُؤذي رَسُول الله أن يَتكَلَّموا ... عَنه بزُور القَول أو أن يُتهما

إنَّ الَّذي يُؤذي النَّبيَّ محمَّداً ... سَيَكون في نَار الجَحيم مُقَدَّما[3]

صَلُّوا عَلَى طه الرَّسول لأنه ... قَد فَازَ مَن صَلَّى عَلَيه وَسَلَّما

= بقول الرسول (ص) من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبّه على منخرية في النار وقد اسلفنا ذلك من هذه الملحمة ، وبينا مراجعها .

(١) هو الامام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ولي عهد المأمون .

(٢) كتب أبان بن محمود الى الامام الرضا (ع) جعلت فداك اني شككت في اسلام أبي طالب فأجابه الامام ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً سورة النساء آية ١١٥ وبعد فانك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار راجع شرح النهج ص ٤٦٥ والغدير ج ١: ص ٣٨١ و٣٩٦ والخنيزي ص ٢٦٤ والحجة ص ٨٢

(٣) إن جواب الامام الرضا يدل على أن الشك في ايمان ابي طالب يتنافى والايمان بالرسول (ص) وهو أيضاً إيذاء للرسول الأعظم (ص) وإيذاء الرسول ذنب يستوجب النار لقوله تعالى :
﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا والآخرة وأعدَّلهم عذاباً أليماً ﴾ سورة الأحزاب آية ٥٧ وأيضاً : ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ سورة التوبة آية ٦١ وفي حديث عنه (ص) من آذى شعرة مني فقد أذاني ومن أذاني فقد آذى الله راجع الخنيزي ص ٢٦٥ عن الصواعق المحرقة ص ١١١ .

مؤمن آل فرعون

بـالله أيَّـتـهـا الأَدلَّـة طَـالَمـا ... كُشفَ القنَـاع عَن الحَقيقَـة خَبِّري

فَلَقـد مَضَى عَهـد التَّقيَّـة وانـطَوَى ... خَـوف منَ الطَّاغـوت بَـينَ الأَدهُـر

وَلَّت أميَّــة والــطَّليق وَعَهــد مَـن ... قــد بَـاتَ بَــينَ تَعصُّبٍ وَتَــذَمُّــر

وَأتَـتَ عَــلَى أجيَـالـنَـا حُــرِّيَــة ... سَــادَ الحـوَار بهَـا وطَيِّب المَعشَـر

والعَقـل أصبَـح حَــاكـماً مَـا هَمَّـه ... إلَّا الحَقيقَــة رَغمَ أنـف المُفـتَــري

وَدَعي التَّعصُّبَ إنَّ فيــه مَهَـالكــاً ... شَتَّى عَـلَى القُـرآن منهَـا فـاحـذَري

مَـا دَامَ في قَــول الحَقيقَــة مَعبـر ... للحقِّ لاَ تـدعي الحَقيقَـة واعبُـري

إنَّ الضَّمـير عَلَى البَـريَّـة حَـاكم ... إن كَـانَ حيّاً يـا عَـدَالــة كَبِّري

أمَّــا إذا مَــاتَ الـضَّمــير بـأهـله ... فالحق مَاتَ وَيـا عَدَالـة فاصبري

وَالبَحث في التَّـاريـخ سُـوق حـرَّة ... قَـامَت تَبيع بهَـا العُقُـول وَتشتَـري

وَمنَ السَّخَـافَة أن نَسير عَلى عَمَى ... مـن غَـير تَمييـزٍ وَغَـير تَـفـكُّـر

أو نَــقـرأ الأخـبَـار دُون رَويَّــةٍ ... وَنَــضـيــع بَــينَ مُخَيَّر وَمُخَيِّر

لَـو كَـانَ بـالأقـلاَم بعض نَـزَاهَـةٍ ... وَالصِّــدق جَـاءَ لمخبـرٍ عَن مُخبـر

كَانَتَ عَلى دَرب الحَقيقَـة قَد مَشَت ... أقـدَامنـــا من دُون أيِّ تَـقَهـقُــر

كَــان المُـؤرِّخ للمُـلوك مُـسَـخَّـراً ... وَضميـره قد ضَاع بَـينَ الأسـطُر

من أجــل غـايَتِــه وبَعض دراهمٍ — أو بُــردَةٍ عَــمَّا قَــريبٍ تَهتَــري[1]

لم يـكفـه أن ضــاعَ في أهــوائـه — مُــتَــلَفِّتاً في وقــفــة المُــتــحــير

حــتَّى أضَــاعَ لمـَنَ أَتَى مـن بَـعــده — وَدَعَــاه يَمشي في الـطَّريق الأَوعَــر

لـكـنَّــما الـرَّحمَـن قَـيَّضَ بَـعــدَه — مَن هَبَّ يَحفظَ للحَـديث وَيَنبـري

حَمَـلَ الأَحَـاديث الصَّحيحَـة دُونَمَـا — زَيفٍ صَفَت مثل الإِمَام العَسكري[2]

يَأتيه بَعضُ النَّاس يسأل عن مـدى — قَــول الــرُّوَاة بلَهجَــة المُستَفسِــر

هَـل صَحَّ مَـا قالـوا بعَمِّ المصطَفَى — أَو صَـحَّ ما كَتَبُـوا بوَالـد جَعفـر[3]

فَــأَجَــابَــه إنَّ الحَـديـث مُــزَوَّرٌ — وَلَــقَــد أَتَى مـن كَــاذب وَمُــزَوِّر

أوحَــى إلَــه الــعَــالَمـين لأَحمَــدٍ — والـوَحي صـدقٌ فيـه طيبُ العنبر

وَلَقـد نُصـرتَ بماجدين كـلاَهُمَا — بجهَـاده قَـد طَـار فَـوقَ المُشتَــري

مَجد تَجسَّم فيــه وَالــد طَــالــب — وَتَجسَّم المَجد الأخــير بحَـيــدَر

أولاَهُمَــا بـجـهَــاده مَـتَـخَـفِّـيــاً — وَعَن الحَقيقَـة كَــان خَيــر معبِّــر

قَـد كَانَ مُؤمن آل فـرعَـون الَّـذي — ضَـحَّى وَآمَـن مـثـله لَم يَجهــر[4]

(١) البردة هي العبـاءة .

(٢) هو الامام الحسن العسكـري بن علي الهـادي بن محمد الجـواد بن علي الـرضا بن مـوسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابـدين بن الحسين بن عـلي بن أبي طالب (ع) .

(٣) هــو أبو طــالب وقد سـأله سـائل عن ايمـانه فقـال : إن الله أوحى الى رسولـه (ص) إني قد أيدتك بشيعتين شيعة تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية فاما التي تنصـرك سراً عمـك أبو طالب وإما التي تنصرك علانيـة فابنـه علي بن أبي طـالب (ع) وان أبا طـالب كمؤمن آل فـرعون كـان يكتم ايمانـه راجع الحجـة ص ٣٤٠ و٣٦٣ والغديـر ج ٧ ص ٣٩٥ مسنداً والخنيزيص ٢٦٦ .

(٤) مؤمن آل فرعون حكى عنه القرآن الكريم فقال في سـورة القصص آية رقم ٢٠ ، وجـاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج فاني لك من الناصحين وكان هذا الـرجل يكتم الايمـان ويظهـر الكفر وقـد أتى من أقصى المدينـة والمثل يقول الأطراف سكنى الأشراف راجع قصص الأنبياء للنجار ص ١٦٤ .

أخفى حَقيقة ما أقربه وَلَم يَجهَر بهَا دَرءاً لكل تَجبّر

تلكَ المهمّة لاَ نَجاح لخطّها أبَداً إذا في سَيرهَا لم تُستَر

وَمهمّة أخرَى يَقوم عَلاَنياً فيهَا عليٌ بالحُسَام الأبتر

فَيشقُّ رأسَ العَامريّ بضَربةٍ عَدَلَت عَبَادة أهل يوم المَحشر[1]

وَيَقُدُّ بالصَّمصَام هَامَة مرحَب وَيدُكُّ في يُسرَاه حُصن الخَيبري[2]

وَيحطِّم الأصنَام رَغمَ عُتُوِّهَا حَتَّى تَعود كَمثل أمسٍ مُدبر

لَولاَهُما مَا كَان ذكر محمَّدٍ يَعلو المآذنَ أو يُذَاع بمنبَر

---

(١) العامري هو عمرو بن عبد ودبن ابي قيس اخو بني عامر القرشي وقد قتله علي (ع) بضربه قال عنها النبي (ص) انها أفضل أعمال امته الى يوم القيامة راجع مولد النور للمؤلف غزوة الخندق ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) راجع غزوة خيبر في ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ .

شهادات خالدة

يَا سَائـراً عَبر الحَقيقَـة لا تَخَف ... فـالنُّور حَولك بـالأدلَّة مشـرقُ

لا تخشَ من غمـر التَّعصُّب عَقله ... وَبَـدا عليـه النَّـوم وَهــو مُؤرَّق

ذَهَبَ الَّـذين لأجـل بَعض دَراهمٍ ... وَضَعُـوا الحَـديثَ وَزَوَّرُوه وَلَفَّقُـوا

من أجــل إرضَـاء الـطَّليق وَبَغيـه ... سبُّــو وصيّ المصـطَفى وَتَشَـدَّقُـوا

وَدَع النُّجـوم تُنـير لَيـلاً حَـالكـاً ... وَالصُّبح يُسفـر والـطُّيـور تُـزَقـزق

وَتُعيـد لـلتَّـاريـخ رَونَـق عـزِّه ... وَيُــزين صَفَحـات الحَقيقَـة رَونَق

قُدس الرِّسَـالـة طَاهـر وَمطَهَّر ... وإليــه بَعض الشَّــك لاَ يَتَـطَرَّق

والله قـد ضَمنَ الحَـقيقَـة للوَرَى ... وَضَمـانَـة البَـاري أعَزُّ وأصـدَق

مَنْ كـانَ في شـك بـوَالـد طَـالـب ... والـظَّن يُـومضُ في حجَـاه وَيَبـرُق

إنَّ الحَقيقَـة لَيس ينكُـر نـورهـاً ... إلاَّ غَـبـيٌّ جَـاهــلٌ أو أحمَـق

هَـذَا أبـو بكـرٍ وَصاحب أحمَـدٍ ... سَيَـدُقُّ أبوَاب الحَـديث وَيطرقُ[1]

سَيُـزيـل لُبسَ الشَّـك عن متحيـر ... بمـقَـالـه وَبـه يَـقـينٌ مُـطلَق

فَيقــول قَـولاً صَـادقـاً وَمـوثقـاً ... وَالـقَـول منـه صَـادقٌ وموثّق

---

(١) هـو أبو بكـر الصديق (رض) واسمـه عتيق بن عثمان بن علي بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة راجع قصة اسلامه في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٣ .

مَـا مـات والـد طـالب حَتَّى رأى | منـه الشَّهـادة للمُهَيمن تُـطلَق[1]
وَكَـذلـكَ العبَّـاس عَمَّ المصـطَفَى | هُـو صَادق مـا ضل منـه المَنطق[2]
يَـروي حَـديثـاً صَـادقـاً وَبيَـانـه | صَـافٍ وَعُـطر الصِّـدق منه يَعبق
إيمـان والـد طـالـبٍ وَيَـقيـنـه | سـرّاً كَـأهـل الكَهف فيضٌ يَـدفُقُ
وَهُناكَ في التَّـاريخ قَـول صَـادق | لَا يـرتَـقي شَـكُّ إليـه وَيمـرق
هَـذَا أبـو ذَرّ الـغفَـاري قَـولـه | صـدقٌ لَـه كـلّ البَـريَّـة تَعشَق[3]
وَهـوُ الَّـذي زَكَّـاه قَـول المصـطَفَى | بِشَهـادةٍ من شَـكَّ فيهـا يُحـرَق
لَم يَخشَى من كَيـد الـطَّليق وَلَم يَخف | من بَطش مَن هو بـالضَّلالَـة مُعرق
إذ رَاحَ يُـعـلن لـلأنَـام شَـهَـادَة | مـنهَـا قُـلوب الـكَـاذبـين تُمـزَّق
قَسَـماً بـربِّ العَـالَمـين وَذكـره | وبمن عَـلى كـلِّ البَـريَّـة يُشفـق
مَـا مَـات والـد طـالبٍ حتَّى بَـدَا | إسـلامه كـالشَّمس فينَـا تُشـرق[4]
واقـرأ معي قـول ابن ثـابت انـه | حسـان شـاعـر أحمـد والمفلق [5]

---

(١) قال الأميني في الغدير ج ٧ ص ٣٦٩ نقلاً عن شرح النهج عن أبي بكر بن أبي قحافة : إن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله أما بني هاشم وابناء عبد المطلب وولد أبي طالب فلم يؤثر عنهم الا الهتاف بايمانه الثابت ويقول ابن الأثير في جامع الأصول ، وما أسلم من أعمام النبي (ص) غير حمزة والعباس وابي طالب عند أهل البيت (ع) وأهل البيت أدرى بما فيه .

(٢) جاء في الغدير ج ٧ ص ٣٦٩ انه لما تقارب الموت من أبي طالب جعل يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس باذنه وقال للرسول والله يابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها وهي الشهادة فقال (ص) الحمد لله الذي هداك يا عم .

(٣) ابو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار صاحب رسول الله (ص) وهو الذي قال فيه (ص) ما أظلت السماء ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر راجع قصة حياته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٣٧ .

(٤) راجع الخنيزي ص ٢٦٩ نقلاً عن شيخ الأبطح ص ٧١ وشرح النهج ص ٣١٢ والغدير ص ٣٧٠ و٤٠١ والأعيان ج ٣٩ ص ١٣٦ .

(٥) أورد ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣١ كما نقل الخنيزي ان حسان قال =

فَــإذَا نَـدبتم رَاحــلاً أو هَــالكــاً فَـابكُوا الـوَفيَّ أخَا الـوَفي وَاشفقُوا

هي ذي شَهَـادَات تمَرّ عَـلَى الـوَرى عَبــر العُصـور ولا تغيب وتُســرق

لم يَستَـطع كَيـد ابن هنـدٍ محَـوَهَــا وَبنُــو أميَّـة مَــا لَهم إن أغـدَقــوا

بَــل إنها ثَبَتَـت بصـحتهــا عَــلَى مــرِّ الــزَّمــانَ وَبــالشِّفَــاه تُنَمَّـق

حَتَّى أتَى المـأمـون فـانكَشَف الغَـطَا عَـنهَــا وإقــرار المُـلوك مُــوفَّـق[1]

فــإذا بهَـا تخَضَــرّ فَــوق لسَــانــه بَعـد الـذُّبُـول ومن جـديـدٍ تُـورق

فَـيقــول إنَّ أبَــا عَـقيــل مُسـلمٌ وَعَـلَى رَسُــول الله يَــرُّ مُشـفـق

هيَ ذي شَهــادَات حبَــال بَيَــانها فيهــا مَعَــاصم مَن تعنَّتَ تُــوثَـق

وَإذَا فَــرضَنــا وَاحــد من خمَســةٍ صَدَقَ الرِّوَايَـة فَالـرِّوَاية تَصـدق[2]

= فــاذا ندبتم هــالـكــاً فــابـكــوا الــوفي أخــا الــوفي

يعني حمزة وأبا طالب راجع الخنيـزي ص ٢٧٠ .

(١) هو عبد الله المأمون بن هـرون الرشيـد الخليفة العبـاسي حيث قال اسلم أبـو طالب والله بقوله

نصــرت الرســول رسـول المليــك ببيض تـلالأ كـلمـع البــروق

أذب وأحمــى رســول الإلــه . حمـايـة حـام عـليـه شـفـيـق

وهي أربعة أبيات راجع الخنيزي ص ٢٧٠ .

(٢) الخمسة ما تضمنهم هـذا البحث وهم أبو بكـر (رض) وأبو ذر (رض) وحسـان بن ثـابت شاعـر النبي (ص) والعبـاس عم النبي (ص) والمأمـون العبـاسي راجـع الخنيزي ص ٢٧٠ .

إن العناد محال

عَبر اللَّيَالي تَستَمرّ حِكَايَة | فيهَا صرَاع دَائر وَجدَال
لَم يأخذ الأنصَاف فيها موقفاً | حُرّاً لَه بَين العُقُول مجَال
كلّ لَه حُجج تُؤيِّد رأيَه | قَد قَالهَا منذُ القَديم رجَال
بَقيَت وَردَّدَها الزَّمان رواية | تحتار بَين رُواتها الأجيَال
لَم يدخل التّمحيص في كَلماتها | أو ينكشف عَن وَجههَا إشكَال
نُقلت كَما رُويت بغَير رَويَّةٍ | وإنَاة فكرٍ حَلَّلَت مَا قَالُوا
وإذَا عَلَى الإنصَاف تَبدو هَالَة | سَوداء فيهَا ظُلمة وَخَيال
والأخذُ فيها صَارَ أمراً واقعاً | حتّى وَلَو ألقَى بهَا دَجَّال
أمّا وَنحن اليَوم في أوج النُّهى | وَعَلَى الحقيقَة عندنا إقبَال
لِمَ نَستَمدّ من العنَاد حوارنَا | إن الحوار مع العنَاد مُحَال
هَذي الرِّوايات الّتي وصَلت لَنا | وَتحدَّثت بثُبوتها الأقوَال
والنّاس مُجمعة عَليها أنّها | صَحّت وَلَيس يشُوبها إخلاَل
تَكفي أدلّتها لكلِّ مُفكّرٍ | بَعد القراءة إن أَتَاه سؤال
في أن يُجيبَ عَليه دون تلعثم | وبحجة يَرتَاح فيهَا البَال
إنّ الّذي يَحمي النّبيَّ محمّداً | بالسَّيف إن حَاقَت به الأهوَال
ويحبُّه من ثَمَّ يؤثرُه عَلى | أغلى البَنين إذا اقتضَاه الحَال

ويُـصـدِّق الآيَـات في قُـرآنـه رَغم الَّـذين بهم أحـاط ضـلال

ويُصـدُّ عَنـه المُشـركـين بهَيبَـةٍ وَبهِمَّـةٍ فيـهـا تَنُـوء جبَـال

ولأجله حَمَـل المشَـقَّـة والعَـنَـا وأصَـابـه الحـرمَـان والإذلاَل

ويُـنَـافـح الأشـرَار دون هَـوَادةٍ لاَ يَـعـتـر يـه كَـلاَلـة وَمَـلاَل

هُـو مسلم لاَ شـكَّ بـل هُـو مُؤمن وَلَـه بمـيـدَان الـيَـقـين فِـعَـال

أجيَـالـه مَـرَّت عَـلَى تَـاريخـه مَـا أنـصَـفـتـه كـأنَّهم جـهَّـال

وَاليَـوم قَـد غنَّ اليَقـين بفضله وَكـفَـاحـه غَـنَّى لَـه المـوَّال[1]

(١) أورد الخنيزي ص ٢٧١ قول أبـو جعفر الأسكـافي في رسالتـه نقض العثمانيّـة ما نصـه الخنيزي ص ٢٧١ قول أبو جعفر الاسكافي في رسالتـه نقض العثمانيّة ما نصـه ولأجله ـ يعني أبا طالب صبـر بنو هـاشم على نصـرة رسول الله (ص) بمكـة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولأجلـه صبروا على الحصار في الشعب وبدعائه واقباله على محمـد (ص) أسلمت امرأته فـاطمة بنت أسـد فهو أحسن رفقـة وأيمن نقيبة من بعض الصحـابة ومـا منعه عن الاسـلام الا التقية ـ إن ثبت انـه لم يسلم ، ويضيف الخنيزي نقـلاً عن تذكـرة الخواص لابن الجـوزي ما نصّـه : أقول كـون أبي طالب من أهـل الجنة مـا لا ينبغي التأمـل فيـه وشـواهده عـديدة وهي كفـالتّه للنبي (ص) ونصـرتـه لـه ودفـع أذى الأشـرار عنـه وجـزع النبي (ص) عليه بعد موته وتسمية عامه بعام الحزن راجع ص ٢٧٢ .

الضلال والتقيّة

يَـا أيهـا اللَّيـل الَّـذي لفَّ الضُّحىً ... وَحَجَبتَ فَيضَ النُّور عنَ إشـرَاقـه

وَتَعـاوَنَت سُحُب الغُيوم فَلَبَّـدت ... جَـوّ الـسَّـما واغبـرَّ في آفَـاقــه

وَأخَـذتَ لَـونَـكَ من مَـدادٍ أسـودٍ ... أعـطَاكَـه التَّـاريـخ من أورَاقــه

وَستَــرتَ وَجــهَ الحقِّ إرضــاءً لمن ... بضَـلاَلـه قَـد حَـاد عَن إحقَـاقـه

لَـو لَم يكُنُ عنـدَ المؤرِّخ قَـد فَشَى ... بَيـع الضَّمير وَرَاجَ في أسـوَاقــه

وَالمـالَ قَـد سَلَب العَقيـدةَ والحجَى ... واحتَـارَ من قَـد ضـلَّ في إنفَـاقـه

لم يَـظلم التَّـاريـخ وَالـد طَـالبٍ ... أو دُوِّن التَّشكيـك في أخـلاَقــه

مَـا كَـان مَـوقفـه سـوَى رَأي بـه ... حَـزم يجلِّي البَـدرَ بَعـد مَحَـاقـه[1]

لَــو أنّـه كُشفَت سَـريـرة نَفسـه ... أو بَـاحَ في إيمَـانـه لـرفَـاقــه

كَـانَت رسَـالَـة أحمـدٍ لم تَنتَشـر ... والمُشركُـونَ قَضَـوا عَلَى ميثَـاقـه

نَـاهيـكَ أن لَــه المَكَـانَـةَ بَينَهم ... جعَلَت قُلوبَ الكـلِّ من عُشَّـاقــه

هُم يَعـرفُـون إذا أُقيمَت سَـاحَـة ... للخَيـل أو يجري مجَـال سبَـاقــه

لم يَستَـطيعـوا السَّـير في ميدانـه ... عَـجـزاً وَعـن إدرَاكـه وَلحـاقــه

وَلــذا فَقَـد كَـانَت لَـديـه تَقيَّـة ... لتَحـوُلَ بَـينَ شقَـاقهم وشقَـاقـة

---

(١) المحاق هو زوال الشيء .

يَحمي بهَـا دينَ النَّبي محمَّـدٍ ... من كَيـدهم والـدين في أعمَـاقـه
لَـولاَ تَـكـتُّـمـه عَـلى إيمـانـه ... مَـا جَـاءَ نَصـر الله من خَـلاَّقـه
أوأنَّ كَـأس الشِّـرك أصبـحَ عَلقـماً ... مُـرّاً وَذَاق الكُفـر طَعمَ مَـذَاقـه
وَسَقـاهم السُّمَّ الزُّعَـاف بلينـه ... مَعَهَم وَقَـد حَسبوه من تـريَـاقـه
لَـو لَم يبَـارك حَيـدراً بصَـلاَتـه ... خَـلفَ النَّبي وَلَم يُقَـل بفـراقـه
في يَـوم بَـدرٍ لم تُـشـرَّع رَايـة ... للِّدين أو كَشَفَ الرَّدى عَن سَاقـه
وَبيَـوم أحـدٍ دَامت العُـزَّى لمن ... شَهـد الـوَرَى في كُفره ونفَـاقـه[1]
وبـوقعـة الأحـزاب لَـولا المُرتضى ... لَفَّ الجميـع المَوتَ في أشـدَاقـه
لَـولاَ الوصيّ وَجعفَـر وأبـوهمـا ... وَمحـمَّـد مَـع ربِّـه وَبُـرَاقـه[2]

---

(١) العزّى صنم كانت تعبده قريش الى جانب اللات وهُبل الذي كان يعبده أبو سفيان ، ويقول السيد أحمد زيني دحـلان في اسنى المطالب . ومن هذا القبيل إمتناع ابي طالب من الانقياد في الظاهر خوفاً على ابن أخيه محمد (ص) فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربّـه وكان كفار قريش يمتنعون من ايذاء النبي (ص) رعاية لأبي طالب ولحمايته وهي عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم ولو علموا أنه أسلم فانهم لا يقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه وهذه هي التقية بعينها راجع ص ٦ و٧ من اسنى المطالب .

(٢) قال الخنيزي ص ٢٩٩ نقلاً عن شرح النهج الحديدي ما نصه :

وصنف بعض الطالبيّين « هو الامام شمس الدين ابي علي فخار بن معدّ الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠هـ » كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه إليّ وسألني أن اكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه فتحرَّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم أنه حقه على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد :

ولـولا أبـو طـالـب وابـنـه ... لما مثل الـدين شخصاً فقـامـا
فـذاك بمـكـة آوى وحـامـى ... وهـذا بيثـرب جس الحمـامـا
تـكـفـل عـبـد منـاف بـأمـرٍ ... وأودى فـكـان عـليٌّ تمـامـا =

لَم يَنتصَر دينٌ وَلاَ انطَلَق الصَّدىَ ... لأذانه في شَامه وَعـرَاقه
وَكتَاب ربِّك لَم تَدم آياته ... واعتزَّ أهل الشِّرك في إحراقه
لَكنَّ لطفَ الله أوجَد سَيِّداً ... حَفظ الرَّسول وَعَاش ضُمن نَطاقِه

= فقل في ثُبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا المعالي ختاما
وما ضرّ مجد أبي طالب ... جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر أيات الصباح ... من ظن ضوء النهار ظلاما

أرأيت هذا التناقض في القول حتى من عالم مثل ابن أبي الحديد ، أن هو الا التعصب الأعمى وإرضاء الحكام الظالمين .

تقيّة وإيمان

لله دَرُّكَ مـن عَـظيـم نَـالَـه ... ظُـلم المؤرِّخ وانـحيَـاز الحَـاكـم

يَـا مَـن حَمـيت محمَّـداً وَرَعَـيتَـه ... وَحفـظتَـه من كـلِّ ظلمٍ غَـاشم

وَنَشَـرت مـا بَـينَ القَبـائـل ذكـره ... عَبـر القَـوافي بـالمقَـال النَّـاعم[1]

وَكَشَفت عَن كـلِّ العُيـون غشَـاوة ... قـد ضَـاع فيهـا كـلُّ رأيٍ حَـازم

كَـانَت قـوافيـكَ الّتي أنشَـدتهـا ... مثـلَ السِّيـاط بـظَهـر عَبـدٍ جَـاثم

ألهَبت قَلبَ الشِّـرك في لَسعَـاتهـا ... حتّى بَـدَت فيـه كَـلَسـع أرَاقـم

لم يَستَـطع لؤم الـطُّغـاة وَبَغيهم ... وَضَـلالهـم تَحـقيـق حلـم الحَـالم

كَم حَـاولُـوا دَفـن الـرِّسَـالَـة قبلَما ... تَمتَـدُّ مثـل العَـارض المتَـلاَطـم

فَـيمـوت ديـن محمَّـدٍ في مَهـده ... وتُجـلِّل العُـزَّى بـعـزٍّ دائـم[2]

فَـوَقَفت كـالسَّـد المَنيـع أمَـامَهم ... بشَجَـاعَـةٍ وَصَـدَدت كَيـد الـظَّالم

طـوراً بسيفٍ حـدُّه فيـه الـرَّدى ... لم ينثلم يَـوم النِّـزال الـزَّاخـم

أو تَـارَةً بـاللِّين تَسخَـر عَـامـداً ... منهم بـشَكـلٍ هَـاديءٍ وَمُسَـالم

قَـد كَنتَ تُـوهمهم بـأنَّـك وَاحـد ... منهم وإنَّـكَ في المَسَـار القَـائـم

وَلَبستَ من نَسـج التَّقيَّـة حكمَـةً ... وَشَجَـاعَـةً أظهـرتهـا لـلآثـم

---

(١) راجع ديوان أبو طالب ترى الحجة البالغة

(٢) العزَّى صنم كان يخدمه ويعبده أبو لهب وأبو سفيان

وفعلتَ ذلك في سبيل المصطفىٰ ... لِتَقيه من خَطَرٍ مريبٍ دَاهم
لَولَاكَ مَا اخضرَّت وُرُود رسالةٍ ... أو فاحَ في الدّنيا عَبير بَرَاعم
نَوَّهَت في قَدر النَّبي وَشأنه ... بصَراحةٍ معهودةٍ في هَاشم
وبأنَّه ذَاك النَّبي المرتَجى ... والاعتقاد به خَلَاص الفَاهم[1]
وَيحَ المؤرِّخ كيف بَاعَ يَراعه ... وَضميره من أجل بَعض دَرَاهم
من كَان يَعلَم في نُبوَّة أحمدٍ ... قَبل النُّبُّوة باليَقين الجَازم
هَل يسلك الدَّرب الَّتي سَتَقُوده ... للإبتعَاد عَن الحبيب الرَّاحم
وَيَسير في دَرب الضَّلالَة عَامداً ... وَهوَ الَّذي بالأمر أعلَم عَالم
إن قيلَ في أنَّ اليَهُود تَأكَّدوا ... وَتعرَّفوا أمرَ النَّبي القَادم
وَبرَغم ذَلك حَارَبوه تعنُّتاً ... منهم وَمَا سَلَكوا بخطٍّ سَالم
قلنَا لَهم إيمَانه بمحمَّدٍ ... مَع علمه مَا كانَ بالمتصَادَم
عَرَف النُّبوَّة واستَطَالَ بنصرهَا ... إذ صدَّ كلَّ مَعاندٍ وَمهَاجم
أو قيل أيضاً إنَّها عَصَبيَّة ... جَعَلته يَبدو مثل لَيثٍ آجم
قلنا أبو لَهبٍ كَذلكَ عمّه ... لكنَّه قَد كَان أشتَم شَاتم
وأشدُّ من لُؤم اليَهود بلؤمه ... وأشدَّ لَسعاً من رُؤوس مَيَاسم
أَخَوَان هَذَا الكُفر يُلهبُ قَلبَه ... وَيمُوت من حَسَدٍ بأنفٍ رَاغم
وأخوُه يَشمل أحمداً بحَنَانه ... كَالأمِّ تَحنُو فَوق طفلٍ نَائم
وَيَردُّ كَيد المعتَدين بسيفه ... وَلسَانه لَم يخشَى لَومَة لائم

---

(١) ورد في اسنى المطالب صفحة ١٢ ما نصّه

وقال لهم مرة « أي لقريش » لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا ، وقد نوه أبو طالب بنبوَّة النبي (ص) قبل أن يبعث وذكر ذلك في خطبته حين تزوج (ص) من خديجة ، فقال أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم .

وَيَعيش بـالأَلَمِ الممضِّ عَـلَى الـطَّوى   بـالشِّعب في جوعٍ وحـرٍّ قاصم[1]
لَـو لَم يَـكُـن إيمـانـه بمـحـمَّـدٍ   وَيقينـه فيـه كَسَيـلٍ عَـارم
مَـا كَـان يحتَمـل الأَذَى من أَجله   وَيَعيش بَـينَ معـانـدٍ وَمُخَـاصم

---

(١) هو شعب أبو طالب وقد مكث فيه مع المسلمين ثلاث سنوات عانى فيها الأمَرِّين .

بم بعثت يا محمد

يَا صَادقَ الوَعد الَّـذي لم ينحرف ... عَـن خطٍّ ديـن محمـدٍ وَيَقينـه
وَحَميتَـه مـن كـلِّ شـرٍّ دَاهـمٍ ... وَزَرَعتَ حُبّكَ في رِيَاض حَنينـه
آمنـتَ بـالإسـلاَم ديـن محمَّـدٍ ... لَمَّـا رأيـتَ النُّـور فـوقَ جَبينـه
وَرَأيـتَ أديَـان البَـريَّـة كلَّهـا ... فيها السَّمَاحَة من سَمَاحَة دينه[1]
صَـدَّقتَـه وَحَميتَـه وَنَصـرتَـه ... كـاللَّيث يَحمي شبله بعَـرينـه
وَمَشَيتَ في دَرب الهُـدَى وَسَلكتَه ... نَعـد ارتـوَائِـكَ من صفـاء مَعينـه
وَلَقـدَ سَـأَلتَ محمَّـداً عَن نَهجـه ... مستَفسـراً لمـا دَعـاكَ بحينـه[2]

---

(١) وذلك لقول أبي طالب :

ولقـد علمـت بـأن ديـن محمـد ... مـن خيـر أديـان البـريـة دينـا

(٢) جاء في أسنى المطالب صْ ١٤ مسنداً عن علي بن أبي طالب قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً قال قلت له بم بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، والمراد في الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الاسلام أو المراد صلاة التهجد فانه (ص) كان يفعله من أول بعثته ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس لأنها انما فرضت ليلة الاسراء وكان ذلك بعد موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة وعمره ثمانون سنة والمراد من الزكاة مطلق الصدقة واكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسَّها ومعدنها وليس المراد الزكاة =

عَـمَّا أَتَى فيـه أَجَـابَـكَ قَـائـلاً — وَالـوَحي كـان يَقُـوم في تَلقينـه

أدعــو إلَى تَـوحيـد ربٍّ وَاحـدٍ — هــو مبـدع الإنسَـان في تَكـوينـه

وإلَى الصَّـلاَة وتـرك أصنـام غَـوت — هي صَنْعَـة الشَّيطَان في تـزيينـه

وَإِلى صـلاتٍ في الـقَـرَابَـة إنَّها — فَرض تَزيـد العُمر بَعضَ سنينـه[1]

وَإِلى زكـاة المـال كي ينمـو بهـا — والمـرء مـأثـومٌ عَـلى تَخـزينـه

والضَّيف إنَّ الضَّيف في إكـرَامـه — حَبـل الـوَدَاد تَـزيـد في تمكينـه

والجَـار مَهـمَا جَـارَ فـاصبر لـلأذَى — مَهـمَا تَـرى من غـشِّـه وسمينة

وَلئن بُليت بَجـار سـوءٍ فـاصطَبر — سَيَغيب إن لَم تَستَمـع لأنينـه[2]

وإذَا سَـألت عَن امـرِيءٍ ولغَـايـةٍ — فَسَـل القَـرين فـإنَّـه بقَـرينـه[3]

= الشرعية المعروفة ولا زكاة الفطر لأن ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة وكل ذلـك كان بعد موت أبي طالب

(١) من جملة الحث على صلة الرحم الحديث الشريف : صلة الرحم تزيد في العمر وتؤخـر في الأجل

في المثل القائل : إصبر على جار السوء فإما أن يرحل عنك أو يبتليه الله بمصيبة لقول الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه — فكـل قـرين بـالمقـارن يقتـدي

(١) وجاء في اسنى المطالب ص ١٥ عن انس بن مالك قال مرض أبـو طالب فعـاده النبي (ص) فقال يا ابن أخي أدع الله أن يعافيني فقال(ص) اللهم اشف عمي فقام كـأنما نشط من عقال .

(٢) وجاء في ص ١٨ أن أبا طالب استسقى برسول الله (ص) بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهـل مكة قحط شديد فدعا ولاذ الغلام أي أشار باصبعه (ص) عند السماء وما في السـماء قـزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وامطرت السماء وفي هذا يقول أبو طالب :

وابيض يستسقي الغـمـام بـوجهـه — ثمـال اليتـامى عصمة لـلأرامـل

يـلوذ بـه الهـلاَّك من آل هـاشـم — فهم عنـده في نعمـة وفـواضـل

(٣) لو لم يكن أبو طالب مؤمناً لما استجاب الله دعاه ، والشاعر يقول :

كـل العداوات قـد تـرجى إماتتها — إلا عـداوة مـن عـاداك في الـديـن

فلو كان معادياً لمحمد(ص) في دينه لما نجح في قريش وانتصر عليهم .

لمـا وَعَيتَ لِمَـا يَقُـول المصـطَفَى ... صَـدَّقته إذ كنتَ جَبلَة طينـه
أصبحتَ رمحـاً ذابـلاً بشمـالـه ... ضـدّ العـدَا وَمهنَّـداً بيَمينِـه
وَلَو استَطَعتَ جَعَلت قلبكَ مَسكَناً ... للمصـطَفَى وأنِستَ في تَسكينـه
وَجَعلت مَوطنَه الجُفُون وَطَالَمَـا ... حَـاولَت ثمَّ ارتَحت في تَـوطينـه
وَمَرضَت يومـاً عَادَكَ الهَادي وَقَد ... عَـافَاكَ رَبـك في دُعَـاء أمينـه[1]
وَأراكَ معـجـزَة السَّـماء كـأنَّها ... ذَهب وَعَت أذنَـاكَ صوَت رنينـه[2]
لَـو لَم تكُن تـرضى بـدين محمَّـدٍ ... وتـشق قَـلبَ الكُـفـر في سكِّينـه
لم يَنـزَل القَـطر المغيث من السَّما ... أو بَـارَكَ الـرَّحمنَ في تَلوينـه[3]
هَـذي الأدلَّـة لَـو وَعَـاهَـا سَامـع ... لَـرأى حَقيقَتَهـا بنُـور عُيـونـه
لَـو عَاشَ يَـومـاً بـأختـلاف عقيـدةٍ ... وَعَـلى خـلاف يـقينـه وظنـونه
لم يـزدهـر أبـداً رَبيـع محمَّـدٍ ... في عَـمِّـه ويشـعّ في تَـشـرينـه
يَتَبَـادَلاَن الحبّ من أجـل الهَـدى ... وَيَنَـاضـلان لأجـل كـل شُؤونـه

---

(١) جـاء في ذخائـر العقبى ص ١٥ ان الله قد أعطى بني عبد المطلب الفصاحـة والصباحـة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وأبو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله(ص)من ابغض أهل البيت فهو منافق انظر ذخائر العقبى ص ١٨ .

(٣) بربك أيها القارىء لو أن عمرو بن ود العامري قتل علياً في موقعة الخندق هل بقي إسلام أو قـريء قرآن كَـلاّ ورب الكعبة ولـو قتل مـرحب علياً يـوم خيبـر مـاذا كـانت ستفعـل اليهود ؟؟

الخاتمة

قصَص صبوت إلى ورود حُروفَها ... وَمَشَيت بَينَ رياضها المتَورِّد
فَكَشفت مَا حَجَبَ الزَّمان من الرّؤى ... عَن وَجهها تَحتَ الحجَاب الأسوَد
وَفضَحت مَا كَذَبَ الرُّوَاة وَمَا حَكَت ... أقلامهم من بَاطلٍ مُتعمَّد
بَاعوا الضَّمائر للطُّغاة رخيصَةً ... من أجل بَعض المَال دُون تَردُّد
كَانُوا عَبيداً للوَجاهَة والغنَى ... وبريق دنيَا لاَ يدوم إلى غد
فَرَوَوْا وَدَسُّوا مَا أرَاد طُغَاتهم ... ليَشوِّهوا تَاريخ شَهمٍ أمجَد
عَمدوا إلى إرضاء عبدٍ حاقدٍ ... وَرثَ العَدَاوَة حَاقداً عَن أحقد
حَملوا مِنَ الأوزَار زَاد جَريمةٍ ... في النَّار بَعد مَماتهم لَم يَنفُد
كَادوا لآل محمَّدٍ بمجَاهدٍ ... نَصَر الرَّسول بذَابلٍ وَمُهَنَّد
صَانَ الرِّسَالَة ثم صَان محمَّداً ... وَحَمَاه من قَومٍ لئَامٍ حُسَّد
طَوراً يدافع بالبَيَان وَتَارةً ... بالسَّيف إن السَّيفَ خَير مؤيِّد
سَلَكَ الطَّريق عَلَى هدَاية أحمدٍ ... وَرَأى الهَدَاية في رسَالَة أحمد
وَالغَيث من إيمانه وَيقينه ... أمواج بحرٍ بالحَقيقَة مَزبد
وَبقدرَة الرَّحمن آمَن واهتَدى ... وبغير هَدْي محمَّدٍ لَم يهتَد
هُو خير مَعبودٍ تَعَالى ذكره ... من خير عبد طَاهرٍ مُتعبِّد
وَلَقد حَمَى الإسلَام وَهو بمهده ... من كلِّ طَاغيةٍ وكلِّ معربد
وَرَعَاه حتَّى صَارَ أمرَد يَافعاً ... وَمَشَى بعزٍّ خَلف دينٍ أمرد

وَالجَـاهـلِيَّـةَ لَا تُتيـح لِيَـافـعٍ حقَّ المَسـير أمـامَ شَيـخٍ أدرد

لـكـنَّـه حَـازَ المَـكَـارِمَ كـلَّهـا وَالعَقـل والتَّفكـير رمـز السُّؤدد

وَلَـه الصَّبَاحَـة وَالسَّماحَـة والعُلى وَلَه الفَصَاحـة في جَليل المَقصـد[1]

وَلَـه من الفكـر المنـير رجَـاحَـة خَـابَ الَّـذي في رَأيـه لم يَقتَـدِ

وَهَـو الأسـاس لآل بيت محمَّـدٍ وَعَلَيه قَـامتِ عهَـدة المتعهِّـد[2]

وَهُـو المجلى من سُـلاَلَـة هَـاشمٍ نَصَـر النَّبي بعَـزمـه المتـوقِّـد

عَبق الـطَّهَـارَة من صَفَـاء جَبينه يَـزهو سَنَـاه بـطيب عَـرف المـوَلـد

يَـا نَـاصر الإسـلَام إنَّ قَصَـائـدي صَفَعت بحجَّتهـا جبـينَ المعتـدي

وَتَكَشَّفَت بَـين السِّنـين صَحـائفاً مغـبَـرَّةً دُفنَـت بـكـلِّ تَـعـمُّـد

وَقَـرأتها فَـوَجـدَت بـين سـطُورهـا عَـطر الرِّسَـالَة والجهَـاد السَّرمَـدي

وَمـوَاقفـاً شَهـد النَّبي بفَضلهـا كُتبت بخطِّ النُّـور فَـوق الفَـرقـد

وَشَـهَـادَة الهَـادي شَـهَـادة ربِّـه وَالـشَّـاهَـدان وَسيلَة المتشهِّـد

يكفي بـأنَّـك والد للمـرتـضى وأبـو أمـير المؤمنـين وسَيِّـدي

لولاه مَـا حَـجَّ الحَجيـج إلى منىً كـلَّا وَلَا قُرىء الكتَـاب بمَسجد[1]

يَـا مَنْ حَضنت محمَّـداً ورعيتـه وَنَصـرت للإسـلَام بالشِّعـر النَّدي

أنَـا إن مَدَحتـك أو مَدَحت محمَّـداً فكـلَاكُـما أصَـل كَـريم المحتـد

خُـذهـا إليـكَ عَـروسَـة مجلوَّة تـزهـو بسحـر بَيـانها المتجـدِّد

---

(١) جـاء في ذخـائـر العقبى ص ١٥ ان الله قـد اعـطى بني عبـد المـطلب الفصـاحـة والصباحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وابو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله (ص) من ابغض اهل البيت فهو منافق انظر دفاتر العقبى ص ١٨ .

(١) بربك ايها القاريء لو أن عمرو بن ود العـامري قتـل علياً في مـوقعه الخـندق هل بقي إسـلام أو قريء قـرآن كلَّا ورب الكعبـة ولو قتـل مـرحب علياً يـوم خيبـر مـاذا كـانت ستفعل اليهود؟؟

مَـا كـانَ يـدفَعني للحمـةٍ سـوَى حـبِّـي لآل محـمَّـدٍ وَتَـودُّدي
فَـلَعلّني فـيهـا أنَـال شَـفَـاعـة ممَّـن بـه يَحلو جَمَـال تَـشَهُّـدي
أنَـا مَا مَـدَحت محمَّـداً بقَصَـائـدي لكن مَـدَحت قَصـائـدي بمحمَّـد

والحمد لله رب العالمين

١٩٨٣/١١/٨



مُلحق شِعر أبو طالب

زيادة في الاستدلال وإثباتاً للحجة ارتأينا إثبات ما قاله أبو طالب (ع) من الشعر فيما يختص بالاستشهادات التي يتأكد كل من قرأها من إيمانه وإسلامه ومواقفه المشرفة في سبيل الاسلام ودفاعه عن النبي(ص) وأول ما نثبته لأميته الرائعة التي قال عنها إبن كثير في السيرة النبوية إنها قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى وسوف لن نلتفت إلى قول أي معترض أو مشكك الذي يدفعه التعصب الأعمى الموروث الى الطعن فيها أو نفيها بعدما أدرجت في مصدرين جليلين هما السيرة النبوية لابن كثير والسيرة الهشامية وقد نقلناها عن سيرة ابن هشام كما هي[1]

يقول ابن هشام :

فلما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرَم مكة وبمكانة منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك انه غير مسلِّم رسول الله(ص) ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه ،

---

(١) راجع السيرة النبوية لأبن كثيرج ١ ص ٤٨٦ وابن هشام ج ١،ص ٢٩١ .

القصيدة

١ وَلَمَّا رأيت القَوم لاَ وُدَّ فيهم   وَقَد قَطَعوا كلَّ العُرى والوَسَائل

٢ وَقَد صَارحُونَا بالعَدَاوة والأذى   وَقَد طَاوَعوا أمر العدوّ المُزايل

٣ وَقَد حَالَفوا قوماً عَلَينا أظنَّةً   يَعَضُّون غيظاً خلفَنا بالأنامل

٤ صَبَرت لَهم نَفسي بسَمراء سَمحةٍ   وأبيض عَضبٍ من تُرَاث المَقاول[١]

٥ وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي   وأمسكت من أثوابه بالوَصَائل[٢]

٦ قيَاماً مَعا مستقبلين رتاجَهَ   لدَى حَيث يَقضي حلفَه كلّ نَافل[٣]

٧ وَحيث يُنيخ الأشعَرون ركَابَهم   بمُفضى السيول من أسَافٍ وَنَائل[٤]

---

(١) المقاول الملوك يريد بهم آباءه وهو تعبير مجازي في أنهم كانوا كالملوك والأبيض العضب يحتمل أن يكون السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبد المطلب حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره في الحبشة وذلك بعد مولد النبي (ص) بعامين وكان قد وهبه عدة هبات من بينها السيف المذكور .

(٢) الوصائل ثياب حمر فيها خطوط كان يكسى فيها البيت .

(٣) وردت رتاجه وهي تصحيف والرتاج الباب العظيم المغلق وفيه باب صغير وقوله كل نافل أي كلّ متبريء يقال انتفل من كذا اذا تبرأ منه فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثي غير المزيد قال الأعشى : لاتلفنا من دماء القول ننتفل .

(٤) أساف ونائلة قصتهما هي أن رجلاً وامرأة من خزاعة دخلا البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين وعلى توالي الأيام أصبحا صنمين عبدتهما العرب من بين الأصنام التي كانت تعبدها راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٠ وتاريخ مكة للأرزقي ص ٨٨ .

٨ موسَّمَة الأعضَاد أو قَصرَاتها | مخيَّسَة بين السَّديس وَبَازل[١]
٩ تَرَى الودع فيهَا والرّخَام وَزينَة | بأعنَاقها مَعقودةً كالعَثَاكل[٢]
١٠ أعوذ بربِّ النَّاس من كلِّ طاعنٍ | عَلَينا بسوءٍ أو ملحٍّ بِبَاطل
١١ ومن كاشحٍ يَسعَى لَنا بمَعيبَةٍ | وَمن ملحقٍ في الدِّين مَا لَم نَحاول
١٢ وَثَورٍ وَمَن أرسَى ثَبيراً مَكَانَه | وَرَاقٍ ليَرقى في حِرَاءٍ وَنَازل[٣]
١٣ وَبِالبَيت حقّ البَيت من بَطن مكةٍ | وبالله إنَّ الله لَيس بغَافل
١٤ وبالحَجَر المسودِّ إذ يَمسَحُونه | إذَا اكتَنَفوه بالضُّحى والأصائل[٤]
١٥ وَمَوطيء إبرَاهيم في الصَّخر رَطبَة | على قَدَميه حافياً غير ناعل[٥]
١٦ وَأشوَاط بَينَ المَروَتين إلى الصَّفَا | وَمَا فيهما من صُورةٍ وَتَماثل[٦]
١٧ ومن حج بيت الله من كلّ راكب | وَمِن كلِّ ذي نَذرٍ وَمن كلّ رَاجل

---

(١) موسمة معلمة ويقال لذلك الوسم الذي في الأعضاد : السطاع والرقمة أيضاً وللذي في الفخذ الخياط وللذي في الكشح الكشاح ، ولما في قصرة العنق العلاط والقصرات جمع قصرة وهي أصل العنق وخفضها بالعطف على الأعضاءوالمخيَّسةالمذلَّلة والسدس من الابل الذي دخل في السنة الثامنة والبازل الذي خرج نابه وذلك في السنة التاسعة .

(٢) الودع بالسكون والفتح : خرزات تنظم ويتحلى بها النساء والصبيان والعثاكل الأغصان التي ينبت عليها التمر واحدُها عثكول وجمعها عثّاكيل وحذفت الياء للضرورة .

(٣) ثور وثبير وحراء جبال بمكة ويقال إن ثبيراً سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به .

(٤) اكتنفوه أحاطوا به .

(٥) يعني موضع قدمي ابراهيم (ع) وذلك فيما يقال : حين غسلت كنّته رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه ليغسل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلامَ واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آية راجع الروض الآنف للسهيلي .

(٦) الشوط الجري الى الغاية مرة واحدة وأراد بالأشواط السعي بين الصفا والمروة والتماثل الصور داخلها تماثيل وواحدها تمثال وأسقط الياء ضرورة .

١٨ وَبالمشعر الأقصَى إذَا عَمدوا لَه | إلَالَ إلى مُفضَى الشِّراج القَوَابل [١]
١٩ وَتَـوقَّافهم فَوق الجبـال عَشيَّةً | يُقيمون بالأيدي صُدُور الرَّوَاحل
٢٠ وَلَيلَة جمـعٍ والمَنَـازل من منىً | وَهَـل فَوقَهـا من حُرمـةٍ وَمَنَـازل[٢]
٢١ وَجَمعٍ إذا مَاَ المقربات أجـزنَهَ | سرَاعاً كَمَا يَخرجنَ من وَقع وَابل[٣]
٢٢ وبالجَمرة الكُبرَى إذاصمدوالَهَـا | ديؤمُّـون قذفـاً رأسَهـا بـالجَنَـادل[٤]
٢٣ وَكِندَة إذ هُم بالحَصـاب عَشيَّةً | تُجيـز بهم حجَّاج بَكـر بن وَائـل[٥]
٢٤ حَليفَان شدًّا عَقدَ ما احتَلفَـا لَه | وَرَدًّا عَليـه عَـاطفَـات الـوَسَـائـل
٢٥ وَحَطْمهُم سُمر الصِّفَاح وَسَرْحه | وَشِبـرقِه وَخـد النعام الجـوافـل[٦]
٢٦ فهل بعد هـذا من معاذ لعـائذٍ | وهــل من معيذٍ يتقّي الله عــاذل
٢٧ يُـطاع بنا العُدَّىوودوا لــو اننـا | تسـد بنـا أبـواب تـرك وكـابُـل [٧]
٢٨ كـذبتم وبيت الله نتـرك مكـة | ونـظعن الا أمـركم في بـلابـل[٨]
٢٩ كـذبتم وبيت الله نبزى محمـداً | ولمـا نـطاعن دونــه ونناضـل[٩]

---

(١) المشعر الأقصى : عرفـة وإلال كسحاب وكتـاب جبل بعـرفات ، أو جبـل رمل عن يمـين الامام بعرفة قال النابغة : يزرن إلالاً سيرهن التدافع .

(٢) جمع : المزدلفة معرفة وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .

(٣) المقربات : الخيل التي تقـرب مرابطها من البيوت لكرمها والوابل المطر الشديد .

(٤) الجمرةالكبرى هي جمـرة العقبة تـرمى بـالجمـار في مـوسم الحـاج والجمـار والجنـادل هي الحصيات التي تقذف بها .

(٥) الحصاب موضع رمي الجمار مأخوذ من الحصباء وهو مصدر نقل الى المكان .

(٦) الحطم الكسر ، والسمـر « من شجر الـطلح وسكن الميم تخفيفاً كـما قالـوا في عضد وهي بـالاسكان والصفـاح جمع صفـح وهو عـرض الجبل ويقـال هو أسفله حيث يسيـل ماؤه والسرح شجر عـظام وقيل كـل شجر لا شـوك له ، والشبـرق نوع من الشجـر ذو شوك والوخد سرعة الجري .

(٧) العُدّى جمع عادَ من عدا عليه يعدو وترك وكابل جبلان .

(٨) البلابل وساوس الهموم واحدها بلبال ويروى في تلاتل أي في حركة واضطراب .

(٩) نبزى محمد أي نُسلَبه ونغلب عليه ونناضل نرامى بالسهام .

٣٠ونسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل[1]
٣١ وينهض قوم في الحديد إليكم	نهوض الروايا تحت ذات الصلائل[2]
٣٢ وحتى ترى ذا الضغن يركب بردعه	من الطعن فعل الأنكب المتحامل[3]
٣٣ وانا لعمر الله إن جدَّ ما أرى	لتلبسن أسيافنا بالأماثل[4]
٣٤ بكفي فتى مثل الشهاب سميدع	أخي ثقة حامي الحقيقة باسل[5]
٣٥ شهوراً وأياماً وحولاً مجرَّماً	علينا وتأتي حجة بعد قابل[6]
٣٦ وما ترك قومٍ ، لا أبا لك سيداً	يحوط الذمار غير ذرب مواكل[7]
٣٧ وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل[8]
٣٨ يلوذ به الهُلَّاك من آل هاشمٍ	فهم عنده في رحمة وفواضل

---

(١) الحلائل الزوجات واحدتها حليلة وبهذا البيت استشهد عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب عندما أصيب بموقعة بدر حيث قال رحم الله أبا طالب لو كان حياً لرأى أنه قد صدق في قوله ، انظر الحجة ص ٣٠٢ .

(٢) الروايا الابل التي تحمل الماء والأسقية واحدتها راوية واصل هذا الجمع رواوى ثم يصير في القياس روائي والصلاصل المزاداتوهي الأوعية التي تكون فيها الماء وله صلصلة .

(٣) الضغن : العداوة وركب ردعه إذا خر صريعاً لوجهه والأنكب المائل الى جهة والذي مشى على شق واحد .

(٤) الأماثل أفاضل القوم .

(٥) السميدع السيد والباسل الشجاع .

(٦) حولاً مجرماً حولاً كاملاً يقال تحرم العام ، والشتاء ، والصيف : تصرّم وجرمناه : قطعناه وأتممناه وعام مجرم .

(٧) الذمار ما يلزمك حمايته والذرب مخففاً : الفاحش المنطق والمواكل الذي لا جد عنده فهو يكل الأمور الى غيره .

(٨) هذا البيت طلب النبي انشاده عندما جاءه أعرابي يشكو القحط فدعا (ص) الله عز شأنه فامطرت السماء وعندئذ قال النبي (ص) لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره فقام علي (ع) فانشده راجع الخنيزي ص ٢٣٣ والحجة ص ٣١٠ وابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ .

٣٩ لعمري لقد أجرى أَسيدٌ وبكره إلى بغضنـا وَجَـزَّآنـا لآكـل[١]

٤٠ وعثمـان لم يربـع علينـا وقنفـذ ولكن أطـاعا أمـر تلك القبائـل[٢]

٤١ أطـاعا أُبيـاً وابن عبد يغـوثهم ولم يـرقيـا فينـا مقـالـة قـائـل[٣]

٤٢ كـما قد لقينـا من سُبيع ونـوفل وكـل تـولى معـرضـاً لم يجامـل[٤]

٤٣ فـإن يلقيـا أو يمكن الله منهـما نكل لهما صـاعاً بصـاع المكايـل[٥]

٤٤ وذاك أبو عمرو أبى غـير بغضنا ليـظعننا في أهـل شـاء وحـامـل[٦]

٤٥ يناجي بنا في كل ممسى ومُصبَحٍ فنـاج أبا عمـرو بنـا ثـم خاتل[٧]

٤٦ ويؤ لي لنـا بـالله مـا ان يغشنـا بـلى قد نـراه جهرة غـير حـائـل[٨]

٤٧ أضـاق عليه بغضنـا كـل تلعـةٍ من الأرض بين أخشب فمجادل[٩]

---

(١) هذا البيت غير مستقيم الوزن وقد وجدناه في سيرة أبن الأثير هكذا ايضاً وأسيـد ، وبكره عتاب بن أسيـد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس .

(٢) عثمان بن عبيد الله ، أخـو طلحة بن عبيـد الله التميمي وقنفذ بن عمـير بن جدعـان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ولم يربع لم يقم ولم يعطف .

(٣) أبي هـو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهـرة بن كلاب وابن عبـد هو الأسـود بن عبد يغـوث بن وهب بن عبد مناف .

(٤) الأول هو سبيع بن خالد أخو بلحارث بن فهـر ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصيّ وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الـذي قرن بـين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله (رض) في حبل حين أسلما فبذلك كانـا يسميان القـرينين ، قتله عـلي (ع) يوم بدر .

(٥) انظر الى هذا التهديد الواضح ، يقول فان يلقيا أي نلتقيهم أو يمكننا الله منهما فسـوف تكيـل لهما صاعاً بصاع ،

(٦) هو أبو عمرو قرظـة بن عبد عمـرو بن نوفـل بن عبد منـاف ، وشرح البيت يقـول ان أبا عمر أبى غير البغض ليطردنا بالشياه والجمال ، والشاء اسم لجمـاعة الغنم والجـامل اسم جماعة الجمال .

(٧) الختل هو الخداع والمكر .

(٨) يقول انه يؤ لي أي يحلف بالله انه لا يغشنا ولكنـه كاذب .

(٩) التلعـة : المشـرف من الأرض واخشب بضم الشـين جمـع الأخشبـين وهي جبـلان بمكـة

٤٨ وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل[١]

٤٩ وكنت أمراً ممن يعاش برأيه ... ورحمته فينا ولست بجاهل

٥٠ فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول[٢]

٥١ ومر أبو سفيان عني معرضاً ... كما مر قبل من عظام المقاول

٥٢ يفر الى نجد وبرد مياهه ... ويزعم أني لست عنكم بغافل

٥٣ ويخبرنا فعل المناصح أنه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل[٣]

٥٤ أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ... ولا معظم عند الأمور الجلائل[٤]

٥٥ ولا يوم خصم اذ أتوك الدّة ... أولي جدل من الخصوم المساجل[٥]

٥٦ أمطعم أن القوم ساموك خطة ... وأني متى أوكل فلست بوائل[٦]

٥٧ جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً ... عقوبة شر عاجلاً غير آجل

٥٨ بميزان قسط لا يُخس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل[٧]

٥٩ لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضا بنا والغياطل[٨]

٦٠ ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل

٦١ وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدا من كل طملٍ وخامل[٩]

والمجادل القصور والحصون في رؤوس الجبال كان يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق .

(١) أبو الوليد عتبة بن ربيعة قتله الحمزة يوم بدر .

(٢) الدغاول الغوائل .

(٣) يقول ان يخبرنا أنه ناصح لنا ويخفي الدواخل أي النمائم والأفساد بين الناس وانما هو يتكلم عن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

(٤) هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

(٥) في ابن كثير إذ أتوك وفي ابن هشام إذا والشطر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن.

(٦) ساموك كلفوك ولست بوائل لست بناج ، يقال : فلا وألت نفس الجبان أي لانجث ،

(٧) العائل الحائر

(٨) الغياطل من بني سهم بن عمرو بن هصيص

(٩) ألبوا اجتمعوا والطمل الرجل الفاحش والفقير أيضاً .

٦٢ فعبد مناف أنتم خير قومكم — فلا تشركوا في أمركم كل واغل[١]
٦٣ لعمري لقد وهنتم وعجزتم — وجئتم بأمرٍ مخطيء للمفاصل[٢]
٦٤ وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم — ألان حطابِ أقدُرٍ ومراجل[٣]
٦٥ ليهنيء بني عبد مناف عقوقنا — وخذلاننا وتركنا في المعاقل[٤]
٦٦ فان نك قوماً نثّئر ما صنعتم — وتحتلبوها لقحة غير باهل[٥]
٦٧ وسائط كانت في لؤي بن غالب — نفاهم الينا كل صقر حُلاحل[٦]
٦٨ ورهط نفيل شر من وطيء الحصا — وألأم حاف من معد وناعل[٧]
٦٩ فأبلغ قصيّاً أن سينشر أمرنا — وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
٧٠ ولو طرقت ليلًا قصياً عظيمة — إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
٧١ ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم — لكنا أسى عند النساء المطافل[٨]
٧٢ فكل صديق وابن أخت نعده — لعمري وجدنا غِبَّه غير طائل
٧٣ سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة — براء الينا من معقة خاذل[٩]

---

(١) الواغل الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع

(٢) مخطي للمفاصل أي بعيد عن الجادة والصواب .

(٣) حطب اسم للجمع مثل ركب وليس بجمع لأنك تقول في تصغيره حُطيب وحطّاب جمع حاطب والمراجل والقدور واحدها مرجل ومعنى البيت : كنتم متفقين لا تحطبون الا لقدور واحدة فانتم الان بخلاف ذلك .

(٤) الشطر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن .

(٥) نثئر نأخذ بثأرنا منكم واللقحة الناقة ذات اللبن والباهل الناقة التي لا اصرار على أخلافها فهي مباحة للحلب .

(٦) الحلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في محله .

(٧) هو نوفل

(٨) الأسى جمع أسوة : أي لأقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم والمطافل ذوات الأطفال .

(٩) قال السهيلي في الرّوض الانف يقال قوم براء بالفتح والكسر فأما براء بالكسر فجمع بريء مثل كريم وكرام وأما براء « بالفتح »فمصدرمثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل .

٧٤ وهنًّا لهم حتى تبـدد جمعهـم ويحسر عنا كـل بـاغٍ وجـاهـل

٧٥ وكان لنا حوض السقايـة فيهم ونحن الكُدى من غالب والكواهل[١]

٧٦ شبـاب من المـطَّيِّبـين وهـاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

٧٧ فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ولا حـالفـوا إلاَّ شـرار القبـائـل[٢]

٧٨ بضربٍ ترى الفتيان فيه كـأنهم ضواري أسود فـوق لحم خرادل[٣]

٧٩ بني أمـةٍ محبـوبـةٍ هنـدكيـةٍ بني جمح عبيد قيس بن عـائـل[٤]

٨٠ ولكننـا نسـل كـرام لسـادةٍ بهم نُعيَ الأقـوام عنـد البـواطـل

٨١ ونعم ابن اخت القوم غير مكذب زهـير حسامـاً مفرداً من حمـائـل[٥]

٨٢ أشم من الشم البهـاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجـد فاضـل

٨٣ لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد واخـوتـه دأب المحب المـواصـل

٨٤ فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلهـا وزينـاً لمن والاه رب المشـاكـل

٨٥ فمن مثله في النـاس أي مؤمل إذا قـاسه الحكـام عنـد التفـاضـل

٨٦ حليم رشيد عادل غـير طائشٍ يـوالي إلاهـاً ليس عنـه بغـافـل

٨٧ فـوالله لـولا أن أجيء بسنَّـةٍ تُجَـر على أشيـاخنا في المحـافل[٦]-

٨٨ لكنـا اتبعنـاه عـلى كـل حـالـة من الـدهر جـداً غير قـول التهازل

---

(١) الكُدى جمع كدية وهي الصّفـاة العظيمة الـشـديـدة والصفـاةهي الحجـر القاسي يشبههم بها في المتعة والعزة والكواهل جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم .

(٢) الذحل جمع ذحول وأذحـال الثأر .

(٣) الخرادل القطع العظيمة

(٤) هندكي بكسر الهاء والدالَ من أهل الهند وليس من لفـظه لأن الكاف ليست من حـروف الزيادة

(٥) هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وامّه عاتكة بنت عبد المطلب .

(٦) وتروى بسبَّة وما هذا البيت سوى تمويه وتعميه عـلى المشركـين لأن الحقيقة النـاصعة تـأتي بعده .

٨٩ لقد علموا أن ابنتا لا مُكذَّبٌ لـدينا ولا يعني بقـول الأبـاطـل [١]
٩٠ فـأصبـح فينـا أحمـد في أرومـةٍ تقصـر عنـه سـورة المتـطاول [٢]
٩١ حـدبت بنفسي دونـه وحميتـه ودافعت عنـه بالـذرا والكلاكـل [٣]
٩٢ فـأيـده رب العبـاد بنصـره وأظهـر دينـاً حقـه غـير بـاطـل [٤]
٩٣ رجـال كرام غـير ميـلٍ نمـاهم الى الخـير آباء كـرام المحـاصـل [٥]
٩٤ فان تك كعب من لؤيٍّ صُقَيبَةً فـلا بـدّ يـومـاً مـرّة من تـزايـل [٦]

ومما قالـه رضي الله عنه يحـذر قريشـاً الحرب وينعي عليهم تـوازرهم عـلى تكـذيب النبي(ص)وينبههم على صحـة نبوتـه ويؤذنهم بنصر عترته ، أنـظر الحجة ص ١٨٨

ألا مـن لهمٍّ آخـر الـليـل معتم طـواني وأخـرى النجم لم يتقحم
طـواني وقـد نـامت عيـون كثيـرة وسـامـر أخـرى سـاهـر لم ينـوَّم
لأحـلام قـوم قـد أرادوا محمـداً بـظلم ومن لا يتقي البغي يـظلم
سعوا سفهاً واقتـادهم سوء أمـرهم عـلى خائـل من رأيهم غير محكم [٧]
رجـاء أمـور لم ينـالـوا انتـظامهـا ولـو حشـدوا في كـل بـدرٍ ومـوسم

---

(١) هو يعلم أن محمـداً غير كاذب ولا يعني بالقول الباطل وعدم اتبـاعه خـطأ فادح فكيف لا يتبعه ويؤمن بدينه ، لقد ظلموك يا سيدي فتباً لهم ، ولأقلامهم المأجورة .

(٢) السورة بضم السين المنزلة والسورة بفتح السين الشدة والبطش .
(٣) حَدبت عطفت ومنعت والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير والكلاكل جمع كلكـل وهو عظم الصدر .
(٤) تمعن في هذا البيت الا تراه اعتراف صريـح علني بالاسـلام وأنه دين حق ومن كـان مثل أبي طالب في رجاحة عقله هل يحيد عن الحق كلا ورب الكعبة .
(٥) ميل جمع أميل وهو الجبان والذي لا يحسن الركوب او الذي لا يميل عن الحق .
(٦) الصقب القرب وصاقبه قاربه .

(٧) أراد على ما تخيل لهم من أمورهم .

يرجّون منّا خـطة دون نـيـلهـا ضراب وطعن بـالـوشيـج المقـوم
يـرجـون أن نسخى بقتـل محمـد ولم تختضب سمر العوالي من الـدَّم
كـذبتم وبـيت الله حـتى تفلّقوا جمـاجم تلقى بـالحـطيم وزمـزم
وتُـقــطـع أرحــام وتَنسى حـليـلة حليـلاً ويغشى محـرم بعـد محـرم
هم الأسد أسد الزأرَتَين اذا غـدت عـلى حنقٍ لم تخشى إعـلام معلم[1]
فيــا لبنـي فهــر أفيقـوا ولم تـقم نـوائـح قتـلى تـدَّعي بـالتّنـدم
على ما مضى من بغيكم وعقـوقكم واتيـانكم في أمـركم كـل مـأثم
وظلم نبيٍّ جـاء يدعـو الى الهـدى وأمـر أتى من عند ذي العـرش قيِّم
فـلا تحسبـونــا مسلميـه ومثـله إذا كـان في قـوم فـليس بمسـلم
فهـذي معـاذيــر وتقــدمــة فكم لئـلا نكـون الحـرب قبـل التقـدم

وقال أبو طالب (ع) يحذر قريشاً الحرب وقطيعـة الرحم وينهاهم عن اتباع السفهـاء ويعلمهم استمـراره عـلى مؤازرة النبي(ص)وينبههم عـلى فضله ويضـرب لهم المثل بنـاقة صـالح ويـذكر أمـر الصحيفـة : عن الحجـة ص ١٩٢ .

ألا أبـلغـا عني عـلى ذات بـينهـا لؤيًّـا وخصًّـا من لؤيٍ بني كعب
ألم تعلمـوا أنـا وجـدنـا محمـداً نبيـاً كموسى خُط في أول الكُتب
وأن عـليـه في العـبـاد محـبـة ولا حيف فيمن خصه الله بـالحب
وأن الــذي لـفقـتم في كـتـابكـم يكون لكم يومـاً كراغيـة السّقب[2]

---

(١) الـزأرتين مثنى الـزأرة وهي الغابـة والأجمة والمعلم الشجـاع الذي يعلم بيضته بريشـة أو نحوها مما يعرف به اقداماً على الحرب .

(٢) السقب هو ولد الناقة والمراد به سقب ناقة صالح (ع) الذي رغا أي صاح ثلاث رغـوات بعد عقر أمه وأهلك الله ثموداً وضرب به المثل قال علقمة الفحل
رغـا فـوقهم سقب السـماء فـداحض بـشكـتـه لم يـسـتـلب وسـليـب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزبى ويُصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب[1]
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستحلبوا حرباً عواناً وربما أمرّ على من ذاقه حلب الحرب[2]
فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً لعزاء من عض الزمان ولا حرب
ولماتَبنُ منا ومنكم سوالف وأيدٍ أبيرت بالمهندة الشهب[3]
بمعتركٍ ضنك ترى كَسر القنا به والضباع العرج تعكف كالسرب
كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب[4]
أليس أبونا هاشم شد ازره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب[5]
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب[6]
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال أبو طالب رحمه الله يذكر أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وقرروا أمرها ، وقد نقل هذه الأبيات صاحب الحجة ص ١٩٦ عن شرح النهج والديوان

أرقتَ وقد تصوبت النجوم وبتَّ ولا تساليك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من أخيهم وكل فعالهم دنس ذميم
وقالوا خطة جوراً وظلماً وبعض القول ابلج مستقيم

---

(١) الزُّبى بضم الزاي جمع الزبيَّة وهي الرابية التي لا يعلوها ماء
(٢) الاستحلاب طلب الحليب استعير هنالثوران الفتن في الحرب
(٣) السوالف صفحات الأعناق وأبرت قطعت .
(٤) القمقمة صوت الأبطال عن الحرب
(٥) الارر بكسر الهمزة وسكون الزاي المئزر والأزار يقال شد للأمر ازره .
(٦) هذا البيت والذي أخذناهما من سيرة ابن هشام حيث لم يوردهما صاحب الحجة انظرج ١ ص ٣٧٩ .

لنخرج هاشماً فتصير منها ... بلاقع بطن مكة والحطيم

فمهلاً قومنا لا تركبونا ... بمظلمةٍ لها أمر عظيم

فيندم بعضكم ويُذل بعض ... وليس بمفلح أبداً ظلوم

أرادوا قتل أحمد ظالمية ... وليس لقتله منهم زعيم

ودون محمد منا ندي ... هم العرنين والعضو الصميم[1]

قال صاحب الحجة : هي قصيدة اسقطنا منها شطراً كراهية التطويل وقال أيضاً : الحجة ص ١٩٨ .

لمن أربع أقوين بين القوائم ... أقمن بمدحاة الرياح الرمائم[2]

تعاللت عيني بالبكاء وخلتني ... ترفعت دمعي يوم بين الأصارم[3]

وكيف بكائي في طلول وقد عفت ... لها حقب قد فارقت أم عاصم

غفارية حلّت ببولان حلة ... فينبع أو حلت بهضب الصرايم[4]

فدعها فقد شطت به غربة النوى ... وشعثٍ لشت الحي غير ملائم

وبلغ على الشحناء أفناء غالب ... لؤياً وتيماً عند نصر العزائم

ألم تعلموا أن القطيعة مأثم ... وأمر بلاء قائم غير حازم

وأن سبيل الرشد يعرف في غدٍ ... وإن نعيم اليوم ليس بدائم[5]

فلا تسفهوا أحلامكم في محمدٍ ... ولا تتبعوا أمر الغواة الاشائم

---

(١) العرنين السيد الشريف وقولهم للأشراف العرانين (اساس البلاغة) .

(٢) الأربعُ : المواضع التي يرتبعون فيها واقوين اقفرن وخلين من ساكنيها والقدائم جمع القديم والقدام وهو خلاف الحديث والمراد هنا المواضع والمدحاة المحل المنبسط من الأرض والرمائم ما يكتنس ، يقال ارتم ما على الخوان أي اكتنسه .

(٣) الأصارم جمع صرم بكسر الصاد وهي جماعات البيوت

(٤) غفارية نسبة الى غفار بن مليك والغفاريون قبيلة من كنانة وبولان موضع باليمن وينبع مكان فيه عيون ونخيل وزروع بطريق الحاج والهضب الجبال

(٥) يشير هذا البيت على أن أبا طالب كان يؤمن بالبعث والحساب وهذا هو الاسلام

يمنونكم أن تقتلوه وإنما أمانيكم تلكم كأحلام نائم
فإنكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم
ولم تصر الأموات منكم ملاحماً تحوم عليه الطير بعد ملاحم
وتدعوا بأرحامٍ أواصر بيننا وقد قطع الأرحام وقع الصوارم
ونسمو بخيلٍ نحو خيلٍ تحثها الى الروع أولاد الكماة القماقم[1]
أخلتم بأنا مسلمون محمداً ولما نقاذف دونه ونزاحم
من القوم مفضال أبيّ على العدا تمكن في الفرعين من آل هاشم
أمين محب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر للخواتم
نبي أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سنَّ نادم
تطيف به جرثومة هاشمية تدافع عنه كل عاتٍ وظالم

وقال أبو طالب (ع) ينعي على قريش القطيعة ويحذرهم الحرب ـ الحجة ص ٢١٦ .

تطاول ليلي لأمرٍ نصب ودمع كسح الشعاء السرب[2]
للعب قصي بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللعب
وقالوا : لأحمد أنت أمرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب[3]
وإن كان أحمد قد جاءهم بصدقٍ ولم يأتهم بالكذب
ونفي قصي بني هاشمٍ كنفي الطهاة لطاف الخشب[4]
على أن إخواننا وازروا بني هاشم وبني المطلب

---

(١) الروع الحرب والكماة جمع كميّ وهو الشجاع والقماقم بفتح القاف الأولى جمع قمقام وهو السيد الكثير العطاء .

(٢) السَّح الصب المتتبع والسَّرب السائل

(٣) خلوف مبالغة في الخلف والسبب الذريعة وما يتوصل به الى غيره والسبب أيضاً المودة والقرابة .

(٤) والطهاة جمع الطاهي وهو الطباخ .

فـيـا لـقـصـي ألم تُخـبـروا ... بمَـا قد خـلا من شؤون العرب
ورمـتـم بـأحمـد مـا رمـتـم ... عـلى الأصرات وقرب النسب[1]
فـإني ومـن حـج مـن راكـب ... وكـعبـة مكـة ذات الحجب
تـنـالـون أحمـد أو تصـطلوا ... ظبـاة الـرمـاح وحـد القـضب
وتـعتـرفـوا بـين أبيـاتـكـم ... صـدور العـوالي وخيـلاً عصب[2]
تـراهن مـا بـين ضـافي السبب ... قصـير الحزام طـويـل اللبب[3]
عليهـا صنـاديـد من هـاشم ... هم الأنجبـون مـع المنتجب
وإن كـان أحمد قـد جـاءهم ... بصـدق ولم يـأتهم بـالكـذب

وقال أيضاً :

خذوا حظكم من سلمنا ان حربنا ... إذا ضـرستنـا الحـرب نـار تسعـر
فـإنـا وإيـاكم عـلى كـل حـالـةٍ ... لمثلان بل أنتم الى الصلح أفقر[4]

وقال أبو طالب رحمه الله يعاتب قوماً من عشيرته ويحذرهم عداوته ويذكر أمر النبي(ص)ـ الحجة ص ٢١٨ .

ألا أبـلغـا عـني لـؤيـاً رسـالـة ... بحق ومـا تغني رسـالـة مـرسـل
بني عمنـا الأدنـين تيماً نخصهم ... واخـواننا من عبـد شمس ونـوفـل
أظَـاهـرتم قـومـاً علينـا ولايـة ... وأمـراً غـويّـاً من غـواةٍ وجُهَّـل
يقـولـون لـو أنـا قتلنـا محمـداً ... أقـرت نـواصي هـاشم بـالتـذلـل
كـذبتم ورب الهدي تـدمى نحوره ... بمـكـة والـركن الـعتيق المقبَّـل

---

(١) الأصرات جمع الأصرة وهي ما عطفتك على رجل من قرابة أو معروف
(٢) تعترفوا تذلواوتنقادواوالعوالي الرماح وخيلا عصب اي شديدة السير
(٣) ضافي طويل وأراد بالسبب السبيب وهو من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف وقصير الحزام كناية عن كونه ضامر البطن وطويل اللبب كناية عن سعة في الصدر
(٤) أوردهما ابن الشجبري في حماسته ص ١٦ انظر الحجة ص ٢٢٠ .

تنـالـونـه أو تصـطلو دون نـيله ... صـوارم تفري كـل عضوٍ ومفصـل
فمهـلاً ولـما تنتـج الحـرب بكـرهـا ... بيتن تمـام أو بـآخـر معجــل[1]
وتلقـوا ربيـع الأبــطحين محمــداً ... على ربوةٍ في رأس عنقـاء عيطل[2]
وتـأوي إليه هــاشم إن هـاشــماً ... عــرانــين كعب آخـراً بعــد أول
فـإن كنتم تـرجـون قتـل محمَّـدٍ ... فـروموا بمـا جمعتم نقـل يـذبـل[3]
فـإنـا سنحـميـه بـكـل طِمـرَّةٍ ... وذي ميعـةٍ نهد المـراكـل هيكـل[4]
وكـل ردَيـنـيٍّ ظـماءٍ كَـعُـوبـه ... وعضبٍ كأيماض الغَمامَة مِقصَل[5]

حاول أبو جهل أن يرمي حجراً على النبي (ص) وهو ساجد وما أن رفـع يده حتى يبست على الحجر فرجع وقد التصق الحجر بيـده فقال لـه أشياعـه من المشركين : أجُننت ؟؟ قـال لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخـطر بذنبه فقال أبو طالب في ذلك[6]

أفيقــوا بـني عمـنــا وانتـهــوا ... عن الغيّ في بعض ذا المـنـطق

---

(١) المعجل بضم الميم وسكون العين من الناقة ما يولد أو من غيرها قبـل أن يستكمل الحـول فيعيش وأمه معجل بكسر الجيم واليتن بفتح الياء وسكـون التاء أن تخـرج رجلا المـولود قبل رأسه ويديه في الولادة .

(٢) عنقاء طويلة مرتفعة العنق وفي الديوان عيطاء وهي عيناها كالعيطل وكنى بذلك عن عدم وصولهم الى النبي (ص).

(٣) الشطر الأخير في البيت غير مستقيم الوزن، ويحتمل ان يكون : فروموا بمـا قد رمتُم نقـل يذبل .

(٤) الطّمرة بكسر الطاء والميم المكسورة ثم الراء المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم وميعة الفرس أول جريه ، يقال الفرس في ميعة جريه ويقال فرس نهد المراكل أي واسع الجوف عظيم وهو جماع مركـل أي المكان الـذي تصيبه رجلك من الـدابة اذا ركلتهـا ، والهيكل الضخم من كل الحيوان وفرس هيكل مرتفع .

(٥) المقصل بكسر الميم والقاف الساكنة والصاد المفتوحة القطّاع .

(٦) انظر الحجة ص ٢٢٤ .

وإلا فـإني إذاً خـائـف	بـوائـق في داركم تـلتقـي
تـكـون لـغـابـركـم عـبـرة	ورب المـغــارب والمـشــرق
كـما ذاق مـن كـان قـبـلكـم	ثـمـود وعـاد فـمـن ذا بـقـي
غـداة اتـتهـم بهـا صـرصـر	ونـاقـة ذي العـرش اذ تستقي
فـحـل عليـهم بهـا سخـطه	مـن الله في ضـربـة الأزرق
غـداة يـعض بـعـرقـوبهـا	حـسـام من الهـنـد ذو رونـق
وأعجب مـن ذاك في أمـركـم	عجـائب في الحـجـر الملصق
يـكف الـذي قـام في جـنبـه	إلى الصـابـر الصـادق المتقي
فـأثـبـتـه الله في كـفـه	عـلى رغـم ذا الخـائن الأحمق

وكان المأمون يقول أسلم والله أبو طالب ببيت قاله وهو قوله[1]-

نصـرنـا الـرسـول رسول المليك	بـبيض تـلألأ كـلمع الـبروق
أذب وأحمـي رسـول الإله	حمايـة حام عليـه شـفيـق
ومـا إن أدبّ لأعـدائـه	دبيب البكـار حـذار الفنيق[2]
ولـكن أزيـر لـهـم سـامـياً	كـما زار ليث بغيـل مضيق[3]

مشت قريش الى أبي طالب فقال رجالها :

يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنـا وضلل آباءنا فأما أن تكفّه عنا وإمَّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فدعا إليه النبي(ص)وأنهى اليه مقالتهم قائلاً أبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مـا لا أطيق ،

---

(١) الحجة ص ٢٢٦ .

(٢) البكار بكسر الباءجمع بكر بفتح الكاف مؤنثة بكرة هي الصغيرة من الإبل الفنيق الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته

(٣) زأر الأسد صات من صدره والغيل موضع الأسد .

فكان جواب النبي(ص). والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، وقام ليخرج من دار عمه فناداه أبو طالب أقبل يا ابن أخي ثم أردف : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم انشد هذه الأبيات :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاكَ وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد	من خير أديان البرية دينا[1]

وقال أبو طالب (ع) يعرض بالمطعم بن عدي على خذلانه إياه ثم عمم بها من خذله من عبد مناف ومن نصب له العداوة من قريش

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم	ألا ليت حظي من حياطتكم بكر[2]
من الخور حبحاب كثير رغاؤه	يرش على الساقين من بوله قطر[3]
تخلف خلف الورد ليس بلاحقٍ	إذا ما علا الفيفاء فيل له وبر[4]
أرى أخوينا من أبينا وأمنا	إذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما	كما جرجمت من رأس ذي علق صخر[5]

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ فانها مسندة الى أكثر من خمسة عشر مصدراً . والحجة ص ٢٥٧ و٢٥٨ .

(٢) الأول عمرو بن هشام وهو أبو جهل والثاني هو الوليد بن المغيرة المخزومي والثالث هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، والبكر هو الفتي من الأبل

(٣) الخور الضعف ،والحجاب القصير الدميم السيء الخلق .

(٤) الفيفاءالمغارزةالتي لا ماء فيها والوبر دويبة تشبه السنّور وهي دونه .

(٥) تجرجم سقط وانحدر وذوعلق جبل لبني أسد لهم فيه يوم على ربيعة بن مالك

أخص خصوصاً عبد شمسٍ ونوفلاً ... هما نبذانا مثل ما ينبذ الجسر
هما اغمزا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
هما أشركاً في المجد من لا أبا له ... من الناس إلا أن يرسّ له ذكر[1]
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى إذا بغي النصر
فوالله لا تنفعك منا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر[2]
فقد سفهمت أحلامهم وعقولهم ... وكانوا كجفرٍ بئس ما صنعت جفر
وما ذاك إلا سؤدد خصنا به ... إله العباد واصطفانا له الفخر[3]
رجال تمالوا حاسدين وبغضة ... لأهل العلى فبينهم أبداً وتر
وليد أبوه كان عبداً لجدنا ... إلى علجةٍ زرقاء حال بها السحر[4]

وقال أيضاً يفتخر ببني عبد مناف

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ ... فعبد منافٍ سرها وحميمها[5]
فان حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تدعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها[6]
وكنا قديماً لا نقر ظلامة ... إذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها[7]

---

(١) رسَّ الحديث حدث به في إسرار انظر الخنيزي ص ١٦٨ .
(٢) يقال ليس هنا شفر أي ليس هنا أحد
(٣) ذكرها ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ وقال تركنا منها بيتين أقذع فيهما
(٤) يقول إن الوليد كان أبوه عبداً لجد أبي طالب ، وكان الوليد هذا من المستهزئين بالنبي (ص) وهو الذي عناه الله في قوله ذرني ومن خلقت وحيداً راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٨ .
(٥) السر خالص الشيء أطيبه وأفضله وهو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم
(٦) تدعت هنا بمعنى اندفعت بشدة وعنف وجفوة وطاش ذهب عقله
(٧) ثنى الشيء عطفه ،وصعّـرخده أماله عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً

ونحمي حماها كل يوم كريهةٍ ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما بأكنافنا تندى وتنمى أرومها[1]

وقال يطري النبي(ص)ويشنع على قريش مواقفها ويعلن بأنه الراعي الحفيظ لمحمد وآله ،

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت وكل سرائر منها غرور
فاني والضوابح عادياتٍ وما تتلو السفاسرة الشهور[2]
لآل محمد راعٍ حفيظٍ وودّ الصدر مني والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ولو جرت مظالمها الجزور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ولا أمت رشاداً إذ تشير
بُنيَّ أخي ،ونوط القلب مني وابيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً وأحمد قد تَضَمَّنه القبور[3]
أيا ابن الأنف أنف بني قصي كأن جبينك،القمر المنير

قام ابن الزِّبعرَى بوضع الفرث والدم على النبي وهو ساجد فذهب(ص) يشكو الى أبي طالب ما ناله ويسأله يا عم من أنا فأخذ أبو طالب سيفه على عاتقه حتى طلع على قريش وحاولوا الهرب من وجهه فصرخ بهم ، والله لئن قام رجل جللّته بسيفي ثم أمر الحمزة (رض) فوجأ أنف ابن الزبعرى ومر بالدم والفرت على وجوه القوم ولحاهم وثيابهم وأغلظ لهم بالقول وعاد الى النبي(ص)يقول له بلهجة المنتصر يا ابن أخي أرضيت ؟

---

(١) انتعش : نشط والذواء : ذوى النبات ذبل ونشف ماؤه والكنف الجانب والظل وكنف الانسان حضنه أو العضدان والصدر ، والأرومة الأصل راجع‌الخنيزي‌ص ١٧٠ .

(٢) ويروى : فإني والسوابح عاديات ، والسفاسرة جمع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح له العالم بالأصوات الرجل الظريف ، وشرحها العلامة الاميني في الغدير ج ٧ ص ٣٤٩ بانها أصحاب الأسفار الكتب والشهور جمع شهر هي العلماء ، راجع الخنيزي ص ١٧٢

(٣) يشير إلى أن قريش قد حاولت قتل النبي مراراً .

سألت من أنت ، أنت محمد بن عبد الله وسرد النسب الشريف ثم قال للقوم من شاء منكم أن يتحرك فليفعل ، أنا الذي تعرفوني ثم قال :

أنت النبي محمدُ	قرم أغر مسودُ
لمسودين أكارم	طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها	عمرو الخطيم الأوحد[1]
هشم الربيكة في الجفان	وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنة	فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج	بها يماث العنجد[2]
والمأزمان وما حوت	عرفاتها والمسجد[3]
أنى تضام ولم أمت	وأنا الشجاع العِربد[4]
وبطاح مكة لا يرى	فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنهم	أسد العرين توقدروا
ولقد عهدتك صادقاً	في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب	وأنت طفل أمرد[5]

في الهجرة الثانية الى الحبشة أرسلت قريش عمرو بن العاص ليكيد للمسلمين عند النجاشي فأرسل أبو طالب إليه أبياتاً يمدحه فيها ويحضه على إكرام جعفر ابنه ومن معه وأن لا يصغي لقول الزور منها

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداد النبي الأقارب

---

(١) عمرو هو هاشم وهشم التريد كسر الخبز وفته وبله بالمرق والربيكة الزبدة مختلطة باللبن والجفان جمع جفنة القصعة الكبيرة والأنكد العسر القليل الخير .

(٢) يماث يذاب والعنجد الزبيب أو قسم خاص منه أو ذو اللون الأسود منه

(٣) المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وبين مكة ومنى .

(٤) العربد بكسر العين الشريد من كل شيء وذكر الأفاعي .

(٥) راجع الخنيزي ص ١٧٤ و١٧٥ والحجة ص ٢٨١ .

وهل نال إحسان النجاشي جعفراً وأصحابه أم عـاق عن ذاك شاغب
تعلم أبيت الـلّعن إنـك مـاجـد كـريم فـلا يشقى اليـك المجـانب
تــعــلم بــأن الله زادك بــســطة وأسبـاب خير كلهـا بـك لازب[1]

وعلم أبو طالب أن النجاشي اكتشف المكيدة وزاد في إكرام المسلمين بسبب مدحه إياه فأرسل إليه الأبيات التالية :

أتعلم ملك الحبش أن محـمـداً نبيٌّ كموسى والمسيح بن مـريم
أتى بـالهدى مثـل الذي أتيـا بـه فكـل بـأمـر الله يهـدي ويعصم
وإنـكم تـتلونــه في كـتــابكـم يصدق حديث لا حديث الترجم
وإنـك ما تـأتيـك منـا عصـابـة لقصدك إلا أرجعوا بـالتكرم[2]

ويرى علياً (ع) يصلّي إلى جانب الرسول(ص)فيأمر جعفراً ولده قـائلاً صـل جنـاح ابن عمك فقـام بالصـلاة الى جنب عـلي فبـدا السـرور عـلى وجهـه وقال :

إن عـليــاً وجـعـفـرا ثـقــتي عنــد ملم الــزمــان والنــوب
لا تخـذلا وانـصـرا ابن عمكـما أخـي لأمي مـن بينـهـم وأبي[3]
والله لا أخــذل الــنــبــي ولا يخــذلــه مــن بنـيّ ذو حـســب

لما أدخلت قريش بني هاشم شعب أبي طالب مكثـوا به ثـلاث سنين وكـان النبي اذا أخذ مضجعه وعُرف مكانه جاءه أبو طالب فـانهضه منـه واضجع

---

(١) راجع الخنيزي ص ١٨٢ فـانها مسنـدة الى عـدة مصـادر والقصـة واردة في مـولـد النـور للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) راجع الخنيزي ص ١٨٣ والحجة ص ٢٤١ .

(٣) قوله أخي لأمي من بينهم وأبي يريد أن والـد النبي(ص) أخوه لأمـه وأبيه من بـين سائر بني عبد المطلب .

مكانه أمير المؤمنين (ع) فقال له أمير المؤمنين ذات ليلة يا ابتاه إني مقتول فقال :

إصبرن بني فالصبر أحجى　　كل حي مصيره لشعوب[1]
قد بذلناك والبلاء شديد　　لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب　　والباع ، والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل يرمى　　فمصيب منها وغير مصيب

فأجابه أمير المؤمنين (ع)

أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ　　ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي　　وتعلم أني لم أزل لك طائعَا
وسعيي لوجه الله في نصر أحمدٍ　　نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا[2]

وقال أبو طالب يأمر أخاه الحمزة بالاسلام ويحضه على نصر النبي (ص)

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ　　وكن مظهراً للدين وفقت صابرا[1]
وَحُط من أتى بالحق من عند ربه　　بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن　　وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتى به　　جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

هذا ما اقتصرنا على إثباته من الشواهد وهنَاك الكثير منها ولولا الاطالة وحصول الملل لأدرجنا ما يزيد على ذَلك وبهذا نكتفي والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين

١٩٨٣/١١/٨

---

(١) شعوب : المنية

(٢) راجع الحجة ص ٢٧٦ عن عدة مصادر .

المصادر والمراجع

لقد رجعنا إلى مصادر كثيرة آثرنا أن نذكر منها ما يلي

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أبو طالب مؤمن قريش — الخنيزي

٣ ـ شرح النهج — ابن أبي الحديد

٤ ـ الغدير — الأميني

٥ ـ الإصابة — ابن حجر

٦ ـ تاريخ الأمم والملوك — الطبري

٧ ـ أنساب العرب — ابن حزم

٨ ـ ذخائر العقبى — المحب الطبري

٩ ـ تذكرة الخواص — ابن الجوزي

١٠ ـ التفسير الكبير — الفخر الرازي

١١ ـ قصص الأنبياء — الثعلبي ـ والنجار

١٢ ـ كنز العمال — المتقي الهندي

١٣ ـ الرياض النضرة — المحب الطبري

١٤ ـ مجمع الزوائد — ابن حجر

١٥ ـ مشكل الآثار — الطحاوي

١٦ ـ الصواعق المحرقة — ابنَ حجر
١٧ ـ فضائل الخمسة من الصحاح السنة — الفيروزآبادي
١٨ ـ الأعلام — الزركلي
١٩ ـ مولد النور — المؤلف
٢٠ ـ تفسير الجلالين — السيوطي
٢١ ـ أنساب الأشراف — البلاذري
٢٢ ـ مروج الذهب — المسعودي
٢٣ ـ صحيح مسلم
٢٤ ـ صحيح البخاري
٢٥ ـ ينابيع المودة — القندوزي
٢٦ ـ سمط اللآلي — البكري
٢٧ ـ الاستيعاب — ابن عبد البر
٢٨ ـ السيرة النبوية — ابن هشام
٢٩ ـ أعلام النساء — عمر كحالة
٣٠ ـ المقدمة — ابن خلدون
٣١ ـ تاريخ مكة — الأزرقي
٣٢ ـ الأصنام — ابن الكلبي
٣٣ ـ بلوغ الأرب — الألوسي
٣٤ ـ السيرة الحلبية — برهان الدين الحلبي
٣٥ ـ السيرة النبوية — ابن كثير
٣٦ ـ البحار — المجلسي
٣٧ ـ شرح الشواهد — السيوطي
٣٨ ـ هاشم وأمية — صدر الدين شرف الدين
٣٩ ـ رسائل الجاحظ — الجاحظ
٤٠ ـ اعيان الشيعة — السيد محسن الأمين

٤١ ـ الكامل في التاريخ	ابن الأثير
٤٢ ـ الروض الأنف	السهيلي
٤٣ ـ قصص العرب	محمد جاد المولى
٤٤ ـ شرح المواهب	الزرقاني
٤٥ ـ تاريخ اليعقوبي	اليعقوبي
٤٦ ـ اعجاز القرآن	الباقلاني
٤٧ ـ الكامل في الأدب	المبرد
٤٨ ـ خزانة الأدب	البغدادي
٤٩ ـ شيخ الأبطح	شرف الدين
٥٠ ـ الطرائف	ابن طاووس
٥١ ـ تاريخ أبو الفداء	المَلك المؤيد
٥٢ ـ حياة محمد ط أولى	محمد حسين هيكل
٥٣ ـ آمالي الصدوق	الشيخ الصدوق
٥٤ ـ نور الأبصار	الشبلنجي
٥٥ ـ غاية المرام	البحراني
٥٦ ـ علي ابن أبي طالب	عبد المقصود
٥٧ ـ اسنى المطالب	ابن زيني دحلان
٥٨ ـ الغارات	الثقفي
٥٩ ـ الحجة على الذاهب	فخار بن معد الموسوي
٦٠ ـ صوت العدالة الانسانية	جورج جرداق
٦١ ـ ثمرات الأوراق	ابن حجة الحموي
٦٢ ـ الكشاف	الزمخشري
٦٣ ـ الكنى والألقاب	القمى
٦٤ ـ مجمع الأمثال	الميداني
٦٥ ـ الدر المنثور	زينب فواز

٦٦ ـ جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة	أسد حيدر
٦٧ ـ النزاع والتخاصم	المقريزي
٦٨ ـ يزيد بن معاوية	أبو جعفر مكي
٦٩ ـ لسان العرب	ابن منظور
٧٠ ـ الصحاح	الجوهري
٧١ ـ ابناء الرسول في كربلاء	خالد محمد خالد
٧٢ ـ الإمامة والسياسة	ابن قتيبة
٧٣ ـ مقتل الحسين	عبد الرزاق الموسوي المقرم
٧٤ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية	محمد بن عقيل

فهرس المواضيع

الكتب التي صدرت للمؤلف

١ ـ الشاعر الحزين .... ديوان شعر
٢ ـ مولد النور ملحمة اسلامية تاريخية تضم اربعة آلاف وخمسماية بيت من الشعر







